أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012
رئيس هيئة التحرير د.احمد محمود خليل
ادارة وتصميم وإخراج خورشيد شوزي

PENUSA NU
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثانية - العدد (17) أيلول / سبتمبر - 2013 م البريد العام للجريدة: rojnameya.penus@gmail.com موقع الجريدة: www.penusanu

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

المقال الافتتاحي

حوار بين القلم وصاحبه

أيها القلم، يا لك من صامت خافت الصوت، يا لك من شديد البخل وأنت لا تستجيب لرغبتي في الكتابة!

يا حاملي: أكون معك حيث تكون أنت بحقيقتك، كن نبعاً أكن جدولاً، ساقية، نهراً، سل نفسك إذاً كما يجب إذاً، واعلم أيضاً: أكون صداك إذا كان لك صوت، دويَّه إذا كان هديراً.

أيها القلم، إنه العصيان بعينه وأنت تواجهني كأنك تحاكمني وأنت لا شيء، جامد، ميت، مهمل..!

إنه الجهل بحقيقتي يا حاملي، أنا نفسك في حقيقة ما تشير إليه، الحياة التي تكون في مستواها ومبتغاها، إنا إياك إذا رفدتني بإياك، نبضك الداخلي، إذا أمَّنتني قلبك ربيب وضع ما في الكتابة.

أيها القلم، منذ متى وأنت تستطيع الكلام؟

مذ كنتَ، أوجدتني، وأنا أوجدتك، وإلا لما كان انشغالك بي. أعطني ما لديك أظهْره على الملأ.

أيها القلم، تواجهني وكأنّي الوحيد الذي يعاني من أمر ما، وهذا غريب فيك.

يا حاملي، أعنيك أنت، بما أنك تحملني، حمّلني أفكاراً أمدك بقدر أفكارك، أنا صوتك الفعلي ليس إلا، وما الغرابة المسموعة منك إلا ضعف اتصال لك بي، وعدم تأهيل لروحك الكتابية.

أيها القلم، ولكنني لم أهملك أبداً، وأنت بين يدي ليل نهار، فأين الخلل إذاً؟

يا حاملي، تكون العبرة في المتوفر لديك، وليس في الزمن المضروب والمثقَل علي، وهي قاعدة قطعية، فخذ بها، لتحسن التصرف معي، ويكون العائد الأفضل لمصلحتك.

أيها القلم، كأنك تمن علي بوجودي، وأنت لا لسان ولا كيان لك؟

يا حاملي، أنا تاريخك الذي تخطك من خلالي، حدودك وأنت تخطها باسمي، إنما بقدراتك التي تبثها داخلي. كردياً، عربياً، سريانياً، فرنسياً، هندياً أكون على قدْر المودع لدي من كل انتماء أو شهادة وقوتها !

أيها القلم، أنت تفاجئني في كل مرة، وبقدر سؤالي تستفزني بالمقابل.

يا حاملي، إنه وجهك الآخر الذي لا تدركه، تطلب مني وليس لديك ما يجعل رغبتك واقعاً.. إنها مشكلتك معي، لا بل مع نفسك!

أيها القلم، ولكنني أهتم بك، ولا أستطيع مفارقتك، فأين معروفك بالله عليك؟

آه.. عليك ألا تحملني ما أنت جاهله، أنا صوتك الذي ينبعث منك، مدادك الذي يتشكل على يديك، وكما أكون جماداً، تكون أنت أيضاً كأي كان، اسم كآلاف الأسماء الأخرى، وهنا يتطلب منك أن تكون في مستوى اسمي، أنا بين يديك، نعم، وسأظل بين يديك، تحت أمرك تماماً، إنما لُمْ نفسك، وأنت تفتقر إلى ما تريد أن تكونه، راجع نفسك، حين تخط كلمة ما، وتجد من يسخر منها، لا تجعلني ضحيتك في حين تكون جلادي وجلاد نفسك.. فانظر في أمرك إذاً !

أيها القلم، تجعلني أندم، وأشهر ندمي على اللحظة التي ابتعتك فيها وحملتك وجعلت الآخرين يرونك؟

يا حاملي، أنت تهزأ بنفسك حقاً، ندمك ضعف حيلتك فيما لا تستطيع تحقيقه، وإشهاره اعتراف به، واستسلام لحقيقة تعنيك ولا تعنيني، وأن يراني الآخرون، يعني ذلك أنهم يعرّضونك للاختبار على قدر وزني أو قيمتي وجمالي، تكون على المحك بقدر ما تظهرني لهم، وكأني "عفريت قمقمك.. شبيك لبيك... ما تطلبه بين إيديك"، إنه جمالك الذي تعتقده، وعليك إثباته، قدرتك المعتبَرة وعليك بجعلها فعلاً، وزنك الفعلي، وعليك أن تري هؤلاء حقيقة ما أوحيت إليهم.

أيها القلم، ما رأيك لو ركنتك جانباً، ومارستُ حياتي الاعتيادية؟

يا حاملي، أنت تتحدث في موضوع ليس لي دخل فيه. أن تركنني جانباً، يكون ركنك المناسب لك، أن تمارس حياتك الاعتيادية وأنا مبعدٌ عنك، فهذا عائد إليك، كأيٍّ كان، وحينها أكون بطبيعتي التي صنعتُ منها، ولن يكون في مقدورك أن تظهر لأي كان أنك أيضاً صاحب قلم..

أيها القلم، لا أظن أن كل من يحمل قلماً يواجه ما أواجهه معك !

يا حاملي، إنك الآن تعرّف بنفسك المحدودة، إذ تجهل حقيقة ما يكونه القلم وكيف يكون القلم مميَّزاً بصاحبه، ولعلك غريب عن حقيقة القلم، عني أنا بالذات، وأنت تريد أن تعرَف به. تريد أن تعرَف بي، بينما تفتقر إلى الحد الأدنى مما تدعو إليه.

أيها القلم، نرفزْتني حقاً، ويبدو أن الخلاص منك، هو أن أحوّلك شظايا؟

يا حاملي، حينها تضع حداً لادعاءاتك بأنك أيضاً صاحب قلم، بينما أنا منك براء، وليس تهديدك لي إلا تعريفاً بانعدام أي قدرة لديك في أن تكون كاتباً، ولعلي مبتلٍ بك، وأنت تسائلني وتنهرني وتحط من قدْري، بينما في كل مرّة، تعلِم الآخرين بما تكونه في الواقع، ولحظة تحطيمك لي، تكون أنت قد عبّرت عن أنك لست أهلاً لي، وخلَّصتني منك إلى الأبد وأرحت الذين من حولك بزعم كونك كاتباً ووعودك الفارغة لهم وأنت أجوف لا تستحق حتى أن تعيش كأي عادي بعيد عن مزاعمك.. حطَّمني إذاً وحرَّرني منك أيها المتطفل المغرور باسمه قبل كتابة أي حرف حتى على حياة نفسه.. تحرَّك إذا كنت تمتلك الجرأة.. هيا..هيا..!

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

المقامة النمساوية

حدثنا العطال البطال قال: لمّا غدت الأجواء غير مُبهجة، وازداد النافخون في كور الصراعات المؤججة، طحّنتنا الحرب وعصّرتنا كالاسفنجة، تقودها بيادق آدمية مستشطرنجة، وبالشعارات البراقة مُتحججة، وأفكارٍ هُلامية غير ناضجة، وإدعاءات سمجة، فشدّينا الرحال ننشد الفرجة، ورست بنا المراكب في بلاد الفرنجة، وأمسينا فأصبحنا علوج و مستعلجة، وعلى مضض ابتلعنا كلمة (أوسلندر) التي تعني قَرَجي بيده بُقجة، تفضيلاً على سياسات هوجاء عرجة.

ولمّا وجدنا أنفسنا مأخوذة بمناظر الجنان، وأنهارٍ رقراقة تستطرب بها الأذان، تغتسل مياهها بسيقان الحِسان، مُظللة بثمارٍ مِن كلّ الألوان، ونسماتٌ عليلة تُنعش الأبدان، تختلس مِن النفوس الأحزان، بادرنا للتأقلم مع الوضع الجديد، وتناسينا هموم الخلان في الوطن البعيد، فتُهنا في تيار الحياة الاستهلاكية، وهموم المواد الأساسية، فالماء المُعلّب لا بديل عنه، و ورق التواليت لا يُستغنى عنه، والسيارة مع البسكليت في السعر سواء، والمُتعة المُثلى هي التسوّق والشراء، وكلٌ جديد مرغوب، وتنحاز إليه القلوب، والقديم يُرمى في حاوية الزبالة، أو يجودون به للشرق على شكل بالة.

في المُدن الصغيرة، تكاد الحياة أن تكون عسيرة، يهجع الكلّ في المساء إلى كوخه، ويضع المخدّة على نافوخه، وتخلو الشوارع من البشر، فيستوحش المكان السمع والبصر.

و لما غاب عنا العجب، وكدنا أن نفقد الأدب، لُذنا ببقايا الذكريات، وطيبُ العيش في التجمّعات، فشدينا الرحال إلى العاصمة فيينا، علّ وعسى من الاكتئاب تُحمينا، ونلقى هناك مَن يشدُّ على أيدينا، وله خبرة في التأقلم مع الاغتراب، ويجمع بين تجارب الكهول وحيوية الشباب، فصدّنا الحظ في المرام، وكاد أن يضيع منّا الزمام، وبينا أنا وأبو مخطة نسير في الشوارع على غير هُدى، وقتامة الأفق تتبدّى في المدى، وإذ ببعثيكو قربانو مُقيلٌ علينا، ويقول: نوّرتم فيينا، وأبدى لنا الكثير مِن الحنان، وما غاب عنه أن يُلحق باسمنا(قُربان)، وتصنّع الحميمية وهو لنا حاضن، وأمسك بطرف شاربه على أنه لِحقّنا في الإقامة ضامن، فقلت له: الويل لك، لا أبا لك، مِن أين لك هذه السطوة، ومِن أين جاءتك هذه النخوة ؟!.

قال: قد انتسبتُ هاهنا للحزب الحاكم، وليّ القُدرة في تسريع قضايا المحاكم، هاتوا ما لديكم مِن النقود، وخذوا مني المواثيق والعهود.

حوار بينوسا نو مع الأديب والمؤرخ الكردي

الدكتور محمد علي الصويركي الكردي

يعد الباحث والأديب والموسوعي والمؤرخ الكردي د. محمد الصويركي، أحد الأسماء المعروفة على نطاق واسع، لدى القارئين العربي والكردي، فهو أردني الجنسية، وكردي الأصل- كما يصر على ذلك في التعريف به- وهو لا يتوانى عن الكتابة ضمن هذين الفضاءين، معاً، حيث ينتمي إليهما في آن، وقد أصدر حتى الآن أكثر من عشرين مؤلفاً، يدور في مجالات متعددة، وهو ما كان وراء حضوره كأحد الأعلام المعاصرين، في المشهد الثقافي، حيث يحظى اسمه، نتيجة ما قدمه، وما يقدمه، للمكتبتين العربية والكردية من نتاجات بارزة، أهمية كبرى.

وصويركي عضو الهيئة الاستشارية في جريدتنا، والعضو في رابطتنا، من الأسماء التي لا تبخل برفد جريدتنا بمقالاته ذات الوقع الخاص، منذ انطلاقتها وحتى الآن، في ما يلي حوار سريع مع كاتبنا الصويركي، نسبر خلاله عن آرائه، ومواقفه، وتقويماته حول قضايا متعددة، وهو محاولة منا - في أسرة التحرير - للتجسير بينه وقرائه الكثيرين، في كل مكان، خارج دائرة ما تقدمه مؤلفاته وكتاباته الثرية..... التتمة في ص (3)

توضيح من "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا"

تفاجأنا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد، بالدعوة المفتوحة التي تم نشرها، قبل أيام، من قبل ما تسمى باللجنة التحضيرية لعقد مؤتمر باسم "اتحاد الكتاب الكرد"- وهي التي يفترض أن يكون من بينها زميلان لنا لم يتم أخذ رأيهما- وذلك في أوائل الشهر الجاري، بعد سلسلة مفاوضات تمت بيننا، أكدنا فيها ما يلي:

- إننا سمينا أولى هيئة لأصحاب الأقلام بـ "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد" على أن تكون مستقبلاً اتحادين، أحدهما للكتاب، والآخر للصحفيين، ولم نسم أنفسنا بـ " الاتحاد، ليقيننا رغم أن أعدادنا وصلت الآن بضع مئات من الزملاء والزميلات، إلا أننا لا نمثل الكتاب الكرد في سوريا جميعاً، وإن أي انفراد للادعاء بحمل هذه التسمية، من قبلنا أو من قبل غيرنا، إنما هو غير مشروع.

- الظروف الأمنية التي تمر بها سوريا، بشكل عام، والمناطق الكردية، بشكل خاص، لا تسمح بعقد مؤتمر للكتاب الكرد،..... التتمة في ص(2)

تتمة توضيح من "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا": لاسيما وسط وجود العصابات التكفيرية التي تقطع الطريق بين مناطقنا، مع استمرار وجود الأجهزة الأمنية، حيث لا مجال أمام من تبقى من كتاب الداخل الحضور وهم لا يتعدون الـ 20 بالمئة من أعداد الكتاب الذين تتوافر فيهم شروط العضوية، رغم محاولة بعض الزملاء تكملة العدد، بأي شكل كان،و من خلال الاتصالات العشوائية مع بعضهم، بمن فيهم بعض زملائنا وزميلاتنا، وممارسة آخرين أساليب الترغيب وغيرها.. إلخ. حيث لن يتمكن حوالي أكثر من 60 بالمئة من كتاب الخارج و المناطق الكردية، من الحضور إلى الداخل، لدواع أمنية.

لذلك، فإننا تواصلنا مع الزميل الكاتب المكلف بإدارة الحوار بيننا "..." ولا نريد تسميته هنا الآن، وقد أكد من جانبه استحالة عقد المؤتمر، وإنه في الوقت اللازم سوف نعقده تحت إشراف عدد من الزملاء- وهو من بينهم- الأمر الذي فاجأنا بانقلابه على وعوده، وكان قد وعد أن تمويل المؤتمر وإيجاد مكتب له هما عن طريقه، ولن يقوم برعاية أي مؤتمر يشق صف الكتاب، بل إن دخوله على الخط كان من أجل وحدة الكتاب، وأن لا مصلحة شخصية له، وكانت وجهات نظرنا متطابقة معه تماماً.

من جهتنا، إذ نعلن مقاطعتنا لأي مؤتمر، يهرول بعضهم إلى عقده انطلاقاً من أجندات شخصية وغير شخصية، خاصة به، فإننا نحمل الزميل الكاتب "الوسيط وفاعل الخير" المسؤولية الأخلاقية الكاملة لذلك، بالإضافة إلى من نعرف عن قرب سبب استعجاله لعقد هذا المؤتمر، موقنين أن أي مؤتمر يتم الآن في هذه الظروف فهو جزئي، وهو تكريس لفرقة أصحاب الأقلام، كامتداد لفرقة بعضنا سياسياً، ونأمل من جميع هؤلاء وهم كتاب شرفاء وطنيون بامتياز، لكل منهم تاريخه النضالي والإبداعي، التراجع عن الإقدام على هذه الخطوة الخطيرة، لأن أي اختراق لجبهة الكتاب، إنما له آثاره السلبية البعيدة، كما أننا نعاهد جميع كتابنا بأننا في الهيئة التي قادت أول هيئة للكتاب السوريين، وواجهت آلة النظام في زمن الخوف، ليس لنا أي هدف إلا وحدة كتابنا وصحفيينا، ولن نترشح - في الدورة الأولى في أقل تقدير لاستلام أية مسؤولية - وإننا نضع قوائم بأسماء زملائنا، والفعاليات التي نشرف عليها، تحت إشراف أي اتحاد عبر ولادة طبيعية. كما أننا نناشد الحركة السياسية الكردية ألا يتورط أحد أطرافها بالوقوف إلى جانب من يرتكب إثم شق صف الكتاب، كما فعل بعض الأفراد ذلك في تجارب سابقة.

مرة أخرى، نعاهد زميلاتنا وزملاءنا أننا في الرابطة التي ستحتفل في آذار المقبل بمرور عشر سنوات على تأسيسها، مع أي اتحاد عام شامل يضم أصحاب الأقلام الوطنية الشريفة الجادة، فور توافر الظروف المناسبة، لأن تأسيس اتحاد عام للكتاب الكرد، كما تأسيس اتحاد عام للصحفيين هما من صلب رسالتنا في خدمة الكلمة والقضية.

عاشت وحدة أصحاب الأقلام الكرد في خدمة قضيتهم العادلة.

02 - 09 - 2013

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تنعي الكاتب السوري الكبير عبد النبي حجازي

توقف اليوم الأحد 22 - 9 - 2013 عن النبض قلب الكاتب السوري الكبير عبد النبي حجازي عن 75 عاماً، بعد أن أبدع العديد من الأعمال الأدبية المعروفة، ويعد أحد أوائل كتاب المونودراما، إلى جانب عمله في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، بل وفي مجال التعليم، وكان قد درَّس في سبعينيات القرن الماضي في مدارس قامشلو، وعرف بأخلاقه العالية، وتفانيه في العمل، كما عمل في مدن سورية وجزائرية عديدة، حيث تخرج على يديه آلاف الطلبة، كما تم اعتقال نجله وإحدى كريماته بسبب موقف الأسرة من الثورة السورية..

من كتبه:

روايات: "قارب الزمن الثقيل" 1970 .. "السنديانة" 1971 .. "الياقوتي" 1977.. "الصخرة" 1978.. "المتألق" 1980.. "المتعدد" 1982.. "صوت الليل يمتد بعيداً" 1990.

قصص: "حصار الألسن" 1979.

أعمال تلفزيونية: "الغاوي" 2005 - مسلسل كوميدي - من تأليف عبد النبي حجازي و إخراج علاء الدين الشعار.

وحازت مقالاته الساخرة، على إعجاب الكثيرين.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، تعزي أسرة الكاتب وقراءه ومحبيه برحيله الأليم.

للكاتب والمربي الكبير عبد النبي حجازي جنان الخلد

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

22 - 9 - 2013

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

عدد جديـــد من مجلة أبـــابيـــــل

عن دار أبابيل للطباعة والنشر(www.ebabil.net)، صدر **العدد الجديد** (66) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشِعر، ويترأس تحريرها الشاعر عماد الدين موسى، هذا العدد جاء في حلةٍ جديدةٍ من تصميم شركة راينر ديزاين للتصميم والتنفيذ ومزيناً برسومات للفنان اللبناني أحمد عقل.

أولى **مواد العدد**، ملف بعنوان "قصائد النانو"، للشاعر العراقي أسعد الجبوري.

أما باب **أشجار عالية** فاحتوى على قصائد للشاعر الإيرلندي شيموس هيني (ترجمة: نزار سرطاوي)، وأخرى للشاعرة الأمريكية آن سيكستون (ترجمة: د. صالح الرزوق)، وكتب قيس مجيد المولى عن (الشاعر اليوناني كريستاليس كوستاس/ يتسابق وحده مع الموت)، وقصيدة (الحرية) للشاعرة السورية مرام المصري.

كما تضمن باب **قوارب الورق** مقالات ودراسات توزّعت بين: عبد الله القاسمي (بلاغة المكان المرئي/ مدخل لقراءة دلالة السواد والبياض في الخطاب الشعري الحديث)، محمد سمير عبد السلام (قراءة في ديوان "كأعمى تقودني قصبة النأي" للشاعر الفلسطيني محمد حلمي الريشة)، راسم المدهون (قراءة في ديوان "أن تسير خلف المرآة" للشاعرة المصرية جيهان عمر)، جان دوست (بعيداً عن الحرية قريباً من الحب)، خورشيد شوزي (الوطن ورموزه ودلالاته في ديوان "القمر البعيد من حريتي" للشاعر الكردي لقمان محمود)، عبد الفتاح بن حمودة (في الانفعال الشعري لدى الشاعرة التونسية أمامة الزاير).

في حين تضمن باب **متابعات** عروض موجزة لمجموعة من الكتب والدوريات الجديدة: الشعر الأمازيغي أنطولوجيا وببليوغرافيا، مجلة دبي الثقافية تعلن أسماء الفائزين بجائزتها للعام 2013، الضرورة الوحيدة للشاعر السويدي شل أسبمارك إلى العربية، العدد 34 من مجلة كلاويز العربي، ملاك طائر للشاعر السوري حسين حبش، ثمة خطأ للشاعر العراقي أديب كمال الدين إلى اللغة الأوردية، العدد 71 من مجلة الدوحة، ظهيرة حب ظهيرة حرب للشاعرة السورية وداد نبي، الشاعر المصري سمير درويش رئيساً لمجلس تحرير مجلة الثقافة الجديدة، شعراء في باريس، يشتدّ بي الأزرق للشاعرة السورية صبا قاسم، أخطاء ليست متاحة لمن يشاء للشاعر العراقي قاسم الشمري.

وتضمن باب **عائلة القصيدة** قصائد لكل من: الشاعر الليبي عاشور الطويبي (إرتجالات شِعرية في مقام شارلي باركر)، الشاعر المصري أحمد الشهاوي (ليس في البيت سوى لا)، الشاعر العراقي صلاح حسن (عندما تكونين عارية تحت الشمس)، الشاعرة الكويتية هدى أشكناني (وأنتَ تبحث..)، الشاعرة الفلسطينية تغريد عبد العال (من هو؟)، الشاعر التونسي نبيل درغوث (همس الليل)، الشاعرة السورية خلود شرف (هدية من عشتار)، الشاعرة السورية غرام الحسين (خواتم ضائعة)، والشاعر المغربي زكرياء ياسين (ملاك في حديقة الشيطان).

أما زاوية "**في البدء**" التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، جاءت بعنوان: "الطائر هذا الصباح"، ومنها نقتطف:

((كأملٍ مفقودٍ
ينظرُ الطائرُ من خلف القضبانِ
ويرتشف
ما تيسّر
من هواءٍ نظيفٍ،
الأرضُ البلاستيكيّة
والغصنُ كذلك..
بينما
- في الحديقةِ المجاورةِ-
كلُّ الأشياء هباء.

- 2 -

يوماً ما
سنكتبُ بحريّةِ الطائر؛
- حنين الغيمةِ المحبوسةِ
- توق السماء لاحتضان الأرض
- البحر
وهو يلفظ كائناتهِ
على سبيل الانتحار البطيء..
يوماً ما

يوماً ما
سنستعينُ بذاكرةِ طائرٍ ما
أبيض
أحمر أو أشقر
لا فرقَ،
ونكتبُ بنشوةٍ عارمةٍ
- ما لم نكتبهُ من قبل-
/ أغنياتنا الجديدة.
**

- 3 -

هكذا دائماً
قلبي في كفّي
وعيني على اللانهايةِ..
- صباح/ مساء-
نشيدٌ خجولٌ
تردّدهُ الحناجر الصامتة..
هكذا ... هكذا
لا رنين الثمار الذهبيّ
ولا هبوب الأشجار الخريفيّة
تعيدُ للروح ألقها المنشود)).

حوار بينوسا نو مع الأديب والمؤرخ

الدكتور محمد علي الصويركي الكردي

الجزء الأول

أجرى الحوار: خورشيد شوزي

يعد الباحث والأديب والموسوعي والمؤرخ الكردي د. محمد الصويركي، أحد الأسماء المعروفة على نطاق واسع، لدى القارئين العربي والكردي، فهو أردني الجنسية، وكردي الأصل- كما يصر على ذلك في التعريف به- وهو لا يتوانى عن الكتابة ضمن هذين الفضاءين، معاً، حيث ينتمي إليهما في آن، وقد أصدر حتى الآن أكثر من عشرين مؤلفاً، يدور في مجالات متعددة، وهو ما كان وراء حضوره كأحد الأعلام المعاصرين، في المشهد الثقافي، حيث يحظى اسمه، نتيجة ما قدمه، وما يقدمه، للمكتبتين العربية والكردية من نتاجات بارزة، أهمية كبرى.

وصويركي عضو الهيئة الاستشارية في جريدتنا، والعضو في رابطتنا، من الأسماء التي لا تبخل برفد جريدتنا بمقالاته ذات الوقع الخاص، منذ انطلاقتها وحتى الآن، في ما يلي حوار سريع مع كاتبنا الصويركي، نسبر خلاله عن آرائه، ومواقفه، وتقويماته حول قضايا متعددة، وهو محاولة منا - في أسرة التحرير - للتجسير بينه وقرائه الكثيرين، في كل مكان، خارج دائرة ما تقدمه مؤلفاته وكتاباته الثرية.

س 1: جريدة القلم الجديد –بينوسا نو ترحب بكم، وحبذا أن تعرفوا بأنفسكم للقراء.

■ أنا –بكل تواضع - محمد علي الصويركي، أردني الجنسية، كردي الأصل. من مواليد قرية (تبنة) في محافظة اربد/ الأردن لعام 1961 م، حاصل على درجة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس اللغة العربية لعام2004م. وعضو عامل في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين منذ عام 1991م. وحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام 1995م. وعلى جائزة شرحبيل بن حسنة من بلدة اربد الكبرى لعام 2008م.

أعمل اليوم أستاذاً مساعداً في إحدى جامعات دول الخليج العربي. وقد عملت سابقاً مدرساً للغة العربية وإدارياً في مجال المكتبات والمعلومات في وزارة التربية والتعليم الأردنية منذ عام 1982م حتى تقاعدت عام 2008م. وعملت محاضراً غير متفرغ في كلية توليدو الأهلية. وعملت في مجال البحث العلمي في جامعة اليرموك في دراسة:"حركة الترجمة في الأردن" بين أعوام 2007-2009م.

صدر لي أكثر من ثلاثة وعشرين مؤلفاً، بعضها عن تاريخ الأردن وحضارته، مثل: الأردن في أشعار العرب، 1987م، شرقي الأردن والعهد الفيصلي،1993م، اربد المدينة تاريخ وحضارة وآثار. 2006م.عائشة الباعونية، 2006م. مصادر ومراجع عن الثورة العربية الكبرى، 1995م، ومصادر ومراجع عن الأردن،2004م، نوابغ الأردن، 1990م، إربد المدينة، 2004م، عمان تاريخ وحضارة، 2000م، تاريخ السلط والبلقاء، 1999م، الحكمة الأردنية، 2013م، تاج الملوك النفيس، 2012م.

ولي مؤلفات تربوية، مثل: الألعاب اللغوية، 2006م، والتعبير الشفوي، 2006م، والتعبير الكتابي، 2010م، والتعبير الوظيفي، 2012م،

ولي مؤلفات عن تاريخ الكرد، منها: الأكراد الأردنيون، 2005م، ط2، السليمانية،2006م، وط3 بالتركية اسطنبول،2007م. ومعجم أعلام الكرد، السليمانية، 2006م، ودراسات وأبحاث عن الكرد، السليمانية،2008م، وتاريخ الكورد في بلاد الشام ومصر، بغداد، 2008م، والموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 8 مجلدات،2008-2013م، تاريخ الأكراد في بلاد الشام ومصر، 2010م.

كما نشرت العديد من البحوث العلمية في المجلات العلمية المحكمة، وشاركت في العديد من الندوات والمؤتمرات، ولي عشرات المقالات والدراسات في الصحف والمجلات الأردنية والكردية والمواقع الإلكترونية.

س2: إن ورود كلمة (صويركي) في اسمكم يدعونا إلى أن نتساءل عن حقيقة هذه الكلمة، ترى ما هي؟.

■ هذه الكلمة جاءتني من لقب أطلقه أهالي شرقي الأردن على جدي الكردي القادم من كردستان، فقد كان يتحدث العربية بصعوبة بالغة، وبما أنه ضيف جديد كانوا يسألونه عن أصله وقصته ومن أي بلد جاء منها، فكان يقول: أنا من "سويرك"، فنسبوه الى هذه المدينة أو العشيرة، وبما أن أهل الريف الأردني يشددون على الحروف المتقاربة في مخارجها الصوتية (السين) و(الصاد) فتحولت كلمة (سويركي) مع الوقت الى (صويركي)، فهم يبدلون كلمة (سور) الى (صور) و(سورة) الى (صورة)....واعتقد بأن كلمة (صويركي) جاءتنا نسبة الى مدينة (سويرك) الواقعة اليوم على نهر الفرات قرب مدينتا أورفا وديار بكر في كردستان الشمالية، ومنها العالم الكردي (محمد علي عوني السويركي) مترجم الشرفنامة ومشاهير الكرد من الفارسية والكردية الى اللغة العربية، بكل أسف لقد مات جدي وكان أولاده صغاراً وحرص على دفن أسراره معه - بلده وعشيرته- لأنه كان خائفاً من ملاحقات السلطات العثمانية بسبب جناية اقترفها في مدينة سويرك...والله أعلم.

س 3: لكل حامل قلم سمات تميزه عن غيره من الكتاب، والمبدع هو الذي يحفر اسمه من خلال أسلوبه و طريقة عرض أفكاره ... ما هي السمات التي تميزك عن غيرك من الكتاب ..؟

■ يجب على الكاتب أولاً أن يثقف نفسه ويحيط بمختلف العلوم، وهذا ما فعلته فقد درست على نفسي علم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والعلوم.. وعرفت بأنه حتى تكون متميزاً في مجال الكتابة والإبداع يجب عليك التخصص في مجال واحد وتحيط بكل تفاصيله، ومن هنا كنت اختار الموضوع الذي لم يبحث فيه أحد، فأعمل على قراءة ما كتب عنه، ثم أشرع في التأليف.. وعند عرض ذلك المؤلف على المؤسسات الحكومية أو دور النشر كنت أجد ترحاباً بذلك، فيتم نشره بسهولة، أما طريقتي في عرض المعلومات فكنت أتعامل معها بتسلسل منطقي وبأسلوب سهل ممتنع يلائم مختف شرائح القراء، فغالبية كتبي المنشورة من هذا النوع، فمثلاً أول كتاب لي نشرته وزارة الثقافة الأردنية وهو:"الأردن في أشعار العرب"، واعتبر من كتب المطالعة الإضافية التي اعتمدتها وزارة التربية الأردنية للمرحلة الابتدائية، وكتاب "الأكراد الأردنيون" كان الأول في بابه ... وأصبح المرجع الأول لكل طالب علم ومؤسسة إعلامية في الداخل والخارج تريد معلومات عن كرد الأردن.. وهكذا بقية كتبي .. وقد نفذ بعضها من السوق، كما ألفت كتباً في المجال التربوي عن الألعاب اللغوية والتعبير الشفوي والوظيفي فكانت من الكتب الأكثر مبيعاً لدى ناشرها في معارض الكتب في مصر والكويت والدوحة ومسقط ... أما "الموسوعة الكردية" فكانت من أكثر المبيعات في معرض أربيل الدولي ... وكثيراً ما يتم التواصل معي من قبل بعض الطلبة والمهتمين من نيجيريا والهند وتونس والكويت والسودان وكردستان العراق يطلبون توضيحاً لقضية ما أو يطلبون بعض كتبي من أجل أبحاثهم.

س 4: الفلكلور هو جزء من تاريخ أي شعب؟ فما دور الفولكلور في المحافظة على شخصيتنا الكردية وقيمنا وحضارتنا ؟

■ هذه معلومات صحيحة، ويجب على الكرد الاهتمام بها أمام تغول العولمة التي تحاول طمس الثقافات الفرعية، لهذا يجب تأسيس متاحف لحفظ التراث الكردي، وتسجيل فلكلورهم وتدوينه، وتشكيل فرق فلكلورية كردية تقوم بالمشاركة في مختلف مهرجانات دول العالم لعرض الفلكلور الكردي.

س 5: لا يعرف كثير من الناس دور الكورد في تاريخ بلاد الشام، فهل من الممكن تسليط الضوء على هذا الموضوع؟.

■ أسوق لكم بعض محاولاتي المتواضعة التي قمت بها من أجل تصحيح بعض الأوهام والمعلومات الخاطئة التي علقت بالقضية الكردية، ودفعت مقابل ذلك ثمناً كبيراً من الجهد والوقت والمال.. وتحملت خصومة أبناء جلدتي لأن (مغنية الحيّ لا تطرب)، واستطعت بجهودي المتواضعة – وبلا فخر- من النجاح في ذلك، من خلال نشر الدراسات والأبحاث والمؤلفات عن الأكراد وقضيتهم، والتعريف برجالاتهم التي نبغت في كردستان وخارجها في وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات أردنية وعربية وكردية، ومن خلال إجراء المقابلات الإذاعية والتلفزيونية، وحضور حوارات ونقاشات وندوات في مراكز الدراسات.

بداية قمت بالشروع في تأليف كتاب خاص عن أكراد الأردن يعرِّف بهم، ويبين دورهم في بناء الأردن الحديث لافتقار المكتبة الأردنية لمثل هذا الكتاب أسوة بالشركس والشيشان والمسيحيين الذين نالوا درجة عالية من المكانة السياسية والاجتماعية والإعلامية أكثر من الأكراد، وكنت أشعر بالحرج عندما يسألني بعض الناس هل هناك أكراد في الأردن؟ وهل أنت كردي؟ أم تحمل هذا اسم فقط؟ وبعد جهود مضنية قدرت بنحو عشر سنوات نشرنا هذا الكتاب عام 2004م، وكان أول وثيقة منشورة تتحدث عن أكراد الأردن، وتم أعيد طبعه مرة ثانية من قبل مؤسسة بنكي زين (بنك الحياة) في السليمانية عام 2006م، وتم ترجمته إلى التركية من قبل الدكتور قدري يلدريم المدرس بجامعة دجلة بديار بكر ونشرته دار آفستا باسطنبول عام 2007م، كما قمت بنشر دراسات تاريخية عن أكراد سوريا ولبنان ومصر في حلقات في (جريدة الاتحاد) التي تصدر في بغداد، وقام مدير دار الثقافة الكردية في بغداد بجمع هذه المقالات ونشرها في كتاب تحت بعنوان: (كورد بلاد الشام ومصر) عام 2007م، ثم طورت هذه الدراسة ووسعتها وقامت أمانة عمان الكبرى مشكورة بنشرها في كتاب جميل بعنوان: (تاريخ الأكراد في بلاد الشام ومصر) في عام 2010م.

أما بخصوص نوابغ الكرد فقد جمعت مادة ثرية عنهم من المصادر القديمة والحديثة واستطعت تأليف: (معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي) نشرته مؤسسة بنكي زين في السليمانية عام 2005م، وكانت تكاليف طباعته من قبل رئيس الجمهورية فخامة الأستاذ جلال طالباني - أسائل الله له الصحة والعافية- ثم عاودت البحث في بطون الكتب والمصادر الإسلامية والعربية فطورت ذلك المعجم إلى موسوعة ضخمة صدرت في ثمانية مجلدات بين أعوام (2007-2012)م ونشرت تحت عنوان: (الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ) من قبل الدار العربية للموسوعات في بيروت، وحققت مبيعاتها درجة قياسية في معرض اربيل الدولي للكتاب، كما نشرت مؤسسة كردولجي في السليمانية بعنوان: (دراسات وأبحاث كردية) عام 2009م...

كما عملت دائماً على التنويه بالحضور الكردي التاريخي والحضاري في الأردن من خلال مؤلفاتي الخاصة عن المدن الأردنية كعمان والسلط واربد، وقبلاً كنت أصور المقالات والدراسات التي تتعلق بالقضية الكردية من المجلات والصحف العربية المعروفة كجريدة القدس العربي والحياة والشرق الأوسط والوطن العربي والمستقبل ومجلة المجلة وأوزعها مجانا على أكراد الأردن وغيرهم من الأكراد القادمين الى الأردن بواسطة المرحوم قاسم الكردي، كما أتذكر أنني رسمت خارطة كردستان ووزعتها على الناس، كما نشرت كتيباً عن الأسماء الكردية على حسابي الخاص، وكان كل مولود يسمى باسم كردي ادفع له نحو (20) دولاراً كتشجيع لهذه الفكرة، كما نشرت مقالات مطولة عن الكرد والقضية الكردية في جريدة اللواء الأسبوعية، ونشرت مقالاً تعريفياً كان له أثر كبير لدى القراء الكرد والعرب تحت عنوان (الأكراد في الأردن ودورهم في بناء الأردن الحديث) في جريدة العرب اليوم، ونشرت ملفاً خاصاً عن الأدب الكردي في (مجلة أفكار) الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية، وكان لي لقاءات تلفزيونية على فضائيات أردنية (سفن ستار)، وكرد سات تحدثت فيها عن أكراد الأردن، وقد أثمرت جهودي الشخصية في النهاية على تعريف الجمهور والعديد من المثقفين بأكراد الأردن، وبالقضية الكردية، وكان الشعار الذي أحمله في كتبي ومقالاتي ولقاءاتي التلفزيونية والإذاعية هو الدعوة الى توثيق عرى (الأخوة الكردية- العربية) على أساس إنساني وجغرافي وديني وإنساني، لأنني بيولوجياً نصف كردي من الأب، ونصف عربي من جهة الأم، لذلك اعتز بكرديتي، واعتز بأخوالي العرب الذين عشت بين ظهرانيهم الذين ينتمون إلى قبيلة (بني مخزوم) أحفاد البطل خالد بن الوليد...

الدكتور الصويركي يدافع عن القضية الكردية في إحدى الفضائيات

أما أكراد بلاد الشام فقد ساهموا في حضارة المنطقة وبرز منهم الأدباء والشعراء والمصلحون، فكان أول مؤسس لمجمع اللغة العربية في دمشق العلامة محمد كرد علي، والمصلح عبد الرحمن الكواكبي، كما ساهم أبطالهم في تحرير سوريا من الاستعمار الفرنسي أمثال إبراهيم هنانو واحمد بارافي ويوسف العظمة، وكان أول رئيس لسوريا الكردي محمد علي العابد، وفي لبنان لعبت الأسر الكردية دوراً بارزاً فيها مثل آل سيفا والمعنيون وآل مرعب وآل جنبلاط والمرحوم كمال جنبلاط له حضور كبير في تاريخ لبنان الحديث. وكذلك فعل كرد الأردن وفلسطين. لكن كرد سوريا لحقهم الحيف والظلم في ظل حكومات البعث الغاشمة التي طمست هويتهم، وحاولت تهميشهم وسحبت الجنسية عن بعضهم، وحرمتهم من حقوقهم القومية، ونتمنى بعد تحرير سوريا أن ينالوا حقوقهم الوطنية في سوريا الجديدة.

من مؤلفات الدكتور الصويركي

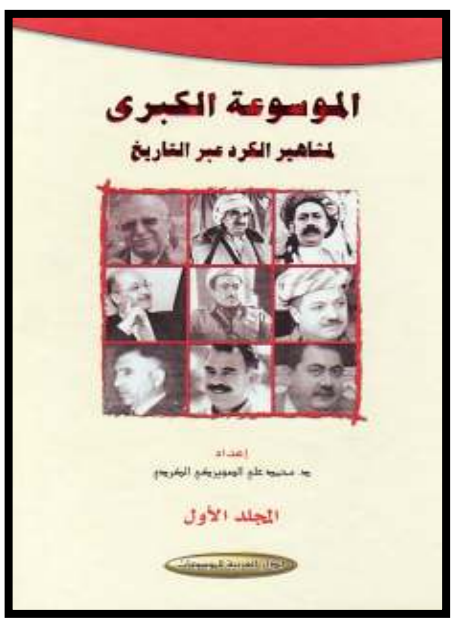

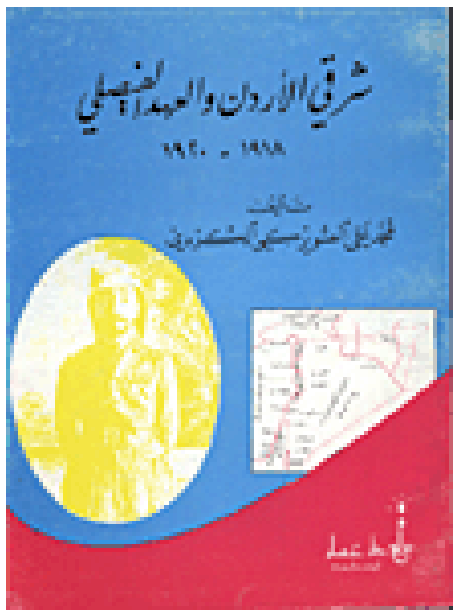

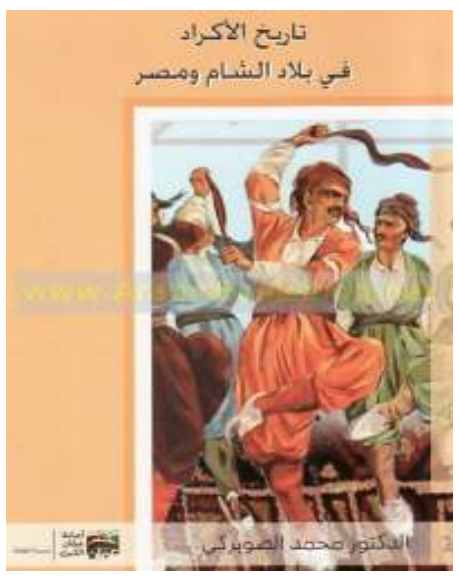

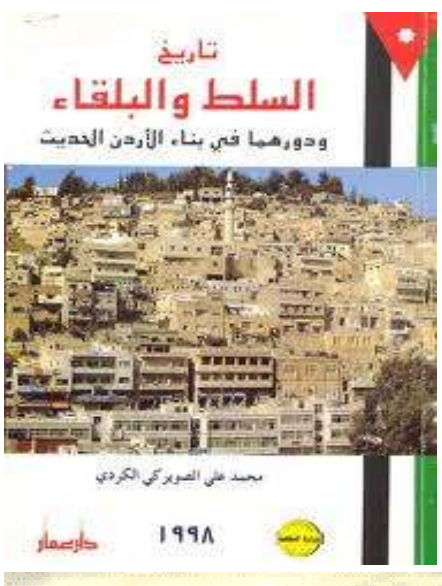

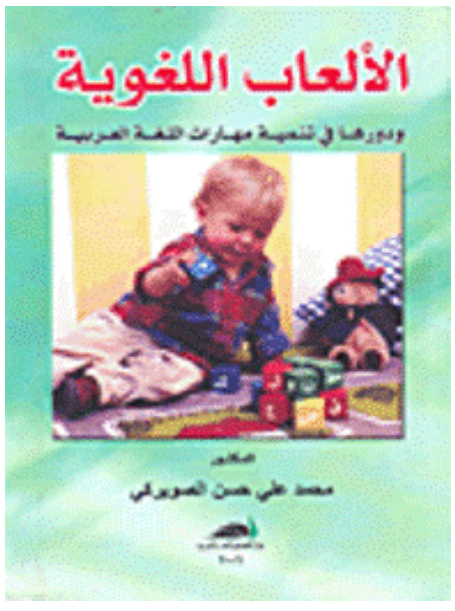

حوار الأستاذ ابراهيم اليوسف مع الأديب الراحل

شيركوه بيكه س

أجرى الحوار: ابراهيم اليوسف

لقد أحببت الطبيعة حيث القمم السحرية والغابات التي تتحدث ليلاً.

لغة الشعر هي التي تضيء النفس الإنسانية وتحتضن المطلق.

هناك طيور شعرية جميلة في سماء تراثنا من قبل ثلاثمائة سنة لا تزال تحلق.

التأثيرات الشعرية جاءت من تركيا التي كانت قلب الالتقاء بين الشرق والغرب.

وداعا للكلاسيكية المستقبل للقصيدة الجديدة وللزهور الجديدة.

في خريطة الشعر الكردي، يبرز اسم شيركو بيكس لافتا وبشدة كأحد أهم الأسماء الإبداعية المعاصرة، وأهميته تأتي ليس لكونه يشغل الآن منصب وزير الثقافة فى كردستان العراق، وإنما لكون قامة الشاعر الإبداعية عالية جدا، فهو إلى جانب الأسماء الشعرية المعاصرة: قدري جان -عبد الله كوران - روجن بارناس - عبدالله بشيو - رفيق صابر إلخ، ممن يشكلون علامة فارقة في حياة الشعر الكردي، يستحوذ اهتماما فائقا، نظرا لفعالية خطابه الأدبي، وقدرته الحقيقية على بث روح جديدة في جسد الشعر، من خلال وضوح بصماته الشخصية.. وترجمته لمضامين بيان روانكه التجديدي، الذي كان وليد شعور وغيرة كبرى علما مستقبل الشعر الكردي بعامة.

وشيركو بيكس ابن السليمانية، والشاهد على مأساة شعبه، هذا الشعب الذي يعيش بحق حالة بؤس استثنائية في التاريخ الإنساني، فهو لم يبك فقط أطفال "حلبجة" الذين حصد الطاغية بأبشع الأساليب التي عرفها التاريخ الإنساني، بل إنه يبكي كذلك مع جراحات كل الأمم، والشعوب، فهي سمة تميز نتاجات المبدعين الأكراد عموما في شتى أجزاء كردستان، هؤلاء الذين يتحدثون عن مجازر ومآسي وآلام سواهم بالدرجة نفسها التى يتحدثون عبرها عن قضيتهم وجراحاتهم. وهذه إحدى العلامات الفارقة للإنسان والأدب الكرديين، ولعل شيركوبيكس شاعر على مستوى عالمي أيضا، بقدر ما هو جدا، كردستانيا، وإن لحصوله على جائزة من طراز "تولجنسكي" مما يؤكد مثل هذا الكلام.. بل إنني أرى أن شيركو بيكس وسليم بركات هما من أكثر المرشحين العالميين جدارة بجائزة عالمية كنوبل.

الحديث في تقديم شاعر كبير جدا مثل شيركو بيكس يطول جدا، وإن مقدمة كهذه لن تفيه حقه، على أي حال، لذلك سنتركه يجيب عن أسئلتنا الموجهة إليه، نظرا لضرورة إطلاع قارىء العربية على الأدب الكردي المعاصر، وآفاقه وأهميته، لاسيما إذا أدركنا خصوصية العلاقة التاريخية المتينة بين الشعبين العربي والكردي.

ولد شاعرنا فى عام 1940 لأب هو الشاعر الكردي الخالد بيكس. وقد تفتحت مواهبه الشعرية وهو في السادسة عشرة. ثم انضم إلى فصائل الثورة في كردستان العراق وعمل في إذاعتها. وأصدر ديوانه الأول عام (1968) بعنوان في "ضياء القصائد" ثم توالت الدواوين مثل هودج البكاء (1969) والنهر (1980) وأنا باللهيب أرتدي (1973) بالإضافة إلى بعض المسرحيات الشعرية مثل الغزالة والغسق (1978).

وقد أجرى الحوار إبراهيم اليوسف وهو صحفي وشاعر سوري اصدر حتى الآن ثلاث مجموعات شعرية "للعشق، للقبرات، والمسافة" (1986) "وهكذا تصل القصيدة" (1988). "عويل رسول الممالك" (1992).

الشعر.. لماذا؟

*** الطفولة، القراءات الأول، التراث الذكريات الأول مع الشعر ولماذا الشعر؟، حبذا لو تحدثتم عن كل ذلك؟**

■ عمَّ تريدني أن أحدثك،؟ عن طفولتي التي لم تعرف الضحك، تلك الطفولة المستباحة من قبل اللون الأسود، حيث موت الوالد، ومن ثم حياة بؤس في كنف والدة "موشحة بالأسود" وهى بعد، شابة، أجل لا أتذكر من حقل الألوان غيرلونين فقط: الأسود الذي حدثتك عنه، لون فستان والدتي، والأبيض لون الثلج المنهمر في شتاء وطني كردستان، الحرمان هو الذي أيقظ الفطرة الشعرية فيّ، حينها لم يكن أمامى بد من الاحتماء باللغة، من خلال الحكايات الشعبية، والأساطير التي علمتني نكهة الضحك ولأول مرة كما الأطفال العادين خلال الأحلام الليلية.

لقد أحببت الطبيعة، حيث القمم السحرية، والجبال العملاقة، والغابات التى تتكلم ليلا بصوت عال، حيث الريح المسافرة مع السحب البراقة، لا شيء أكبر من الطبيعة، والنار الموقدة في الغرفة الصغيرة، والدتي وأخواتي والحكاية. "كان ياما كان في قديم الزمان ملك يعيش في أقاصي الدينا.. إلخ"، وأستمع إلى الأشجار الكهوف، والسحب مع السماء، والمطر ينهمر خارجا، ووالدتي تستمر في حكايتها إلى آخر الليل، حتى أنام، وفي منامي أمشي مع (لاس) (Las) في الممرات الجبلية، أتسلق أشجار البلوط، أضحك، ألعب مع الأرانب البرية، أغتسل بماء الشلالات الفضية، وأسرع لكي ألتقي ب(خزال) (Xezal) وفي ظل سنديانة، أقبل فمها.. أقدم لها باقة من شقائق النعمان.. وهكذا، حيث أستيقظ أعيش في العالم السحري للشعر، ولا خلاص من سحر يداهمك ليلا ونهارا، لغة الشعر أقرب اللغات إلى نبض الطبيعة، إنها لغة الماء في جريانه، ولغة القمر، ولغة الفقر، أيضا، المجازية، مجازية اللغة الشعرية التي لا تصل مباشرة، إلا من خلال وسائط أخرى، صور داخل صورا، لقد أحببت هذه اللغة منذ أول لقاء بيننا، اللغة لا تكشف عن أسرارها بسهولة، إنها كالحب الذي لا يستسلم في أول لقاء، إنها الحب الصعب، ومع هذا وذاك فالصعب لذيذ أيضا، إنه عذاب إذا ابتعد عنك اشتقت إليه، على أمل أن يأتيك.. ويكويك، كما الاكتواء بوردة، في البداية، كنت كغزال شعري من خلال الاتكاء على الفطرة وحدها: لا أدوات فنية، الكتابة من الداخل دون التدفق خارجاً، الكتابة بماء ورد الخيال ثم الانزواء الحزين، والترقب المستمر لمجيء شيء لا أعرفه، ولا أعلم متى يأتي، وفي انتظار لغة لا أراها خلال علاقتي مع الناس، إنها ليست لغة السوق أو المدرسة.. بل لغة الأساطير التي ترويها والدتي، ولكن بوشاح آخر، وبوجه آخر، وبجاذبية كنت أجدها في أحلامي فقط.

كم كنت شغوفاً لو أكتب على طريقة الثلج مع الأشجار، وعلى طريقة المطر مع الأرض، وأن أتكلم تماماً على طريقة الريح في الليالي الشتائية..!!

الصوفية والشعر

*** من التراث الصوفي الكلاسيكي، في دنيا الشعر، إلى وضع اللبنات الأولى لمشروع كتابة قصيدة كردية جديدة، حبذا لو توضحون لنا، كيف تم كل ذلك؟**

■ الإبداع الشعري له عالم واحد، رغم كثرة الطرق المؤدية إليه، إننا نبحث عن الجوهر من خلال السبك الشعري الذي يتحدى الزمن، هنالك طيور شعرية جميلة في سماء تراثنا منذ قبل ثلاثمائة سنة، ولا تزال تحلق فوقنا، برشاقة وكأنها بدأت الطيران للتو، الإبداع هو الإبداع، ما كان جديرا في الأمس، هو جدير الآن، ويصلح للغد، أيضا، المبدعون يثورون داخل اللغة قبل أي شيء آخر، ثورية الصوفيين، ثورية الواقعيين، ثورية السرياليين.. إلخ. تبدأ من الكلمة المبدعة، الكثافة، المتوجهة إلى المستقبل أبدا، ولكل زمن شعراؤه وأنبياؤه، "نالي" كان صوتا حداثوياً في وقته، إذ ثار داخل اللغة على اللغة الصنمية، المبدع الشاعر هو المتحول، دائما، المتجاوز للغة المستكينة. إن الجريان المستمر للغة، يجب أن يدركه المبدع الذي يشكل بدوره امتدادا لنهر الإبداع الأزلي، فالنهر الذي يجف يفقد اسمه بعد حين من الصمت، كان "كوران" رأس جسر حداثوي للشعر الكردي، غير المفهوم الشعري لدى الناس، لقد كتب بلغة بسيطة، بساطة جمال كردستان، وغير الإيقاع الشعري، والإيقاع بمثابة مطر لروح الشعر، الانهمار والمطر لا يفترقان، وبعد "كوران" تشعبت الأساليب الشعرية عندنا، ولكن كل ذلك جاء بعد الحرب العالمية الأولى- وعن طريق تركيا- التي كانت ناهضة آنئذ، وتركيا كانت بمثابة قلب الالتقاء- بين الشرق والغرب-إذ تجلى فيها التأثر المبكر بالحركات السياسية والاجتماعية والأدبية، وكان لحضور نخبة من الأدباء الأكراد- وبحكم وجودهم هناك- تأثير مباشر على الحداثوية في رؤاهم، ويمكن أن أذكر هنا "بيره مير" و"شيخ نوري شيخ صالح" وغيرهما ممن كانوا من المتأثرين الأول بالتجديدية الأدبية بعامة، والشعرية -بخاصة هكذا هو شأن الثقافات التى تتلاقى عادة، كي تتولد عنها جداول إبداعية.

*** القصيدة الكردية أكدت من خلال كتابات شيركوبيكس، عبدالله بشيو، وآخرين قدرتها على تناول هموم العصر، والقضايا الدقيقة والحساسة، بلغة العصر؟ نفسه، هل لديكم أشياء أخرى؟ يمكن إضافتها هنا؟**

■ في الحقيقة، الخريطة الشعرية الحداثية الآن عندنا- أي في كردستان العراق- متغيرة، أو تغيرت خلال السنوات العشر الأخيرة، نعم، لإبداعات عبد الله بشيو ورفيق صابر ولطيف هه لمه ت، وآخرين مساحات مضيئة وإضافات مهمة، ولكن الآن بدأت تظهر أصوات جميلة اخرى، لم تكن معروفة، إنها سنة الحياة التي تجيء بالجديد دائما. لقد كانت بدايتنا نحن في أوائل السبعينيات- حيث الهزة العنيفة- إذ أصدرنا بيان (روانكه) الأدبي، أي قبل 22 عاما- طبعا، متأثرين بالبيان الشعري 69 في العراق، وبحركات التجديد في العالم العربي وبيان (جاليري 68) في مصر- لنقل كان روانكه الصيحة الحداثوية أو المرصد الجديد، لتحريك (البركة الجامدة)، لقد توقف بعضهم عن الإبداع، وسكت آخرون نهائيا منذ ذلك الوقت، في مقابل استمرار آخرين أيضا مع أن بعضهم يسير بالوتيرة نفسها من الإبداع، وبعضهم تراخى.

لقد كنت في الخارج، في الغربة كتبت، وآخر ما كتبته هو الملحمة الشعرية الطويلة (مضيق الفراشات) عام 1991، وهي تقع في 235 صفحة من القطع الوسط، ولا أزال مستمرا حتى الآن، وبعد عودتي رأيت سحبا شعرية جميلة في كردستان، فاستمعت إلى هدير شلالات شعرية جميلة في عالم الجيل الجديد الحداثوي (به ختيار علي) مثلا، والذي هو صوت متفرد، ومتميز، وموهبة شعرية ذات قدرات هائلة، إنه يحلق عاليا الآن، بالإضافة إلى أصوات ، جميلة أخرى، ل قوبادي جه لي زاده- كريم ده شتى- نوزاد رفعت- والشاعرة الموهوبة "كه. زال أحمد" تلك هي الكوكبة الجميلة في فضاء الشعر الكردي الجديد.

*** هل ثمة هوة بين ما يمكن أن نسميهم بالكلاسيكيين الأكراد ورواد الحداثة؟ أم أن العملية هي تكاملية، واستمرارية، وديمومة؟**

■ كلاسيكيونا ومحدثونا في المحصلة يشكلون حديقة واحدة، متنوعة، متكاملة، رائعة، وأحب أن أستطرد بالقول: إن الكلاسيكية في أدبنا توقفت تماما، والفرز أصبح واضحا فالمستقبل للقصيدة الجديدة، للزهور الجديدة، الكتابة الشعرية، برمتها تنهل من الإيقاع الذي بدأه "كوران" وعمقه كثيرون من بعده، وكوران ترك الكتابة بأوزان العروض العربية، عائدا إلى الأوزان الكردية الخالصة التى كان يكتب بها شعراء منطقة (هه ورامان) من قبل، مع أن كوران أضاف إلى تلك الأوزان إيقاعات مبتكرة اكتشفها هو.

*** أنسنة الجمادات التي في قصيدتك، ألا يمكن اعتبارها ردة فعل على التشيؤ الذي يواجهه إنساننا الكردي؟**

■ ربما كذلك، ولكن هي قبل كل شىء تدخل في مشروع التجربة والمحاولة للمسك بلب الشعر، والتخلص من الزيادات التي تشوه القصيدة. إنني معني بالقصيدة التي تقترب بحذر وبدقة من منطقة القلب الشعري، الصور المكثفة، الحالة الشعرية سريعة الجريان، إنها النقلة من الخاص إلى العام، من الأشياء الصغيرة نكون العالم الكبير، ومن مجرد كلمة تنطلق إلى بحر القواميس كى تتكلم وردة وحيدة بدلا عن عالم حزين، آو تتفوه محبرة بدلا عن ثورات العالم، وهكذا نبصر في أصغر الأشياء، وأكثرها هامشية، جوهر الوجود!!

*** إشكالية اللهجات الكردية – ألا تقف برأيك– كأحد المثبطات ضد تطور القصيدة الكردية وتواصلها! وهل ثمة ما يدعو في المستقبل إلى التفاؤل من أجل وضع حد لمثل هذه الإشكالية؟**

■ نعم إن تعدد اللهجات يضيق خارطة الإبداع الشعري، كما ونوعا، إنه المشكلة الكبرى في لغتنا، إن تعدد اللهجات يعني تعدد الإحساسات تقريبا، فمثلا: القصائد المنشورة عندنا، وبالحروف العربية، لايستطيع قارىء كردي في كردستان تركيا قراءتها، لأن هذا القاريء يكتب ويقرأ بأحرف لاتينية. كذلك، فالذي يقرأ ويكتب بالحروف اللاتينية هو بالتالي أمام ثلاث لهجات كردية رئيسية، وثلاث طرق مختلفة في الكتابة أيضا، وهذه الكتابات يجب أن تترجم داخل لغة واحدة، وهذه مسألة مأساوية، ولكن يجب ان نعلم أن الواقع المجزأ للشعب الكردي، هو الذى قطع هذا الجسد الواحد بهذا الشكل، أي أن المسالة سياسية، واجتماعية، واقتصادية قبل كل شيء.

إن هذه الإشكالية- كما تقول أنت- هي إشكالية الواقع القومي للشعب الكردي، إشكالية التجزئة. وعلى الرغم من وجود حلول ما هنا.. أو هناك، إلا أنها تبقى حلولا مؤقتة، إن الحل الجذري يكمن في الالتئام القومي، وللحديث صلة!

*** هل في نيتكم إصدار معجم للشعراء الاكراد، الذين هم معرضون حقا للضياع بين خطوط الخرائط التي تتناوب كردستان؟**

■ في نيتنا عمل الكثير، ولكن كما يقال: "اليد قصيرة" ولا تطال أفنان الشجرة الجميلة التي نراها. معجم للشعراء الاكراد، التواصل مع الشعراء في عموم كردستان، إقامة الندوات والأمسيات الشعرية تبادل الوفود والمؤتمرات، وغير ذلك، الكثير.عموما، هنا، لاتحاد الأدباء الاكراد في كردستان العراق مثل هذه الأحلام والتوجهات والآمال، والطريق!!

لغة خاصة للشعر

*** هل ثمة لغة خاصة للشعر؟**

■ إن لم تكن للشعر لغة خاصة به، فهذا يعني أنه ليس للحب أيضا لغة خاصة به، لغة الشعر هي لغة الحياة، نفسها مع نفسها، اللغة السحرية حين تضيء داخل النفس الإنسانية والتي تحضن المطلق، متجاوزة جميع الحدود، والأمكنة والأزمنة.

*** من المنفى إلى الوطن، إلى اليوميات الجميلة التي يتخللها هنا الفرح، والترقب.. و.. كيف يرى شاعرنا شيركو بيكس ذلك؟**

■ إنني طائر أتلون بالشعر، سواء أكنت في المنفى، أو في الوطن، أو فيما كنت أعيش الفرح والترقب، إنه القلق الجميل، الظمأ الدائم، ورفض القناعة أبدا، حين كنت في الجبل مع فصائل المقاومة، كنت أتلون بدم الشهداء محاولا ان تحلق قصيدتي عاليا، مثل أرواح هؤلاء، وحينما كنت في المنفى كنت أتلون وأكتوي بالغربة حيث يبدأ الشوق إلى الأرض- المهد - وهكذا لا نهاية لاشتياق العذاب والفرح والوحدة، ولا نهاية للمطر/ الكتابة، إلا بالموت الجسدي وحده، إنني أتنفس برئة الشعر، لقد قلت هنا وفي ندوة أدبية: إنني الآن شاعر وزير- ولست بوزير شاعر، غدا سيبقى الشعر فقط، أليس كذلك؟

فأنا أنظر إلى الوزارة، ومنصبي كوزير على أنه مجرد وظيفة وطنية فقط وفى هذه المرحلة المهمة من تاريخ شعبنا، وحين أكتب الآن، فلا أستطيع الكتابة كما يحلو لي إلا بعد أن أبتعد كليا عن هذا الكرسي لأحلق في فضاء آخر، فضاء الحب والشعر!

*** هل يدخل ضمن اهتمامات وزارة الثقافة في كردستان العراق، إصدار مجلة، تهتم بالإبداع الكردي – كردستانيا؟!!**

■ نعم، إن كل اهتمامنا الآن منصب ضمن وزارة الثقافة في كردستان نحو ثقافة كردية، متنوعة، وإعلام كردي ديمقراطي، لقد بدأنا عمليا- بالأمر: حيث سنصدر الآن مجلة "كاروان" القافلة- الشهرية، ومجلة " هه ريم" الأسبوعية. وسيصدر العدد الأول من القافلة قريبا جدا، بالعربية، كذلك ستصدر مجلة "هه نك)- النحلة- للأطفال، كما أن الأمسيات الشعرية والأدبية في عموم كردستان مستمرة بالإضافة إلى إقامة المعارض الفنية، وغيرها..

الشعر الكردي في سوريا

*** ما رأيكم بالشعر الكردي الجديد في سوريا؟**

■ لنقل الشعر الكردي المكتوب بالعربية، وهذه حقيقة لا مناص منها، إن النماذج التي اطلعت

عليها- خاصة عندما كنت في الخارج- هي نماذج متطورة فنيا، قصائد لها نكهتها الخاصة. الجسد عربي والروح كردية. ولقد لاحظت في السنوات الأخيرة أن همومنا لها سماء واحدة، الأمكنة واحدة تقريبا، والتوجه نحو الينابيع نفسها، هو واحد، بيد أن مسألة اللغة، وإشكالية الكتابة بها، (.....) تخلف الكثير من التساؤلات المشروعة، على شعرائنا الشباب في سوريا أن "يندمجوا مع لغتهم الأم" وأن يكتبوا بها، -وهذه مسألة حياتية للشعر والأدب معا.

أن تفكر ككردي..وتكتب بالعربية، اصطدام بواقع مؤلم. فعلى شعرائنا الشباب تجاوز هذه الإشكالية، وتخطيها مهما كانت العراقيل، والكتابة بلغتهم الأم من أجل كتابة نصوص جميلة نلتقي فيها مع دموع العراقيل، والكتابة بلغتهم الأم من أجل؟ كتابة نصوص جميلة نلتقي فيها مع- دموع، حلبجة- ومع رماد وورد قرانا، إن الشعر الكردي الجديد في سوريا متأثر بالتجديدية السورية العربية في مجال الشعر- وهذا أمر طبيعي- هناك بصمات لشعراء وكتاب مبدعين (ولاسيما سليم بركات) على قصائد شعرائنا الشباب فيما يخص الأسلوب الكتابي.

رغم أن روح هذه القصائد كما أوضحت كردية، إلا أن هذه القصائد تعاني كما قلت من غربتها واغترابها!! إذ ثمة غربة تشكلها المفردة مع قارئها الكردي، وغربة عدم التواصل الكامل مع الأحبة خارج بعض الحدود، إضافة إلى حاجز الاغتراب. وفي هذا نوع من الانشطار، أو نوع من الانشطار اللغوي وإنهاك النص الشعري. فما أقسى من أن يكتوي الابن بلهيب قضيته، وآلامها. إذ يشتاق للانصهار في كل خلية من جسد الوطن دون أن يتكلم، ويكتب بلغة الوطن نفسه. وفي هذه الحالة تبرز الحاجة إلى مترجم دائم يقف بينه وبين النص من أجل استمرار التواصل (.....)

أمام الكتابات الإبداعية، والنصوص الجميلة (رواية- شعر) لشاعر جميل مثل سليم بركات نجد نبض كردستان وتاريخه في شرايين نتاجاته، وكذلك إننا أمام كتابات بشار كمال نلمس تلك اللغة التي تعيش غربتها، ونحن لوعدنا إلى الآداب العالمية، لوجدنا أن الإشكالية نفسها تكررت في الأدبين الجزائري والمغربي، حيث يكتب هؤلاء المبدعون باللغة الفرنسية، وهنا ترانا ماذا يجب أن نقول؟ هل نلغي اللغة القومية ونتمسك بتلك الروح التي ترفرف داخل هذا النص أو ذاك؟ ثم لمن ستحسب تلك النتاجات في الغد، هل ستحسب لصالح اللغة التي كتبت بها؟ أم لصالح اللغة الأم لمبدعيها، ام للطرفين في آن؟!

الفن وظيفة

*** ثمة طروحات جديدة بدأنا نسمعها ومن جديد... ينادي أصحابها بأن لا وظيفة للفن. ماذا يجب أن يكون موقف مبدعنا من هذه المقولة، لاسيما أن لجرحنا خصوصيته التامة؟**

■ إن المتعة الأدبية هي وظيفة أيضا، ودون المتعة- والمتعة شمولية هنا- لا فن، ولا روح، ثم ماذا سيبقى للكتابة حين تكون دون الآخرين، وحب الآخرين؟ وكلمة (الوظيفة) هي هنا (مقحمة) أي تم وضعها في غير مكانها تقريبا، إن اللغة نفسها وعملية الكتابة بها هما نوع من الالتزام بحد ذاته، لا "وظيفية الفن" هل يعني ذلك أن الفن خارج أحاسيس الآخرين؟ إنني أكتب للغرفة التي أعيش فيها، فقط، وإذا افترضنا وقلنا: نعم، فلماذا الكتابة أصلا؟ الكتابة كالحب تواصل مع الآخرين، مع القراء

ولا شيء في الفراغ، إنني أرى الإبداع مهما اختلفت أساليبه، وتسمياته، لا يستطيع العيش دون التواصل الصميمي مع الآخرين، العشاق الآخرين. ثم إننا لسنا بحاجة إلي إطارات توضع من قبل نقاد غربيين، كأن توضع من قبلهم (إطارات لقلوبنا وأحاسيسنا) إنهم بذلك يقعون في الوظيفية أيضا، إن كثيرا من التيارات المفتعلة في الغرب في مجال الشعر والنثر لم تتمكن من العيش، بل دفنت، صمتا، بعد أن أثار دعاتها (زوابع كلام دون نصوص إبداعية تشفع لهم) ولتحلق في سماء حب الآخرين وتواصلهم معها، أيعني ذلك عدمية اللغة؟ وكيف؟

إن الينابيع الأولى لقصيدتي هي هنا في رؤاي، ورأسي، كما أن رأسي ورؤاي منضمان إلى هذا الزمن، وهذا الدخان، وهذا الدم الملون لتاريخي، ووجودي، كي ينطلق الشعر، فكيف إذن نسمع لمن يريد الفصل بيننا وبين ما ننضم إليه، وينضم إلينا، كيف؟

نشر الحوار في صيف 1993- مجلة العربي - وجهاً لوجه

http://3arabimag.com/SubjectArticle.asp?ID=2219

صفحة نصران تحاور

نائب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
الدكتور محمود عباس

أجرى الحوار: علي مطري

د.محمود عباس من مواليد 1952 تل نصران.. يحمل دكتوراه في الجغرافيا الاقتصادية من جامعة موسكو 1988 .. نائب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

بداية كتاباته كانت في العام 1970، وأول رواية كتبها في عام 1972 بعنوان "الشك"، وله دراسة حول ثورة الخميني والموقف من القضية الكوردية عام 1981.

له مقالات فكرية وثقافية وأدبية وسياسية باللغتين الكوردية والعربية.

س1 – لنبدأ من البيئة – ذكريات الطفولة – الخربشات الكتابية الأولى ...

المعذرة ... سأذكر الأسماء من حينها كما كانت، وإن أطلت فالسمام.

ج1- بين الحضارة ونصران كانت العلاقة واهنة، وبقيت كذلك حتى انتهائي من الابتدائية أي إلى بداية الستينات، قرية نموذجية لواقع الوجود الكردي آنذاك، محاطة ببيئتها الخام ومكتملة بذاتها في كثيره، المدينة كانت في البعد الآخر من المسافات، الرحلة إليها كانت تحسب لها، وتنتشر صداها في كل القرية، نصران كانت بدائية في حياتها، وفي تعاملها، ونظامها الاقتصادي من وسائل الإنتاج إلى علاقات الإنتاج، العمل كان جماعياً وبدون مقابل، كان المجتمع رعوياً زراعياً، كل بيت كان له قطيع متكامل، فترات الربيع والخروج إلى (بيريه) كانت لها لذتها، المزارع لم تعرف آلة الحراثة بشكل واسع إلا متأخراً، أتذكر الكثيرين وهم يحرثون بمحراثهم القديم، كسيد بدر وإبراهيمي حسي واحمدي حجي وعليكي كرفشي، رحمهم الله جميعاً...وغيرهم، عملية الانتقال حصلت بين ليلة وضحاها، ولا زلت أحمل ذكريات تلك البيئة.

في مرحلة من العمر، أيام كانت نصران غارقة في روتين الحياة، كل زاوية في قريتنا النائية بذاتها وبعالمها الخاص، كانت جنة بدائية بالنسبة لنا كأطفال، نصران الطفولة، وليالي (بوكا ميرا هرا وهات) و(جاف جينكي) وأيام القيظ الشديد على أطراف سوبلاخ بمياهها وينابيعها المتدفقة بدون انقطاع، خلق في ذاكرتنا الجمال بذاته، كان غياب أحدنا يشد الجميع على انتظار العودة، فلكل فرد منا مكانه، في اللعب والصراعات، أصعب اللحظات في هذه الفترة كانت فترة الظهيرة في أيام الصيف، والأوحال التي كانت تتراكم مع زمهرير الشتاء، تناقضان من حيث الجو، لكنها كانت بالنسبة لنا، متشابهة، ترضخنا لسكوت وسكون ممل في زوايا الدار، فالدوران الدائم حول قرية بيوتها لم تتعدى العشرين بيتاً، كانت من الفرضيات اليومية، معرفة كل بيت ما بداخله، وكل زاوية في كل حظيرة من المهمات الآتية لليالي الصيف، حيث الاختفاء، والبحث.

البيئة الثقافية، يجب تقسيمها بين ما قبل السبعينات، وما بعده، على طرفها حقيقتين متناقضين ثقافياً بكليته، الأول نسبة عالية من الأمية، واللاحقة ظهور نصران الثقافة والفكر. لا شك الظروف الاقتصادية أولاً والسياسية المؤثرة على الأولى للشعب الكردي ولقرية نصران كانت لها الدور الرئيس في هذا الظهور، ننتمي إلى الجيل الثالث من المتخرجين وقد تأثرت بالذي سبقوني، وخاصة بالأخ صبري عباس والأخت بني سعادة والتي تعود لها الفضل الكبير في سنوات تعليمي حتى منتصف الإعدادية، وصبري في مطالعاتي الأولى العشوائية في كثيره، وتحت تأثير والدي المرحوم الذي لم يتهاون مع الدراسة والثقافة العامة يوماً، وكانت فترات الصيف فترة المطالعة المكثفة، لغياب كل أنواع الرفاهية عن جيل الشباب عن الواقع المحاط إلا الكتب، منها حصلت على اندفاعاتي الأولى في الكتابة، بدأتها بكتابة يومياتي، والتي لم أنقطع منذ الصف العاشر وعلى مدى سنتين، وبشكل يومي، لكنها كانت غارقة في سوداوية النظرة وضعف واضح في اللغة العربية.

تعمقت مطالعاتي وتوسعت في فترة الجامعة أيامها كنت معلماً وكيلاً، قضيت سنوات ثلاث منها في نصران، تركزت مطالعاتي الأولى مثل معظم الإخوة على كتب فلسفية وفكرية مترجمة، الكتب الصفراء والتي كانت تساعد على تقوية اللغة، شبه معدومة في الدار، والأدبية قليلة باستثناء الروايات العالمية المترجمة، وهذه أعتبرها الأن من أخطاء مسيرتنا الثقافية، أثرت على خلفيتنا اللغوية والأدبية وطغت عليها الاتجاه السياسي الفلسفي إلى فترة المرحلة الجامعية، وبعد مطالعة مجموعة تولستوي ودستويفسكي وعمالقة الأدباء الروس الآخرين وللبعض من الأدباء الأوروبيين الكلاسيكيين في السنوات الأولى من المرحلة الجامعية، كنت حينها معلماً وكيلاً.

بدأت بكتابة روايتي الأولى (الشك) في عام 1973، ونصف رواية (في مقاهي دمشق) التي أتممتها في دمشق لذلك عنونتها كذلك، أثناء الخدمة العسكرية عام 1987، تلتها كتابات أخرى، توقفت عن الكتابة في فترة الدكتوراه واستمرت إلى بداية التسعينيات.

س2 – بين نصران وهيوستن – وما بينهما من أماكن ومدن (قامشلو، دمشق، خاركوف، موسكو) –مسافة، مسافة جغرافيا ومسافة حضارة، كيف أثرت هذه الرحلة على جغرافيا الروح الموزعة بين هذه المغتربات.

ج2- قضت الرحلة الطويلة المتعددة الجوانب تلك على الكثير من الذات، وبنت مكانها مفاهيم وثقافة متنوعة الأبعاد، بكل سلبياتها وإيجابياتها،عشت وأعيش حقيقة كل مغترب، وجود مادي مع الحاضر، يتحرك ويتعامل، وكيان روحي غامض يجوب الأجواء الذي قضيت فيها الطفولة، مع أصدقاء كلما أتذكرهم يخرجون إلي بأسمائهم كما في حينها، حمدي اكرمي صبريكو أوسفي عمري فهميكي نذيري أرديني عفدي سعيدو... وغيرهم، أرى نصران كما هي طبيعتها الأولى بدون تغيير، لا أتقبل الصور الحاضرة للوجود الذي اعرفه من جغرافية عشتها، كرهتها وأحببتها، صارعت فيها مع الذات سنوات وسنوات، هذا التغير الجغرافي الحضاري خلقت لدي رؤية مخالفة للحياة والعلاقات الإنسانية والقيم الاجتماعية، تغيرتُ في كثيره، وأحس به، من حيث تعاملي مع البيئة والمفاهيم الاجتماعية والسياسية، والتعامل مع الآخرين، أرى جوانب مني تبدلت بكليتها، تقبلت بعضها ليس رغبة بل لاستبدادية الفترة الزمنية المعاش، لكن هناك في اللاشعور، وفي الأحلام المتنوعة لا تزال تلك النصران البدائية من أنقى البقع الجغرافية روحياً

مقارنة بالتي عشتها ورأيتها وهي عديدة جداً لا تقل عن ربع الكرة الأرضية، مع ذلك فقريتي آنذاك، بكل جوانبها البائسة والحزينة والمتخلفة اقتصادياً وضفاف سوبلاخها وأيام صيفها الغارق في الملل وشتائها القارس الذي كان يعزلنا عن العالم كليا، وسنوات العمر المديدة في أحضان البعد عن الحضارة ضمن تلك القرية النائية، تبقى ألذ اللحظات، وكلما تكالبت السنوات تتغير طعم القهر الذي كنا نعيشه هناك في الماضي إلى لذة، ويتفاقم الحنين إلى أصدقاء الطفولة، أتذكر الكل بالأعمار والأسماء الذين تركتهم، ولا أتقبل لهم التغيير في ذاتي، بعض الشباب يتصلون معي عبر حلقات التواصل الاجتماعي وهم الجيل الثاني لأبناء نصران الذين عاشرتهم، تنتابني سعادة وأصاب بالدهشة، وخيبة بالعمر الذي مضى بعيداً عن مكان أحلم يوماً أن أعود وأسامر أولئك الأصحاب بتلك البساطة التي كنا نتعامل فيه حينها، وأسكن على حواف نصراني لفترة من كل سنة.

س3 – ثمة مدن ارتبطت أسماؤها بالأدب والثقافة عموماً كمدينتي السلمية وعامودا، ومن القرى ربما يمكننا ذكر اسم نصران، كيف تفسّر إنجاب نصران – القرية الصغيرة التي لا يتجاوز عدد بيوتها الخمسة عشر بيتاً – لأكثر من اسم بارز وفاعل في الساحة الأدبية والثقافية عموماً ولهذا العدد من الكفاءات (أطباء ومهندسين ودكاترة في الفلسفة وفي الجغرافيا... الخ) خصوصاً وأنك كنت معلماً في مدرستها الطينية لسنوات، ولك أياد بيضاء في ذلك..

ج3- كنا نعيش على أطراف الحضارة، حتى قبل السبعينيات من القرن الماضي، عشتها وأتذكرها بالكثير من تفاصيلها، أتذكر الراديو الوحيد في القرية والموجود في ديوان الوالد، وأتذكر يوم كانت مرور سيارة على القرية كان يعد حدثاً. بدأت موجات التغيير الثقافي والفكري والسياسي والاقتصادي، تجتاح مجتمع نصران في اللاحق من السبعينيات، برز جيل الطلاب الأوائل الذين تخرجوا من مدرستها ذات الغرفة الواحدة، التي بناها والدي محمد عباس في أوائل الخمسينات، كنت من بين مجموعة من أبناء القرية الستة في صف واحد من الأول إلى السادس، في مدرسة عدد طلابها لم يتجاوزوا في كل صفوفها عشرين طالباً، كان قد سبقنا بالتخرج عدد قليل، أتذكر منهم، سليماني عبدي، عفدي مطري، سعيدي بدرو، عباسي محمد عبيس، حمدي محمد عبيس. بسبب الوضع الاقتصادي، ولحصر الإعدادية في مدينة قامشلو وحدها آنذاك، تخلى الجميع عن فكرة إتمام الدراسة، باستثناء ثلاث طلاب فقط عباس وأحمد صابر وقبلهم صبري أخي الأكبر والذي لم أشاركه الصف فقد كان قد تخرج من مدرسة القرية مع مجموعة أتذكر منهم المرحوم أحمدي سيد سليمان وصالحي حسي وكان هناك آخرين معه أكبر سناً، له أحاديث وحكايات ساخرة حول صفوفهم الأولى وعدم فهم الأغلبية منهم للغة العربية آنذاك.

وهذا ما عانيناه وعاناه اللاحقون، فجميعنا لم نكن نفقه شيئاً مما كان يعلمه لنا المدرسين أو نقرأه وكنا نحفظ الكتب كالطلاسم إلى الصفوف المتأخرة من سنوات المرحلة الابتدائية. إلى مرحلة متأخرة من الستينيات لم يكن في نصران طالب يحمل الثانوية، وأول شهادة بكالوريا أتى بها إلى القرية كان أخي صبري عباس، وأول شهادة ابتدائية وإعدادية بعده أتت بها أختي بني سعادة، وكما ذكرت فكان للوضع الاقتصادي الدور الأهم في هذا المجال.

أتذكر كيف أن تأمين قلم رصاص وممحاة ودفتر بعشرين صفحة كانت قضية لدى أولياؤنا، ظهور دفتر بين الطلاب بصفحات أكثر كانت تجلب انتباهنا جميعاً. لكن الأهم من هذا والملاحظ هو أن العنصر النسائي كان غائباً عن المدرسة، باستثناء أختي بني سعادة، وبقي الحظر والفصل إلى أن ظهرت أوائلهن في عهد ظهور أحد المدرسين الكرد وأسمه بدرخان ظاظا.

ومن أوائل العائلات اللواتي أرسلن بناتهن إلى المدرسة، ابن عمي عزالدين شيخموس، رغم أن قريته كانت تبعد عن المدرسة مسافة كيلومترين، وكان أولاده يقطعن الطريق مشياً تحت

كل الظروف الجوية من المطر إلى البرد القارس والأوحال، وكذلك أحمدي حجي مطري ونايفو، ومن بعده قام الأخ أحمد صابر الذي أصبح مدرس القرية في السنة التي بعدها وذلك في عام 1970-1971 الذي فرض على أهل القرية إرسال بناتهم إلى المدرسة، وألغى القضية من حالة الاختيار والرغبة، وعندما استلمت التدريس بعد أحمد صابر قمت بالتركيز على تشديده وأضفت ترهيباً شكلياً على الذين لا يودون إرسال بناتهم بالتبليغ عنهم في الناحية.

استلمت هذه المسيرة من بعدي بسنتين كما أظن الأخت بني سعادة، فكان لوجودها كمدرسة، اطمئنان تام لإرسال الإناث إلى المدرسة، ربما لتناوبنا نحن الثلاثة على التدريس في نفس المدرسة وتخريج دفعات متناوبة، كانوا هم أوائل الذين كسروا طوق الوقوف على المرحلة الابتدائية والإعدادية، كنا نحفز آبائهم على الاستمرار.

لا شك رافقت هذه الحالة الوعي الاجتماعي لأهل القرية بذاتها، فنصران كانت قد تغيرت ودخلت مرحلة ثقافية حضارية واضحة ومتطورة قياساً بالزمن، رافقت المرحلة تغيير واضح في الواقع الاقتصادي، ملكت معظم عائلات القرية القدرة المادية على تأمين مستلزمات أطفالهم في المدينة، خاصة بعد زوال احتكار مدينة قامشلو للمدارس الإعدادية وفيما بعد الثانوية فهذه سهلت الكثير، لكن كان هناك عامل خفي، وهو أن الجيل القديم من الآباء كانوا معظمهم من الذين يطمحون في تعليم أطفالهم، وكان هناك تحفيز من البعض ومن والدي بشكل خاص للأخرين، كل هذه العوامل معاً أدت إلى ما هي عليه أبناء نصران اليوم، فنرى الأن ونسمع عن نصراننا وخريجيها من الشهادات العليا وفي كل الاختصاصات، بينهم أربع حملة الدكتوراه، وبنت أحد طلابي (خورشيدي أحمدو) مؤلف كتاب نصران والمسافات الأخرى، تحصل على علامة 236 من أصل 240 من المجموع العام في البكالوريا، إنها ثمرة من شجرة جذورها تمتص روح نصران.

انتقلت معنا نصران البدائية، بأفراحها وأحزانها وصعوبة الحياة الاقتصادية، بدءً من أدوات العمل حيث المحراث والمنجل، إلى حيث الحضارة المعاش حاضراً، فكلما أبحث عن جذوري أراها تمتد إلى حيث نصران الماضي، فلا أجد لكلمتي حضوراً بدون تأثير ما لخشونة الحياة تلك على الفكرة المطروحة.

س4- قرأت لك مادة منشورة في المواقع الإلكترونية وتم نشرها على صفحة نصران بعنوان -ضريح الذات بين نصران والمهجر- كما أن قصص القاص والروائي عباس عباس تحفل بشخصيات من نصران - بدرو - قاسمو - حسنو -الخ -بالإضافة إلى مجموعة القاص خورشيد أحمد التي تحمل اسم نصران (نصران ومسافات أخرى) ما سرّ هذا التعلق وهذا الحب، سرّ تجلي نصران وناسها بهذا الشكل الكثيف في الأعمال الإبداعية لجميع أبنائها ممن يمارسون مهنة الكتابة.

ج4- تكوين نصران بكليته، كان خليط بين الروحانية الناعمة والمادية البدائية، خلقت أجوائها الهادئة والروتينية طغيان على ذاتنا.

روحانيتنا الخاصة الكامنة فيما وراء اللاشعور تربطنا بماض لم نعد نراه سوى لذيذاً، فكلما كانت الحياة قاسية كلما ترسخت في الذاكرة أكثر وأعمق، من السهل نسيان رغد الحياة، لكن من الصعب إلغاء خشونة العيش، وهذه الخشونة هي التي علمتنا على اجتياز أصعب اللحظات في حياتنا، وهي التي تشدنا إلى ماض نتمعن فيه كلما صدمنا الحياة، نحاول أن نبحث في ذلك الماضي علنا نجد الجواب.

المعيشة في نصران لم تكن سهلة وممتعة، بل كان صعباً وقاسياً، حضور نصران لا قيود عليه، فالذاكرة تنهمر بلا إرادة إلى الماضي وتقف على أقسى الفترات وتظهر في الذاكرة بوجه مخالف، وفي النهاية نصران تصبح حاضنة هذا الهروب من الحاضر إلى الماضي، والعوامل المادية لهذه العودة الفكرية وهذا الارتباط الروحي عديدة، بيوتها المتلاصقة، وعائلاتها المتداخلة والمتقاربة وهي تتبادل بين بعضها أدق تفاصيل العلاقات الاجتماعية، انعدام الرسميات بين ناسها إلى فترة متأخرة، طبيعتها البدائية المتنوعة، وسوبلاخها التي لعبت دوراً واسعاً في حياتنا، ربطتنا إلى نمط معين من العلاقات والمعيشة المشتركة، وعلمتنا الكثير من طرق الصراع مع الحياة، القرية ببيوتها القليلة وقلة سكانها، جعلتنا كعائلة واحدة، التآلف الذي كان بين آباءنا ومعظمهم كانوا من الذين حضروا بناء وتوسع القرية ذاتها، التجمع الليلي على مدار السنة في ديوان الوالد للسمر والسهر و تكرار الأحاديث ونحن أطفال كنا نشاركهم كل يوم، غرزت كل هذا في ذاكرتنا الأبدية، كأهدأ وأنقى ماض لحاضرنا المرهق.

س5- لك أكثر من عمل روائي، لماذا لم تأخذ أعمالك الأدبية طريقها للطباعة والنشر.

ج5- بدأت الكتابة باليوميات، وهي كانت خاصة جداً، ولم يكن لي طموح بنشرها حتى بين الأصدقاء، وعندما بدأت بكتابة روايتي الأولى، لم أحلم يوماً بعرضها على دور النشر البعثية، خاصة والموضوع كان يتناول قضايا كردية والمجتمع الكردي، والأحداث والأسماء كردية، فيها مواضيع تطرح، أثناء نقاشات شخصيات الرواية، القضية القومية بأعمق أبعادها، إضافة إلى الوضع الاقتصادي الذي لم يكن يسمح لي حتى بالتخطيط لمثل هذا العمل.

قرأها بعض الإخوة والزملاء وهي بخط اليد، في دمشق عرضت روايتين على بعض الكتاب وشعراء كنا نلتقي في مقهى ثقافي كان يسمى بالقنديل، أثنوا عليهما وطلبوا طرحها على دور النشر الحكومية، لكنني أتذكر كلمة لكاتب فلسطيني ذكر بالحرف، الأفضل أن لا تتعب حالك فالذين هناك في الإدارة أبالسة، لا تقترب فالنشر محجوز لغيرك. كما ولا أخفي بأن لغتها العربية بذاتها كانت تحتاج إلى تنقيح، قامت ببعضه حينها كاتبة صديقة شركسية، لكنني ألغيت الفكرة، وأرحتها من العمل، في داخلي لم أكن أعير النشر الكثير من الاهتمام، وكأنني كنت أكتب لذاتي ولبعض الذين حولي، وهذا هو المنطق الذي جعلني ألا أنشر أيضاً الكثير من الكتابات والكراسات السياسية فيما بعد، ضاعت بعضها بسبب التنقل، وبعضها لا تزال موجودة لكن الزمن والحدث تجاوزهم، وما كنت أكتبه حينها كان أغزر من الحاضر، وما كتبته حينها بخط اليد أكثر بكثير من الأن.

س6- أنت من الأسماء الفاعلة في المشهد الثقافي الكردي، كيف تنظر إليه في ظل هذه التحولات.

ج6- كتبت عدة مقالات حول هذا الموضوع، وقد طالبت مرة بموت المثقف الكردي وبعثه بهيئة مغايرة، قصدت موت الثقافة التي يحملها، الغارقة في أوبئة الثقافة الشمولية، والمليئة بالتشوهات التي فرضتها عليه وعلى مدى عقود الفكر البعثي الموبوء. الحركة الثقافية الكردية ضعيفة، والأسباب متنوعة، لذلك لم تتمكن من القيام بواجباتها، ولم تقدم للمجتمع ما يتطلب منها، وبقيت تنويرها للدروب باهته، لا تزال تلهث وراء الأحزاب السياسية وأجنداتهم، رغم أنه بينهم كتاب كسروا الطوق وكالوا بالنقد اللاذع للأخطاء الموجودة بكليتها، لكن النسبة والعمل المنتج ضعيف جداً مقارنة بالأخطاء الموجودة في المجتمع وضخامة انتهازية الأحزاب والخطط التي تستهدف الكرد، ووجودهم.

المشهد بكليته ينبئ بأمل والبوادر أصبحت واضحة في كثيره، لكنه أغلبيته لا يزال يسير في ضحالة مستنقع ما، والبعض منه تائه في غابة تلاطم أفكار الأنترنيت، والأحلام الذاتية، مجموعة تحلق خارج قضايا المجتمع، وأخرى تغلف ذاتها بضبابية الكلمة، والبعض لا يزال يتهم المثقف بالانتهازية، وهي الصفة التي أطلقها عليهم انتهازيي الأحزاب للتغطية على ذاتهم، والعديد ينتمون إلى الشخصية الحزبية، أغلبهم خارج الإطار الوطني والقومي العام، وما يعرضونه على المجتمع سيكون ملغوماً بالشخصية الحزبية الضيقة الأفق، غارقة في المصلحة الذاتية، رغم كل هذا أعود وأكرر بأنني أشاهد هناك نور ساطع فيما وراء الأفق، ويقترب بسرعة كبيرة، وقريباً ستعري الكثيرين، وخاصة الحراك السياسي الكردي والانتهازيين الذين يتلاعبون بقضايا الأمة.

س7- رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا - وأنت نائب لرئيسها - ما الذي حققته؟ وما هي مهامها الراهنة والمستقبلية؟

ج7- رغم الإمكانيات المادية المعدومة، التي أثرت على أعلامنا وهيئاتنا بكليته، تمكنت الرابطة من بناء أول هيئة ثقافية مستقلة فكراً وقراراً، لم تتأثر ولم تنتمي إلى أجندات الحركة السياسية، ولا إلى القوى السياسية الكردية من خارج جغرافية غرب كردستان رغم المحاولات.

الهيئة بشكل خاص خلقت كلمة المثقف المستقل وحتى ولو كانوا لا يزالون في بداية هذا الطريق الصعب، نقدنا المخطئ ومدحناه وشجعناه عند الصواب، وبينا في كثيره على أنه لا يوجد مخطئ بشكل كلي ولا صائب، استطعنا أن نجمع ضمن هذه المؤسسة العديد من الكتاب والمثقفين ومن مشارب فكرية مختلفة وانتماءات سياسية متضاربة، تمكنا من إيصال صوت المثقف الكردي إلى جهات كردية ومؤسسات عربية متنوعة، رغم محاربة بعض الجهات السياسية لنا، كما يعود لنا الفضل في بناء ربط بين الحركة الثقافية في الداخل والخارج، وخلق شراكة في العمل بينهم، والرابطة تخطط لخلق حركة ثقافية تكون لها من القوة التأثير على الحراك السياسي الكردي بترك الشخصية الحزبية والانتماء إلى الوطن ثقافة وعملاً، وتكون كلمتها مؤثرة في خلق تقارب بين التيارات المتضاربة في الواقع السياسي والثقافي معاً، تطمح إلى إعلام خاص به ومكاتب في الداخل والخارج، وهيئات متنوعة مفرغة للعمل الثقافي، وهذه الغايات ستبقى ضعيفة بدون إشراك الجميع، ونعني بناء اتحاد شامل للكتاب والمثقفين، يكونوا مثالاً تحتذى به الحركة السياسية الكردية.

س8- للرابطة جريدة الكترونية "بينوسا نو - القلم الجديد" استقطبت العديد من الأقلام المعروفة والفاعلة في المشهد الثقافي الكردي، هل فكرتم بإصدار نسخة ورقية منها؟

ج8- الفكرة مطروحة على الساحة منذ صدور أول نسخة إلكترونية، وهي لا تزال موجودة وتناقش بين الحين والآخر، والعامل الأوحد الذي يعترضنا، هو الوضع المادي، وكل عرض يأتينا يرافقه أجندات، وإملاءات، فيعاد الجواب بالرفض. خططنا لإصدار النسخة الورقية في الوطن، ومن قامشلو، لكن الظروف الأمنية الحاضرة، خاصة لهيئة ثقافية ترفض الانتماء لطرف، أضافت إلى العائق الرئيسي بعض الإشكاليات، لكن ويبقى الوضع المادي للرابطة السبب الأهم في عدم ظهور الخطة والرغبة إلى الواقع الفعلي.

س9- كانت هناك محاولة لعقد مؤتمر توحيدي للكتاب الكرد في سوريا، إلى أين وصلت هذه الجهود؟

ج9- لم نكن مع إقامة المؤتمر في الظروف الحالية بالأصل، لكن الإخوة أصروا واستعجلوا بعقده، لذلك كان لنا وجهة نظرنا، التركيز على تكوين هيئة مشتركة في الداخل، وذلك بالانتظار إلى أن تتهيأ الظروف الداخلية لإقامة المؤتمر التأسيسي والتوحيدي معاً، إضافة إلى الاستعجال تدخلت أجندات وأحزاب سياسية على الخط، كما ولا نخفي بعض الإخوة حاولوا الاستئثار بالقرار وعملية الاتحاد وظهرت الأجندات الخاصة، ومتطلبات غريبة منها:

إلغاء هيئة الخارج، ونحن المؤسسون، مع ذلك قبلنا بها، طلبوا على أن يكون العضو كاتباً أو أصدر كتاباً باللغة الكردية، ويكتب بها، ولا يقبل العضوية بدونها، إضافة إلى جملة من قضايا أخرى، وجدنا أنهم يريدون فقط تقزيم الرابطة وتهميش أعمالها السابقة، حتى أنهم ألغوا جريدة بينوسا نو، قبلنا بكثيره، لكننا رفضنا إقامة المؤتمر في الوقت الذي نعلم بأنه لن يتمكن أحد من الخارج الحضور، وحسب عناوين الأعضاء فالأغلبية هم في الخارج، إما في الإقليم أو المهجر، وكذلك سيصعب على كتاب عفرين والمناطق الأخرى، إضافة إلى قضايا أخرى، فطلبنا تأجيل المؤتمر إلى حين زوال النظام، رفضوا خرجنا ببيان، علماً باننا لا نزال نعمل على مسيرة التوحيد، وهيئة الداخل هي المخولة كلياً، ونحن في الخارج نشارك كهيئة استشارية، لكنهم لا يتفقون، والأسباب الذي ذكرتها هي الظاهرة، وفي الواقع توجد أسباب أخرى لا داعي لإثارتها حالياً، مع ذلك نأمل أن القادم وفي الظروف المناسبة سنتمكن من إزالة كل هذه الأمور العالقة، رغم ما تقوم به الحركات السياسية من التلاعب بالحركة الثقافية، لتسخيرها لأجنداتها.

حوار مع الفنان والقاص الكوردي

مـاهيــن شيخــاني

لو خلقني الله قبل قاسم أمين لسبقته بالدعوة والوقوف مع حقوق المرأة

حاوره: حسين أحمد

Hisen65@gmail.com

لقد برز كتاب القصة في الجزيرة السورية منذ الثمانينات، بأقلام مختلفة، ورؤى مختلفة، كالقصة الواقعية والرمزية ... الخ. بعضهم لامس الواقع بحذافيره وبعضهم الآخر لامس الواقع بلغة مستعارة رمزية بحتة، ومن خلالها أكدوا على اللغة وإعطائها أفقاً واسعاً.

أحد كتاب القصة الجزراوية الذي كتب بواقعية، وطرح كتابته على المشهد الثقافي هو القاص الكوردي ماهين شيخاني، من هنا كان لنا معه هذا اللقاء.

س1 – كيف بدأت علاقتكم مع الكتابة ؟.

ج1- لا أعلم كيف توطدت العلاقة بيننا أو كيف بدأت تماماً ... كل ما أتذكره عندما كنت طفلاً، وتحديداً في مرحلة الإعدادية كان لدي ولع شديد بالمطالعة وجمع الكتب من روايات ومجلات، وقراءتها بنهم، وقتها كنت أحس بأن هوايتي تختلف عن هوايات مجايليي. كنت دائماً بتوق كبير إلى قراءة المزيد، وأصبحت أستعير الكتب ممن يكبرني أو من أحس أن لديهم كتب أو مجلات، وأقرؤها، وأصبحت أتعرف على الكتاب والأدباء من خلال أعمالهم، فالمطالعة زادت معرفتي بهم ...الأجانب والعرب، وفيما بعد الكورد..؟.

لكن مجازاً أعتبر علاقتي مع الكتابة حين نشر لي أول قصة قصيرة في مجلة "مه تين" الصادرة عن الفرع الأول للديمقراطي الكوردستاني أتوقع عام 1995 العدد 39، والحق يقال فقد جاء اسمي من هناك. من خلال قصصي في خبات وكولان اللتان كانتا تصدران حينها باللغة العربية.

س2 – ما الذي يستلهمكم في كتابة القصة تحديداً..؟.

ج2- الإلهام كتعريف سمو بالذهن والروح يسبق التأليف الخلاق، يحس الشاعر أو الكاتب انه يتلقى عوناً ومساعدة من مصدر علوي/ فوقي/ أو من طاقة هائلة غير طاقته ..؟. وهنا لابد أن أشير إلى أن الإلهام أو الوحي أو شيطان الشعر كما يسميه البعض أو ربما ملائكته، فالتعابير كثيرة بهذا الخصوص .. ربما هو ذاك الإلهام الذي أدعوه بصديقي الذي يحضرني في أوقات الحاجة له، لأسلمه عصارة فكري أو رأي على تلك الصفحة البيضاء، لتصل إلى محيطي أو مجتمعي بأسلوب قصصي شيق وجذاب.

س3 – كيف يقرأ ماهين شيخاني نفسه من خلال القصة التي يكتبها .؟.

ج3- اعتقد عندما يبدأ الكاتب بعمل ما ...؟. لابد أن يضع شيئاً من ذاته أو نفحات من روحه وخلاصة تجربة ما سمع بها أو عايشها .. فالكتابة وبالأخص القصة القصيرة هي حسب أقوال بعض طفاحلة القصة القصيرة هو مزيج من الواقع والخيال والكذب، حيث يصغها القاص في قالب قصصي بأسلوب شيق.

إذاً قد يضع الكاتب بعض واقعه أو رؤيته في منجزه.

س4 – من كتبك القصصية التي لم تر النور حتى الآن ك على ضفاف الخابور والرائحة ؟. ما الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء عدم ظهورها إلى النور حتى الآن.

ج4- كانت هناك عدة أسباب تكمن وراء ذلك. طبعاً هذه الأسباب معروفة لدينا نحن الكورد، فالحصول على موافقة والترخيص من أهم المشاكل الصعبة لدينا، وفي حال اللجوء إلى الطباعة بشكل غير قانوني أيضاً، كان هناك أمور مادية ونقل وتوزيع ... وفي الفترة الأخيرة جرت بعض المحاولات الفردية والحزبية لبعض المهتمين كمساعدة للكتاب، لكن هذه المحاولات أيضاً وضعت هذه الخدمة لمصالحها، فالشللية والتبعية كانت العائق لطباعة أعمال الكتاب، ومنها أعمالي ... ولدي أمثلة عديدة لعدة محاولات.

س5- متى تفكر بتدوين قصة جديدة ..؟. وكيف تفرش أفكارك عمليا وتشرع بإملاء المفردات ..؟

ج5- النتاج الأدبي حسب قناعتي هي تلك اللحظة التي لم تتوقعها أو تتفاجأ بها، هي كصدمة كهربائية أو كلمعة برق .. فتغير كيانك وتفكيرك ويدفعك للإسراع نحو صفحتك البيضاء. يعني بالنسبة لي هو تأثري بمشهد ما أو حدث ما ..؟. أو ربما خبر ما ..؟. يدفعني إلى التفكير

س 6 – ما رأيك بالقصة التي تكتب بالكردية وتحديداً في الحسكة.

ج6- أرى القصة في محافظة الحسكة كمثيلاتها من المحافظات السورية، بالرغم من الصعوبات والإمكانيات، فقد تطورت وأبدع كتابها في مجال نتاجاتهم، وظهرت أسماء أدبية لامعة .. وكان لنا نحن الكرد نصيب من ذلك لا يستهان به .. فالأنامل الكردية أبدعت في مجالات عديدة بالريشة والقلم والعزف.

س7 – ما تأثير مدينتك " الدرباسية" في تطوير واغتناء تجربتك القصصية وأنت ابن بيئة كوردية بامتياز لها خصوصيتها المستفزة عندك..؟.

ج7- بكل تأكيد البيئة والمحيط أقصد المجتمع له دور واضح في قصصي، فأنا ابن هذه البيئة التي اجتمع فيها كل ما يحرك الانفعالات من فرح وترح ومن خير وشر .. درباسية هذه المدينة الصغيرة التي قبلت القسمة وبغير رضاها على دولتين، فكانت نقطة الصفر من الحدود، فالأسلاك الشائكة، المخافر، وأيام الغورشمة – حيث تتكرم الحكومتان السورية والتركية بالسماح لنا بالاقتراب من الحدود على بعد أمتار، نلوح بأيادينا من كلا الطرفين لبعضنا ..؟.يعني مجرد رؤية ظلالنا، لا نرى وجوه الأهل والأقارب إلا من خلال حسَّنا وعاطفتنا، ترعرعت في هذه المدينة، وكانت ولادة قصة "الحدود" التي كتبتها بالتسعينات ونشرت في مجلة مه تين/ كوردستان العراق/ وتحت اسم مستعار..؟.

س8 – هل يتلازم الرسم والقصة وكيف ..؟.بما انك ترسم أيضا ..؟.

ج8- للعلم أخ حسين .. لدي محاولات شعرية أيضاً ...؟. يعني ثالوث حسي .. يلازم روحي ووجداني ... بدأت بكتابة القصة عندما حرمت من الرسم لفترة إجبارية ولأسباب لا مجال لذكرها الآن، من يرجع لقصصي سيحس بوجعي وألمي، ولماذا حرمت من الرسم، ولمدة سنوات، مع العلم كان الرسم ولدي البكر ..؟.

س9 – ماهين شيخاني يكتب القصة القصيرة بأسلوب واقعي تماماً..؟. لكن سؤالي هل تكتبها بعفوية أم بدراية وتخطيط مدروس؟...؟

ج9- الواقعية هي مدرسة، حيث أنتجت أدباً زاخراً بأعمال متميزة، وموسوعة ضخمة تتمثل في قصص جي دي موباسان و فلوبير وتوماس هاردير .. والأدب العربي الحديث لم يكن بمنأى عن تيار الواقعية، والتي تصور مشاكل المجتمع وتقاليده وعاداته، وإبرازها في صورة أدبية، ومن الكتاب المعروفين في هذه المدرسة: نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وطه حسين وغيرهم.

أما سؤالك عن كتابتي لهذا الأسلوب بعفوية أم بدراية ... صراحة لا أضع شروط مسبقة أو قيود، ولا أعرف متى أبدأ أو متى أنهي العمل ... القصة على الأغلب هي التي تكتب نفسها، وهكذا حال الرسم لدي.

س10 – لقد تناولت المرأة في أكثر من قصة برأيكم هل تحرير المرأة مشروط بتحرير الرجل ولماذا؟.

ج10- في إحدى الحوارات معي عن المرأة قديماً، قلت حينها لو خلقني الله قبل قاسم أمين لسبقته بالدعوة والوقوف مع حقوق المرأة، خلق الله البشر من ذكر وأنثى متساويين في الكرامة والقيمة لا فرق بينهما سوى الجنس. الناعم والخشن، وقد سلبت حقوق المرأة منها تحت شرعية القوانين المدنية والدينية، وأصبح للأسف مجتمع ذكوري بامتياز.

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

الشاعر الكردي الكبير شيركو بيكه س ...
لا يليق بك الغياب..!

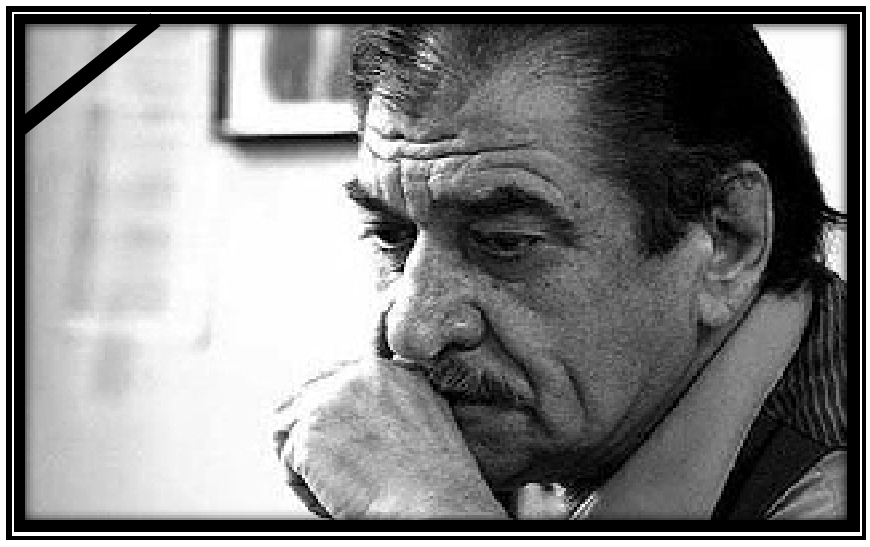

جاء الرحيل المفجع لرائد الشعر الكردي شيركو بيكس "1940-2013" ويعني اسمه بالكردية "أسد الجبال الذي لا أحد له: والذي أغمض كلتا عينيه، اليوم ، في أحد مستشفيات ستوكهولم، عاصمة السويد، بلده الثاني الذي يحمل جنسيته أيضاً، ولجأ إليه بسبب ملاحقته من قبل النظام العراقي السابق. كي ينتشر النبأ بسرعة البرق:"رحل شيركو بيكس"!، يهز أوساط المثقفين، والكتاب، ومتابعي إبداعه الاستثنائي، الذي ينبثق عن روح استثنائية لاتتكرر. وشيركو بيكس الذي ولد في مدينة" السليمانية" وهو ابن الشاعر الكردي الكبير، فائق بيكس أحد رجالات انتفاضة 6 أيلول 1930، يعد ليس مجرد أحد أكبر عمالقة الشعر الكردي المعاصر- فحسب- وإنما هو من أوائل الشعراء الكرد الذين دعوا إلى الحداثة الشعرية عبر بيان روانكه الشعري، الذي صاغه ومجموعة من شعراء جيله الكرد في ستينيات القرن الماضي، وكان أول بيان تجديدي من نوعه، سيظل أثره في تاريخ الشعرية الكردية، بعد أن كانت القصيدة الكردية تقليدية، في سائر أجزاء كردستان، وكانت قصائد الشاعر الكردي جكرخوين، أحد نماذجها، مع أن القصيدة الكردية، وجدت نفسها أمام مهمات كبيرة، وفي مقدمتها الدفاع عن شعبه الكردي، ممزق الخريطة، ومهدد التاريخ بالمحو، ناهيك عن أن أية عودة إلى الشعر الكردي ستبين الروح الإنسانية لدى هذا الشاعر، وانشغاله بقضايا الشعوب التي يعيش معها شعبه، بل قضايا المعمورة كلها، كأحد الشعراء الإنسانيين، وتحتل قضية فلسطين مكانة واضحة لدى هؤلاء الشعراء.

أصدر شيركو بيكس مجموعته الشعرية الأولى" هودج البكاء " في العام 1968، كي يواصل كتابة الشعر على امتداد نصف قرن من الزمان، وليسهم في إغناء المكتبة الكردية والإنسانية بالعشرات من النتاجات الإبداعية المطبوعة، على صعيد الشعر، والشعر الملحمي، والقصصي، بالإضافة إلى المسرحية، كأحد المبدعين العالميين الأكثر حضوراً في عالم الشعر الحديث..

وإذا كان شيركو قد فتح عينيه في أسرة ثقافية عريقة، مناضلة، فإنه دفع ضريبة ذلك غالية، فقد تم تهجير الأسرة في العام إلى الأنبار، وهو ما سيتكرر معه في العام1975، حيث سيعد إلى محافظة الأنبار، كي يعاد في نهاية السبعينيات إلى السليمانية، بيد أنه يرفض الخنوع في مدينة السلمانية في ظل" الأمن الأحمر"" أمني سوركان" الذي يعد الآن متحفاً يبين مدى بشاعة آلة القتل- بحق الإنسان- ولذلك فقد التحق بالمقاومة التي نشطت، آنذاك، في العام 1984، حاملاً البندقية في جبال كردستان، كي يبقى هناك، إلى أن تنسد الدروب أمامه، فيسافر وأسرته إلى مملكة السويد، ليقيم هناك، إلى أن تندلع انتفاضة شعبه في مطلع تسعينيات القرن الماضي، حيث يعود إلى مسقط رأسه، وينخرط في العمل السياسي، كي يتم إعطاؤه حقيبة وزارة الثقافة، في أولى حكومة كردية في إقليم كردستان، بيد أن الرجل الذي ضاق به مكتب الوزارة، والرتابة المطلوبة في أي موقع رسمي، لذلك فقد قدم استقالته، طوعاً، واعداً، ألا يتورط مرة أخرى، في التنطع باستلام أية مسؤولية، خارج دائرة الثقافة، والإبداع، حيث أسندت إليه إدارة دار نشر "سردم" للطباعة والنشر، الدار التي تصدر عنها، مجلة بالاسم نفسه" سردم"، أي العصر، ويشرف عليها الشاعر لقمان محمود.

ويعد شيركو حقيقة، من كبار شعراء العالم المعاصرين، فقد ترجمت دواوينه إلى العديد من لغات العالم، ومن بينها اللغة العربية، التي ترجم بعضها إليها الكاتب الراحل صلاح برواري، وقد نال جوائز عالمية عدة، وكان من عداد المرشحين إلى جائزة"نوبل" بيد أن اسمه، لم يستطع تحقيق ما هو مطلوب في المعادلات النوبلية، ليس نقصاً في خطابه الإبداعي الفريد، وإنما نتيجة موازينها السياسية، كما أنه كان على علاقة وثيقة بكبار شعراء العربية والعالم، ومن بينهم: الجواهري- محمود درويش- سعدي يوسف وغيرهم.... كثيرون، يقول معبراً عن حالة اغتراب عالية:

- غربة -

لست غريب الدار وحدي
فالدار أيضاً غريبة حارتها
الحارة غريبة مدينتها
المدينة غريبة بلادها
البلاد غريبة العالم
والعالم غريب الكون

ويقول في نص " **قصة رجل**":

نسج النساج حتى مماته
نسج السجاد ..ونسج الورود
ولكنه لم يملك لنفسه
سجادة واحدة
ولم يضع أحد
على قبره وردة

حقيقة، إن رحيل شيركو بيكس، يعد خسارة كبرى للمكتبتين الكردية والإنسانية، حيث كرس حياته من أجل قصيدته، هذه القصيدة التي تقرأ الآن بالكثير من لغات العالم، ناهيك عن أن شاعرنا كان رجل موقف، لم يستسلم أمام آلة الخوف، وظل يواجه القبح بالجمال، سواء أكان ذلك من خلال كلمته، أومن خلال البندقية التي حملها، مع البيشمركة، في أعالي الجبال، كي يسهم مع مناضلي شعبه، في إنقاذ أهله من بين براثن الظلم، وهو لعمري يستحق وقفة طويلة متأنية في خصوصية قصيدته التي تغنى في المناهج المدرسية، بلغته الكردية الأم.

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

قلـــم الشهيـــد

ليس للشهيد قلم، لأنه بداهةً مفارقُ كل شيء وضمناً: القلم. ربما كان يحمل قلماً أو صاحب قلم، والمعنى مختلف في كلٍّ منهما، وهو على قيد الحياة، أما وهو شهيد، أي في مرتبة لا تعطى جزافاً له لحظة التدقيق في واقعة استشهاده، فإن المفارقة تبلغ أوج كمالها، أعني: بلاغة لها صلة بما هو أخلاقي وجمالي: أخلاقي عبر مفهوم الشهادة وقد أحالته شهيداً، وجمالي، لأن ثمة صورة أخرى تضعه في واجهة الناظر إليه، كما لو أن روحه التي تتقدمه تضيء اسمه.

في النقطة هذه يكون للقلم موقع مختلف تماماً، لأن قلم الشهيد لا يعنيه شخصياً: لقد مات فيه الشخص بالمعنى الحسي: المرئي وغيره، وبقي منه الاسم، إنما يسجَّل باسمه وهو في أوج غياب لا يتزحزح. إنه الصائر في حكم الغياب المؤبَّد، لكنه في تقدير الشهادة: يكون الحاضر المؤبد، فيكون هناك وصل بين حياة تعنينا أرضياً وحياة مفارقة لنا يشدَّد عليها أخروياً لجعل حياتنا الدنيوية كما لو أنها خلاف المرئي فيها، وللشهيد أكثر من سهم في تلوينها، وإلا لما كان الاحتفاء بالشهيد، لمَا كان اصطفاؤه كحدث في ذاته، وهو فرد، وها هو يستقطب ربما مئات الألوف بظرف استشهاده، وتبعاً لنوعية الموت الذي ترجمه شهيداً، وهذا هو اللافت في الحدث الفرْد وقد صار جمعاً اجتذابياً، وما يترتب عليه من أرشفة لحدث تتقاسمه ألسنة وتتباهى به.

ينزل الشهيد وهو في عليائه: شهيدنا بالحرف الواحد: الإنساني عموماً، كل من يموت عن حق معتبَر، أنَّى كان، لتكون حقيقة الشهادة الفعلية باسمها ومناقبها وتاريخها، وللكوردي منزلته، ولشهادة الكوردي منازل وفضائل، تبعاً لمقام الموت المعدَّل بأوصاف اعتبارية خاصة.

قلم الشهيد، حيث استرسلنا في الكلام من باب الضرورة، موهوب ضمناً لمن يتأهل لحمل القلم، لمن يمتلك حق حمْل القلم بجدارة، ليأتي الكلام المسموع والمقروء في مستوى نوع الشهادة.

في التوصيف والتعريف، يكون الشهيد مِداد القلم، وهو حِداد صاحبه النفسي، لكنه في عِداد الإلهام الأكثر جاذبية قيمة، كما لو أن الشهيد صار دماً في مجموعه، كما لو أن هذا الدم الذي لا يحدَّد بزمرته ونسَبه العائلي، إنما – إنما- باسمه قبل كل شيء، ويكون له ظل شمائلي على المعني به: أهلاً وخلاناً وشعباً وإنسانية في السياق السالف الذكر. دمه هو محرّك القلم وملهمه !

هنا يمكن القول وبنوع من الشفافية الماضية، أن ليس في وسع أي كان أن يقيم علاقة مع قلم الشهيد، أن "يشحن" قلمه بمداد الشهيد، وهنا أيضاً لا يكون المِداد دمه المسكوب أرضياً على كل حال، إنما هو روحه المتجددة في روح مسمّيه، ليكون هذا الصهر والتبادل بين قلم الشهد، والشهيد المعتبَر قلماً، وهنا مجدداً، وكما أرى، يسهل تلمس نبض روح الشهيد على الورق، تحليقه خارجاً أو التصعيد به ليكون هو نفسه محرَّراً من ورقيته، ليلحق بمداده المشع، عبر أنامل تبصر طريقها، كما تتقن التحرك على خطوط تماس الحياة الأكثر استقامة، كما يمكن تلمس أثره في صدى صوته خلل دمه، مرشداً لا يخون اللائذ به، ومن منا، من منا؟ لا يلوذ بشهيد ليكتشف سر الحياة الأخرى، خاصية الأبدية بغض النظر عن موقعها وجهتها؟ اللوذ بالشهيد هو صحو على مستوى الذات الضيقة، تجديد الإيمان الأكثر بلاغة واعترافاً بواقعيته بهذا الذي يقدِم عليه الشهيد، ويتقمه، أعني به يتقدمنا، وهو يرانا دون أن نراه، كشرط متضمَّنٍ في أصل العلاقة بين إقبال بجسده الكلي على موت يتبصره، وحياة يدير لها ظهره ، وهو أن يضفي على الحياة نفسها روعةً: حياتنا إذ نأتي على ذكره، لنكون نحن موجودون به، كما لو كل إشادة بقلم الشهيد مرور مباشر إلى المعنى الرهيب والخصيب لحياة تكتشف من خلاله.

هنا، ما أصعب أن يتحرك أحدهم في ظل قلم الشهيد، أو يستعين به، وهو يسمّي الشهيد دونما شعور فوري بأن ثمة انقلاباً في المعنى قد حصل في كينونته: في "ناسوته" عندما لا يشعر بتلك الآصرة الروحية بينه والشهيد اللامرئي وهو مرئيه، عندما يستشعر الشهيد شاعراً مفلقاً، خيالاً مجنحاً وليس أي شاعر أو خيال، ونحن ما أمسنا حاجة إلى كل منهما، وهما واحد!

للشهيد عموماً حق نبالة معتبَر في أعناقنا، حق لا يمكن استيفاء شرطه، طالما أنه حاضر فينا، لنحسن تذوق الحياة وتقدير الحياة، ولشهيدنا الكوردي الخاص بنا باسمه الكامل، دين عظيم ليس في وسع أي كان تجاوز أمثولته، رغم أننا نفضّل الحياة على الموت، ونرى الموت أو الإقدام عليه فائق الوصف في البغضية، لكن كيف لنا أن نتجاهله وهو يقيم خلل عروقنا وأنسجتنا ومساماتنا وأنفاسنا؟ كيف لنا أن نتفهم الحياة دون تبين نوع صِلاته بالموت، وهو شأن ملحوظ من شئون الشهيد، كوننا من خلاله ولحظة تسميته نتمكن من مكاشفة البرزخ الجلي بينهما!

الحياة أولاً دون شهيد، دون قلمه التالي، لكن أي تاريخ يوثّق للحياة دون حضور ظل له؟ أي ميتة معتبَرة تكون التفاتة إلى الأمام باسمها، دون مداد شهيد يهب جسد الحياة: حياتنا أبدية ما؟

أجدني هنا وأنا أسعى إلى أن أكون مأهولاً ببعض من أثريات قلم الشهيد، أعني الشهيد الذي يتنفس بروحه، وهو ينفخ في قلم من نوع شديد الخصوصية بين أصابعي، ويطلق سراح أناملي وهي تعيش نشوة معطرة باسم شهيدنا الكوردي، أجدني قريباً من روحي التي تعنيني، بقدر ما تعلّمني ما معنى أن نرتقي باسم الشهيد، أعني بقلم الشهيد، أعني عصيانه على النسيان، لأننا في اللحظة التي ننساه حتى يطوَّح بنا خارج الحياة عند الضرورة، وتغادرنا ذاكرتنا، ويا لها من لحظة لا أظن أن أحداً يتمناها، إلا إذا تنكَّر للشهيد اللزوم، فيكون التجرد الكامل من كونه كوردياً، فنضيع بين حياة أبت أن تسلمنا سرها، وموت أبى أن يعلِمنا بثمنه اللامؤجَّل !

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

مصالح اللاعبين ... وديمومة النزيف السوري

الجزء الثالث - روسيا وإسرائيل

تناولنا في الجزء الثاني من بحثنا هذا مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في إطالة أمد الصراع والحرب التي يمكن تسميتها "بالأهلية" والتي أشرنا أنها تتقاطع مع مصالح كل من روسيا وإسرائيل وإيران والنظام السوري نفسه، ولكن كلّ من وجهة نظر خاصة به. وفي هذا الجزء نتناول مصالح كل من روسيا وإسرائيل من الإطالة.

اللاعب الروسي ومصلحته في إطالة أمد الصراع

إنّ السمة الرمزية لانهيار جدار برلين، بنهاية الثمانينات من القرن الماضي، وما يمثله من تهاوي قطب الثنائية العالمية، ومنظومته الإيديولوجية المتمثلة في (الكومنترن) والاقتصادية المتمثلة في (الكوميكون) والعسكرية المتمثلة في (حلف وارسو) وتفكك عرى "العائلة الشيوعية" وهي الإمارات الشيوعية في أوربا الشرقية وآسيا الوسطى "المتمثلة فيما كان تسمى الدول تجاوزاً، وإنّما كانت في واقع الحال، ولايات أو مقاطعات، تدور في فلك الأب الكبير (الإتحاد السوفيتي).

لا شك بأنّ هذا الإنهيار والتهاوي الزلزالي، والسقوط الكيفي، أدىّ إلى إنكشاف الستر والمستور، وأظهر للعالم معالم ما خلف الأسوار والأستار، حقائق بائسة يائسة، من مستنقعات الفساد، وترهل الإدارة، وخشبية الخطاب، واختزال الأجهزة الأمنية وابتلاعها لكيان الدولة برمتها، وانتشار واتساع أرخبيل الغولاغ أو القولاق (وهو اسم الكتاب الشهير للمعارض الروسي الكسندر سولجنتسن الذي تناول فيه أوضاع السجون الستالينية) على طول وعرض هذه البلدان، وانفصام التنظير السياسي عن الواقع المعاش، وتبديد الثروات القومية على المؤتلفة قلوبهم، من انتهازي السياسة في العالم الثالث، على شكل هبات ورشاوي سياسية، لنشر الشيوعية والتبشير بها، عل حساب لقمة المواطن السوفيتي.

على ضوء ماسبق ذكره، فقد حدا بمن تبوأ سدة الحكم والسلطة بعد هذا الانهيار، أي فلاديمير بوتين الذي خلف رجل المرحلة الانتقالية بوريس يلتسن، إعادة النظر في الكثير من القضايا والسياسات، بهدف إخراج هذا العملاق من الحفرة الأخدود، وإعادة التوازن إلى السياسة القطبية العالمية، بعد أن وصلت المعارك والتهديد المباشر إلى الحواكير والحدائق الخلفية للكرملين كما حدث في جورجيا وأبخازيا وأوستيا وحتى أوكرانيا، وقد استطاع إلى حد ما وبنسبة ما، وبعد أن إستطاع بوتين من إعادة وتخليص النفط والغاز من إيدي المافيا الروسيةمن أمثال ميخائيل خودروفسكي، التي كانت قد سيطرت عليها في عهد سلفه (يلتسن) الذي أخضع وأنزل الكثير من منشآت وشركات ومؤسسات القطاع العام، ذات الأهمية الإستراتيجية في العهد السوفيتي للبيع والنهب بإسم الخصخصة، مثل الشركة العملاقة غاز بروم، وغاز بروم نفط، روس نفط، لوك أويل، سورغوت نفط غاز، باش نفط، وغيرها في القطاعات الإقتصادية الأخرى، أنزلها في مزادات صورية لتنتقل ملكيتها، في ظل سيادة الفساد الذي رافق الإنهيار الكيفي للدولة، إلى إيدي شخصيات إنتهازية أمثال خودروفسكي وغيره، وبأثمان رمزية.

وبفضل ثروة النفط والغاز الهائلة، وبعد إعادة السيطرة عليها وتنظيمها وزيادة إنتاجها الذي بلغ وفق بيانات وكالة بلوم برغ العالمية، إلى 10.530 مليون برميل يومياً، إضافة إلى صادراتها من الغاز الذي بلغ 165 مليار متر مكعب وذلك خلال شهر يونيو 2012 م، وما رافق ذلك أيضاً الارتفاع الملحوظ في أسعار هذه المواد "حيث ارتفع سعر برميل النفط من 20 دولاراً للبرميل عام 2000م إلى 120 دولاراً في السنوات الأخيرة "وبذلك ارتفع ترتيب الاقتصاد الروسي من الدرجة 68 في عام 2000 م إلى المركز الخامس عام 2012 م، بفضل ذلك استطاع بوتين من حل الكثير من الأزمات الإقتصادية الداخلية لروسيا، وبالتالي إمكانية التطلع إلى لعب دور ما على صعيد المسرح الدولي، والسعي إلى إعادة مكانة روسيا العالمية بإعتبارها وريثة العرش السوفييتي، ويحاول أن يثبت بأنّ روسيا قوة لا يمكن تجاهلها، وتجاهل حقها في المجال الحيوي الإقليمي، وكذلك امتلاكها قدرات التأثير والنفوذ على رسم السياسات العالمية. وفي ظل هذا النهوض والصعود الروسي، بعد الكبوة التي حاقت بها إثر إنهيار إمبراطورية الإتحاد السوفييتي، وسعي بوتين إلى إستعادة مجد ونفوذ روسيا مجدداً على الصعيد العالمي، ولكن بطريقة براغماتية صرفة ومحضة، وتخليه كلياً عن الأخلاقيات التي كانت تتضمنها الإيديولوجية الماركسية السوفيتية، كالوقوف إلى جانب حركات التحرر الوطني، والشعوب والدول الفقيرة، وحتى طبقياً كانت تنحاز إلى الطبقات الفقيرة، ولكن بوتين تنصل من كل هذا، وأصبح ديدنه وهاجسه، إبراز روسيا على الصعيد العالمي بأي ثمن، بوسائل وضمن سياقات ينقصها الكثير من القيم الأخلاقية والإنسانية، كما دلّ على ذلك إنحيازه الكامل إلى جانب النظام السوري، رغم الإرتكابات الكبيرة والمجازر غير الإنسانية التي يمارسها ضد شعبه، وتوّجها أخيراً بالسلاح الكيميائي، وبذلك نال حليفه وصديقه بشار، لقباً جديداً ووساماً فخرياً وهو"بشار الكيماوي" تيمناً بـ "علي حسن المجيد - علي الكيماوي"، جلاد وجلواز صدام حسين في كردستان العراق، بطل الحرب الكيميائية في حلبجة الكردية، وكان هذا من سوء طا لع وحظ الثورة السورية، التي بقيامها جلبت وإستنفرت وأججت الصراع القطبي الدولي، المتمثل في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك صراعاً إقليمياً، تمثل بين إيران والقوى المتحالفة معها، والمنضوية تحت ما يسمى قوى الهلال الشيعي من جهة، وبين السعودية ودول الخليج وتركيا من جهة أخرى، وحتى أنها أزاحت الرماد عن جذوة صراعات طائفية ومذهبية داخلية كانت كامنة مستترة تحت هذا الرماد المتمثل في تاريخ حاضن لأحداث بائسة وإشكالية تمتد إلى 1400 سنة.

وحيث أننا بصدد مصالح اللاعب الروسي، في إطالة أمد الصراع بين المعارضة والنظام، والتي يتطلع منها إلى تحقيق بعض الأهداف والمصالح التي يمكن إجمالها بما يلي:

1 – إثبات للذات وإستعراض للقوة من قبل روسيا، لكي يثبت السيد بوتين للعالم، بأنّ روسيا قوة عظمى، وقطب عالمي، استعاد مجد سلفه الإتحاد السوفيتي ولا يمكن أن يتم تسوية الأزمة السورية دونها، مستخدمة أوراقها المختلفة، بما فيها حق النقض في مجلس الأمن، انطلاقاً من شعورها بالغبن والإهانة، وأنّ الغرب إستهتر بها وتجاهل وجودها وما تطمح إليه من نفوذ على الصعيد الدولي، وبالتالي تجاوزها إبّان المعالجة والتعامل مع الأزمة الليبية، وسعياً منها إلى تزعم دول البريكس والكيانات ذات الطابع الإيديولوجي المعادية لأمريكا مثل: كوبا وإيران وفنزويلا ونيكاراغوا وكوريا الشمالية وزيمبابوي، وغيرها من شتات الدول القمعية والمنتهكة لحقوق مواطنيها أولاً وحقوق الإنسان عموماً، كما أنها تسعى من خلال تشبثها بالنظام السوري، أن ترفع قيمة الفاتورة المطلوبة من الغرب عموماً، ومن الولايات المتحدة بشكل خاص، في ملفات عديدة، منها الدرع الصاروخي، ومحطات الإنذار المبكر المزمعة إقامتها في التشيك وتركيا من قبل حلف الناتو، وضم بعض الدول الحليفة والمجاورة لروسيا لعضوية الحلف الأطلسي، ودعم المعارضة الداخلية في روسيا التي كثيراً ما يمارس معها السيد بوتين أساليب العهد السوفيتي.

2 – كما أنّه من المعلوم، مدى انحسار النفوذ الروسي في البحر المتوسط، فباستثناء بعض التسهيلات اللوجستية الممنوحة لأسطولها على الشوطئ الجزائرية، لم يبق لها سوى القاعدة العسكرية في طرطوس السورية، ذات الطابع اللوجستي، ولأغراض الإمداد التمويني لأسطولها في المتوسط، وكذلك لمهام التنصت التجسسي الإستخباراتي، ويمكن اعتبار هذه القاعدة بمثابة موطئ القدم الوحيد لها في المتوسط، والتي أصبحت تتمتع في الآونة الأخيرة بالأهمية الإستراتيجية البالغة لروسيا، نظراً لهيمنة الأسطول السادس الأمريكي والأساطيل العسكرية الغربية والإسرائيلية عليها، إضافة إلى الإستكشافات النفطية والغازية في المتوسط، على الشواطئ الإسرائيلية والقبرصية واللبنانية والسورية، والتي يمكن أن ينشأ عنها وبسببها صراعات وحتى حروب ومواجهات عسكرية، إضافة إلى سعي روسيا على الإحتفاظ بعقود التسليح الطويلة الأجل مع الجيش السوري، الذي مازال تسليحه وعقيدته القتالية روسية حتى الآن، بعكس جيوش كثيرة في المنطقة تخلت عنها، مثل مصر مثلاً، إضافة إلى سعيها في المحافظة على نفوذها لدى السلطات السورية، لوضع المزيد من العوائق أمام مشروع تمديد خط الغاز القطري إلى أوربا، الذي بالضرورة سيمر من سوريا إذا تحقق.

3 – نظراً لتواجد ما يقارب العشرين مليوناً من المسلمين، ضمن القارة الروسية المترامية الأطراف، خاصة في جمهوريات القوقاز الإسلامية، مثل الشيشان والداغستان، والأنغوش وغيرها، القريبة أو المتشاطئة لبحر قزوين ذات الأهمية الاقتصادية، كونها مصدراً للنفط والغاز، منها المكتشف والمستخرج، إضافة إلى الإحتياطي الكبير الذي مازال قيد البحث والتنقيب، وتعتبر هذه الجمهوريات، إضافة إلى أذربيجان المستقلة ممراً ومعبراً لأنابيب النفط والغاز إلى أوربا، والتي تتوجس روسيا من الحركات الإسلامية النامية والمزدهرة فيها، والتي تصنف من قبلها بأنّها متطرفة وإرهابية، وخاصة الشيشانية منها، والتي يشاع بأنّ الكثيرين منهم إلتحق بالكتائب الجهادية وتقاتل في سوريا تحت راياتها، مثل جبهة النصرة.

لذلك تعتبر روسيا بأنّ إطالة أمد الصراع والحرب الداخلية البينية، في سوريا فرصة مهمة لإستنزاف الجهاديين المتشددين من مسلمي هذه الجمهوريات والتخلص منهم، واعتبارهم نفايات إرهابية بدفنهم في مقابر الجبهة السورية، درءاً لمخاطرهم على الداخل الروسي.

إسرائيل ومصلحتها في إطالة أمد الصراع في سوريا

تعود مخططات إعادة تقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى عقود قديمة، ورسم خرائط جيوسياسية جديدة لها، بعد التشريح الذي طال أركان الجثة المريضة لإمبراطورية آل عثمان، على أعتاب نهاية الحرب العالمية الأولى، على يد ممثلي القوات المنتصرة فيها، وهم " فرانسوا جورج بيكو ممثلاً عن فرنسا، ومارك سايكس ممثلاً عن بريطانيا، وبالتفاهم مع سازانوف ممثلاً للإمبراطورية الروسية"، والتي تمت بين نوفمبر 1915 م ومايو 1916 م.

وبعد صدور كتاب "الدولة اليهودية" لثيودور هرتزل عام 1896 م الذي رسم فيه ملامح إقامة الدولة اليهودية، والذي تم تبني الخطوات والخطوط العريضة لما ورد فيه، من أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول، المنعقد في مدينة بازل السويسرية بين 29 - 31 آغسطس 1897 م وتم إختيار فلسطين من ضمن الخيارين اللذين كانا قد إقترحهما هرتزل في كتابه المذكور وكانا "الأرجنتين أو فلسطين" وتم أيضاً وضع ورسم هياكل المؤسسات السياسية والمالية التي أنيط بها السعي لتحقيق والوصول إلى الدولة اليهودية المنشودة على أرض فلسطين.

ولكن حتى قبل ولادة الدولة المرتقبة، وقبل أن ترى النور، كان هاجس العاملين في المنظمات الصهيونية إضافة الى السعي إلى إقامة الدولة، كان ينتابهم شعور بالخوف والقلق على مصير هذه الدولة بعد قيامها، وتأمين الوسائل والمقومات اللازمة لإستمراريتها، نظراً لأنّ الأرض المختارة لإقامتها واقعة ضمن محيط عدائي سافر، مما حدا فيما بعد بالمفكر الصهيوني، فلاديمير جابوتنسكي إلى إصدار مشروعه الهادف إلى تأمين الأسس والمقومات التي تضمن ديمومة وإستمرارية الكيان الجديد، وضمنّه في كتابه المسمى "الكومونولث العبري" والصادر عام 1937 م ، ويرمي إلى قيام دولة إسرائيل الكبرى، وتقسيم المنطقة إلى دويلات عرقية وطائفية ومذهبية تدور في فلكها وترتبط بها اقتصادياً وأمنياً.

ولما كان لإسرائيل نفوذاً بدرجات ومستويات متباينة ومختلفة على مجمل القوى العالمية، الأمريكية والأوربية وحتى الروسية، فإنّ إطالة أمد الصراع والاقتتال في سوريا يحقق لها أهدافها الجوهرية، وهي انهيار كيان الدولة السورية، وتدمير البنية التحتية والفوقية، بما فيها الاقتصادية، وتمزيق النسيج الاجتماعي، الذي يؤدي بدوره

تتمـــــة: مصالح اللاعبين وديمومة النزيف السوري

إلى خلق بيئة عدائية بين مكونات المجتمع السوري نفسه، وبالتالي توفير الظروف الموضوعية للتقسيم وإنشاء كيانات جديدة مما يحقق أهدافها، وحيث أنّ الكيانات التي تأمل إسرائيل في ظهورها، والتي تساهم عوامل إطالة الصراع في هذا الظهور، ستكون كل منها قلقة وغير مستقرة، ومنهمكة ومنشغلة في رسم الحدود الإدارية فيما بينها، والصراع على مصادر الموارد والثروات الطبيعية وغير الطبيعية، والتي بدورها كمتوالية هندسية تؤدي إلى تأجيج الصراع وإدامته بين هذه الكيانات التي تكون ضعيفة في الغالب، والتي على ضوء هذه الحالة لديها هاجس البقاء والاستمرارية، وبالتالي الاستعداد للتعامل والتعاون مع أي جهة بما فيها إسرائيل لضمان أمنها وبقائها، ومقابل ضعف هذه الكيانات، فإنّ إسرائيل بالمقابل تملك الكثير من الوسائل والأساليب لربطها بها، عن طريق تقديم العروض المختلفة لها، مثل تسخير مؤسساتها الأمنية لضمان أمن هذه الكيانات والتي هي على رأس أولوياتها، وكذلك المعونات الإقتصادية وعروض إمدادها بالخبرات والتقنيات المتقدمة في مجال الري والزراعة والصناعة وغير ذلك،"ولها تجارب وخبرات كثيرة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية في هذه المجالات" التي تقود بالضرورة إلى عقد اتفاقات على شكل عقود الإذعان بين طرفين غير متكافئين "قوي وضعيف" وتؤدي بدورها إلى ربط هذه الكانتونات بالدولة العبرية، لتدور في فلكها، وبذلك تتحول سوريا من دولة مهددة لأمن إسرائيل "حتى ولو كان ذلك تحت شعارات زائفة لا تتعدى الظاهرة الصوتية" إلى كيانات داعمة لأمن إسرائيل بشكل ما، وتنتفي من أهدافها القريبة وحتى من إستراتيجتها البعيدة محاربة إسرائيل، أو تحرير فلسطين من البحر إلى البحر، أو إستعادة الجولان، وعدم التنازل عن شبر منه، كما كان يتردد في وسائل الإعلام من قبل سياسي الفصائل والتيارات المختلفة الإسلاموي منه والقومجي من باب "المزايدات في البازار السياسي"، وبذلك يكون فلاديمير جابوتنسكي قد حقق حلمه الذي أورده في كتابه "الكومونولث العبري" الذي يعتبر نواة وأيقونة مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذي يحمل الآن العلامة التجارية الأمريكية.

كما أنّ الهدف الآخر الآني والأكثر إلحاحاً لإسرائيل من إطالة أمد الصراع، هو استنزاف قوى عدوها اللدود إيران، وكذلك حزب الله اللبناني حليفا النظام السوري، الذي بات يعتمد بشكل أساسي، على الدعم والمساندة الإيرانية على الأصعدة المختلفة، الإقتصادية والعسكرية والإستخباراتية، التي لولاها لما إستطاع النظام على الإستمرار حتى الآن.

وحيث أنّ الإقتصاد الإيراني بحالته الراهنة وجراء العقوبات الغربية عليها، يعاني الكثير من المصاعب والتحديات، ومظاهر ذلك بادية للقاصي والداني، منها التضخم المتزايد للأسعار، وتدني قيمة عملتها المحلية مقارنة بالعملات الأخرى، وازدياد معدلات الفقر في المجتمع الإيراني، وسعي إسرائيل والغرب عموماً عن طريق العقوبات، وللمزيد من إستنزافها في المستنقع السوري، "والتي تعتبر إيران أنّ ما يدور من صراع وقتال في سوريا، هي معركتها هي قبل أن تكون معركة سورية" إلى خلق بيئة بائسة في المجتمع الإيراني، تؤدي بالضرورة إلى ربيع إيراني وإلى ثورة للجياع، وبالتالي إلى إنهيار لنظام الملالي الحاكم، أسوة بالمثال الماثل للعيان والقريب تاريخياً وهو الإتحاد السوفيتي، وبذلك يكون قد إنهار الهلال المتمثل في المالكي وبشار ونصرالله والخامنئي، دون الخوض في حرب مباشرة مع إيران.

برزان شيخموس
Berzan.981@gmail.com

همبـــر

استكثروا علينا الواجب والكرامة

في غرة خريف هذا العام ومع أوائل نسائمه الباردة، التي تعيد إلى الأذهان استقبال عامودا لكوكبة من أبنائها الذين قضوا غرقاً في بحر إيجة، هرباً من ظلم الطغاة وجشع الاوغاد، لتستقبل عامودا من جديد جثة أحد أبنائها قضى نحبه إثر انهيار سقف قيد الإنشاء في مكان عمله، الذي فرض عليه قسراً ليؤمن قوتاً لأهله يقيهم معاناة الهجرة والتشرد.

همبر الشاب البسيط المحب لأهله، والمضحي في سبيلهم، الملهم في حب وطنه والمستعد لتضحية في سبيله، المتظاهر مع إخوانه في مظاهراتهم والساهر على أمنهم عندما دعت الحاجة، قبل أن يستكثر الطغاة عليه هذا الواجب، أملاً في بناء الوطن ونهاية الظلم والعيش متساويين في الحقوق والواجبات، وطناً للجميع يعيش فيه الجميع، حسب قناعته التي كان يدافع عنها كثيراً، بشوش الوجه رقيق المنطق، مشيته قد لا تفارق مخيلتي وهو يصطحب إخوانه الصغار طلباً في تعليمهم لغتهم الأم الى جانب تعلمه معهم.

في تشييعه، ألمتني كثيراً دموع أخته الصغيرة وهي تطالب برؤية وجهه ولو لمرة واحدة، هزت كياني وهي تلوم همبر، بهجره لهم طويلاً، نادت لما لمْ تزرنا حياً.

سألت أنا ايضاً لما لمْ تزرهم حياً ؟؟ بل لما سافرت يا همبر

اجابني . . . ...

سافرنا طلباً للقمة العيش التي كنا نملكها قبل بداية الثورة حتى ولو كانت فتاتاً.

الثورة التي تأملنا منها الكثير بإزالة الغبن وإعادة الكرامة المسلوبة وحلمنا في العيش الكريم، متأكدين بأنّ نهاية كل ظالم هي للمحال، متكابرين على أعباءٍ متزايدة يومياً مع نهج الطاغية لإخراجها من مضمونها بمساعدة الحالمين في نيل كل شيء حتى ولو كانت على حساب أمال البسطاء والمتأملين بغدٍ أفضل للجميع مضحين بأجسادهم وآمالهم.

أخرجوها من مضامينها فالعالم أجمع متفق على أن تكون أرضنا ميدان صراع لقوة قد تكون خطراً عليهم وأوطانهم أهدافاً لهم، وتجارنا مدعي الوطنية لم يدعوا حجة ولا برهان ليُقنعوا الناس بأنهم الساهرين على أمننا وفي الخفاء ينهبون ويستبيحون كل مقدس في ظل صمت مريب، تجار الأزمات يملكون الآن لوحدهم زمام الأمور يأمرون ينهون يحكمون تحت مسمع ومرأى الوصي الذي يبارك لهم نهب قوت الشعب، تحت مسميات ورؤى بعيدة عن المنطق والفهم، برد الشتاء نهش أضلاعنا والوقود محرم علينا لأنه مضر للبيئة ويؤذي الطبيعة إلا إذا دفُع ضريبته عندها تنتهي المضرة، منطقتنا المفعمة بالأمن هي المنية الكبرى، قد يموت المرء فيها ألف مرة يومياً، عند الاستيقاظ يبدأ الصراع مع الأهل قبل الخروج لتلبية طلبات قد تكلف اجرة أيام وأسابيع مع أنّك قد لا تجد عملاً لشهور، ودائماً أنت متهم مدان مشبوه تتلقى الدولارات، لتضر المصلحة العليا التي يدافع عنها تاجر الأزمات.

مُمكني اللغة العربية ومبدلي يافطات المحلات أصبحوا أولياء تستطيع أن تقوم بالفرائض الخمس على سراويلهم، راقصوا احتفالات تجديد البيعة شرفاء الآن، وأنت المشار إليك بأطراف الاصابع في ثوب المدان، حتى من كان يعقد عليه الآمال لا يقبلك الآن إلا إن قدّمت فرائض الطاعة . .

جيش الوطن وشرف الأمة ليس لكل الناس، فقد قُسِّمنا من الآن اسياداً وعبيداً ورق، نحن مصنفين في درجات دنيا يجب أن نعبد ولاة أمورنا دون إله.

كيف تسألني لم سافرت لما رحلت !!!...

همبر عزيزي نم قرير العينين أنت من المكرمين ومن أحبه الله، فأخذه لنفسه، أنت المحظوظ لكن قلبونا ستظل معلقة بذكراك الطاهرة.

بانتظار سبارتاكوس .....

شفان ابراهيم
shivan46@gmail.com

مشكلة ارتهان المستقبل الكوردستاني بقرار الشريك

عُرف عن الكورد إيمانهم بضرورة التعايش السلمي مع الشركاء في المنطقة، والتاريخ كفيل بالمواقف التي وقف بها الكورد إلى جانب المكون الآخر في الأجزاء الأربعة، ضد المخططات الاستعمارية –كما وصفت الحالة وقتها- منسفين حقوقهم أو مؤجليها في أحسن الحالات إلى فترات تلي فترة الثورات والحروب التي كانت تجتاح إحدى الأجزاء الأربعة، بناء على طلب من أصحاب القرار في تلك الأجزاء، والتاريخ يشهد حالات الكذب والرياء والنفاق من قبل شركاء الكورد التي صاحبت جميع الفترات التي أعقبت الحروب، أو الثورات، أو المنازعات التي اندلعت في أي جزء كان من أجزاء كوردستان الأربعة، ولعل اتفاقية لوزان التي نسفت اتفاقية سيفر خير دليل وشاهد عيان يلفح وجه كل من يقف بالضد من ذلك.

ومع ذلك لا تزال الأغلبية الساحقة وخاصة من المتنورين والمثقفين يصرون على التشكيك في النوايا الكوردية. وما يهمنا هنا هو الاتفاق على إستراتيجية كوردية موحدة، تعمل على تبني الحق الكوردي، ورسم ملامح مشروع كوردستاني لغرب كوردستان سيكون من أولويات العمل السياسي لدى جميع التنظيمات الشبابية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وحتى الدينية، لذا لابد من وضع الخطوة الأولى على المحك، "**خطوة ضرورة عدم ارتباط القرار الكوردي بعواصم الدول المجزئة لكوردستان**"، ليصار إلى تشكيل ورسم هيكلية وحدة مصير ووحدة قرار كوردي، قائم على عدم الاكتفاء بالاتفاق على الهيكلة والإطار الخارجي للكورديتي، بل ضرورة الابتعاد عن التفرد والكيفية في رسم وتحديد معطيات ومخرجات هذه الكورديتي ضمن وداخل إطار الكورديتي أيضاً، والبدء بإعداد مشروع كوردستاني يتماشى مع متغيرات ومعطيات المرحلة الراهنة، والتركيز على أهمية الوضع الجيوبوليتكي، وهو ما يُعرف بأنه دراسة نظرية الدولة أو الإقليم كعنصر جغرافي، وظاهرة في المكان، وهو يدرس تأثير السلوك السياسي في تفسير الأبعاد الجغرافية لمنطقة ما. يضاف إلى ما سبق للبدء بإعداد مشروع كوردستاني، يتطلب العمل على التقارب بين جميع اللهجات بغية تشكيل لغة " ستندر"، وضمان حقوق المكونات المتعايشة مع الشعب الكوردي من عرب ومسيحيين وتركمان وشركس وجاجان وغيرهم.

إن ما تفتقده الدبلوماسية الكوردية في روج آفا، وبالدرجة الأولى، هو غياب المنظر الفلسفي والسياسي للحركة الكوردية، الذي يمكنه من رسم رتم سياسي وحالة فلسفية واضحة المعالم، ومحددة الأهداف، ووفق إستراتجية كوردوارية غير قابلة للتنازل عن الثوابت والمنطلقات الكوردية، وعدا عن أهمية تواجد خطاب كوردي موحد، فبكل تأكيد الكل يحب كوردستان، لكن لا يكفي هذا الحب ليولد دولة، أو يمأسس بداية قيام دولة، ولا حتى زرع بذور وجود دولة، لذا يجب علينا جميعاً تحويل هذا الحب إلى سلوك يومي، مع تعزيز دائم لهذا السلوك، فالتربية السياسية إن لم يصاحبها تطبيق عملي لن تكون ذي فائدة مرجوة، وان لم يكن هناك تنمية فكرية مترافقة مع تخطيط وجدول زمني، ويصحبهما انضباط تام في التنفيذ والتطبيق والتأليف والحوار...الخ. لن تكون هذه التربية السياسية أو غيرها من أنواع التربية ذي صلة بحلم نشوء دولة كوردية مستقلة، لذا فإن مسالة البقاء تحت رحمة الدول المجزئة لكوردستان ستكون وخيمة النتائج، وهذا يستوجب فك الارتباط بين البقاء والارتقاء الكوردستاني من جهة، والارتهان إلى قبول ورضى تلك العواصم عن الحق الكوردي من جهة أخرى، عدا عن أهمية شمول الفكر القومي الكوردستاني للأجزاء الأربعة، والاتفاق على تسمية كل جزء بحسب الجهة التي تقع فيها (شرق، غرب، شمال، جنوب) وليس أسماء تلك الدول، وضرورة اعتبار أي تطور أو تحرر لأي جزء إنما هو لجميع الأجزاء الأخرى، والقضية الكوردية أولاً وقبل كل شيء، هي قضية شعب مضطهد يعيش على أرضه التاريخية، وليس من الضرورة بمكان التأثر بالمذاهب الدينية أو الطرق الصوفية أو الأحزاب الدينية، وهذا يتطلب بدوره التركيز على علمانية الفكر الكوردستاني، وبناء ثقافة كوردستانية قومية بعيدة عن التعريب أو التتريك أو التفريس، والاستفادة من معطيات العولمة والثقافة الفكرية العالمية، دون نسف أو نسيان الفكر والثقافة الفكرية، فالصراعات القادمة ستكون صراعات بين اللغات والثقافات، وليس بين الإيديولوجيات والأفكار المهترئة التي عفا عليها الزمن، ولطالما بقينا أسرى موافقة تلك الحكومات وبشكل خاص في هذه الظروف التاريخية التي أفسحت أمامنا، فإن الحلم الكوردي سيتأجل لربما إلى أكثر من (100) عام.

لذا فضرورة بناء منظومة فكرية ثقافية كوردية، وإيلاء اللغة الكوردية أهمية كبيرة، تعتبر من بين أهم ثوابت الكورديتي. لكن لابد من التركيز على أن الشعب اكبر من الجميع، وأي رقيب مع العلم الكوردستاني أهم وأولى من الجميع، فكل الرؤساء راحلون، ووحدها القضية والقومية والنشيد القومي والعلم الكوردستاني باقية، وما على جميع الأحزاب سوى العمل للوصول الى المبتغى وهدف الجماهير.

إبراهيم اليوسف

elyousef@gmail.com

مستقلاً "قارب الزمن الثقيل" الذي طالما انتظره

الروائي السوري الكبير عبد النبي حجازي

يطوي أشرعته في اللحظة الحرجة

شكل الرحيل المفاجئ للروائي السوري الكبير عبدالنبي حجازي "1938-2013" صدمة كبيرة لدى أوساط واسعة من قرائه، ومتابعي المشهد الثقافي السوري، وهو الاسم الذي عمل في مجالات متعددة: التعليم بدءاً من مدينة قامشلو، ومدارسها، ومروراً بجيرود- مسقط رأسه- التي عاد إليها بعد أن تعرف على الخريطة التعليمية في مدارس الجزائر، ناهيك عن عمله في الوسط الإعلامي إذ أدار القسم الثقافي في جريدة البعث، و ترأس بعدها تحرير جريدة الأسبوع الأدبي التي أطلقها اتحاد الكتاب العرب، بعيد ولادتها1986 وحتى العام1988، محاولاً أن يضخها بروح خاصة، بيد أنها لم تتمكن من الخروج عن فضاء الاتحاد، والأسماء المهيمنة عليه، حيث غدت عنواناً للكتابات الهابطة، ليعمل بعدها مديراً ل"الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون" حتى العام1996.

وإذا كان حجازي قد عرف ككاتب زاوية، ترسخ اسمه، وإلى عقود، في ذاكرة أجيال كثيرة، بروح يهيمن عليها الميل للسخرية، إلا أن كتاباته تلك، وإن كانت تحاول الاقتراب من هموم المثقف، بل الناس العاديين، لكنها لم تخرج من إطار ما هو مسموح به، ضمن إطار مقولة"لا أريد لأحد أن يسكت عن الخطأ ولا أن يتستر على العيوب والنواقص"، وكانت في جوهرها دعوة للسكوت، والتستر، والخنوع، وهو ما التقطه بعضهم،فانقسم الكتاب إلى صنفين: من يكتب ضمن حدود تلك السقف، ومن يوزع مدائحه، شمالاً ويميناً، كما يقال، بيد أن أغلب هؤلاء-لاسيما بالنسبة لمن سيستلم مهمات حساسة، كان مضطراً ألا يخرج عما هو مرسوم له، مسبقاً، لتضعنا التحولات الهائلة التي تجري لمكان الكاتب الأول، أمام تصنيف جديد، تتم به غربلة جديدة، يحسن بعدها حجازي اختيار موقعه، ليكون كما ابنته بهراء، أو نجله محمد، من أصحاب الموقف المشهود لهم، ودافعي الضريبة، ليسمي الأشياء بأسمائها، لاسيما عندما يحوله الدمار إلى آخر،فلا ينجو من ذلك لا بيته في حاميش، ولا مهده الريفي، وهو ما كان يكتبه في صفحته الشخصية التي بات ينقطع عن المواظبة عليها، تدريجياً، منذ رحيل نضال سيجري، ومن ثم سليمان العيسى، فيرثيهما، بحزن كبير،ليكتب بعدئذ عن النعمان بن المنذر وحكايته المعروفة، بعيد استشهاده بالبيت الذي قاله أبو فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومادام صاحب بعض الأعمال الروائية الكبيرة مثل" قارب الزمن الثقيل -1970-السنديانة1971- الياقوتي 1977 - الصخرة 1978- المتألق 1980- المتعدد 1982- صوت الليل يمتد بعيداً 1990"، بالإضافة إلى مجموعته القصصية اليتيمة"حصار الألسن-1979- وغيرها من المسلسلات الدرامية والكوميدية المعروفة، قد وجد بعد طوال انتظار "قارب الزمن الثقيل" الذي وصل، كي يستقله، فهو يعلن على صفحته في شبكة التواصل الاجتماعي نفسها ما مفاده "كيف لنا أن نكون ثواراً قبل أن تولد الثورة" وفيها "طلب انتساب" إلى الحالة الجديدة التي شكلها جيل أبنائه، وهو في حد ذاته موقف شجاع منه، لاسيما أنه صار يتبنى رؤى جديدة، تتناقض، بل تتضاد مع أرومته التي انطلق منها، والتزم بها، على امتداد عقود، وهو في الصفوف الأولى "من خلال حرصه على تأمين الرغيف"، في الوقت الذي استطاع حنا مينة - في وقت ما- وكذلك سعيد حورانية، وقبلهما فرج بيرقدار وغيره، اتخاذ مواقف جد جريئة، دونما ندم، مهما كان ثمن ذلك غالياً، كما في حالة بيرقدار.

وإذا كان لا اختلاف على أن الكاتب الكبير حجازي يمثل أنموذج المبدع، الخلوق، الوطني، المتفاني في عمله، كما يشهد له بذلك من عمل معه، أو تتلمذوا على يديه، ومنهم الآن مبدعون كبار، فإن مسيرته تصلح لتكون أنموذجاً لذلك المثقف الذي انخرط في"لجة ثقافة أمر الواقع" مؤمناً بها، منافحاً عنها، في حدود الخطاب، وإن كان سيشهد تقهقرها، وهزيمتها، بل وسقوطها، وما ألحق بمكانه، وإنسانه، من محاولات محو، وإزالة عن الخريطة، إلا نتاج هاتيك الحالة، ولم يبخل كاتبنا عن الإعلان عن القطيعة مع الماضي، وهو هنا: التبرؤ، بل الاغتسال من كل ذلك الإرث، في حدود الإيماء، نتيجة حالة الشيخوخة و الحصار والمرض والرعب، ولعله كان سيكتب بصوت مدو، أعلى، كما تشتهي إيماره، ومحمده، ونعيمته، وبقية سرب روحه، ووطنه، في ما لو تم ذلك في وقت آخر، سابق، ومن يدري؟، بيد أن ما يحسب لكاتبنا أنه عاد إلى من يحب، وإن كان حلمه في أن يرى ما حلم به، ووجده داني القطوف، لم يتحقق قبل إغماضته الأخيرة في يوم22-9-2013، قبل أن يطوي صفحة حياته، ويترك صفحتي سيرته الأخلاقية، العطرة، كما سيرة روح إبداعه، في حدود اللا معلن.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني

awalwani@hotmail.com

مستقبل على قارعة الطريق

عندما أعدت الثانوية كنت أرغب في تأمين مصروفي الشخصي دون الاستعانة بأهلي، كان يومها أفضل خيار.. التعليم وكالة لأنه يتقاطع مع ظرف الدراسة، وتم تعييني في مدرسة قريبة، وكان زادي يومها عدة كتب في التربية وعلم النفس سبق أن قرأتها ضمن ما قرأته في نهمي المبكر للقراءة،عقدت نوعاً من الاتفاق مع مديرة المدرسة بأن تترك لي المجال لأن أعلم بطريقتي مقابل أن تشعر بفارق كبير في مستوى التلاميذ، ومنذ اليوم الأول قمت بإلغاء الطاولة والكرسي الخاصين بالمعلم، مما أثار ريبة التلاميذ، وهم المعتادون على قسمات صارمة وعصا طويلة وصوت عال وأوامر حاسمة، وجلست مع الأطفال أتناوب معهم في عملية تعليم ذاتي، معيارها التفوق على الذات وليس التفوق على الآخرين، وخلال أيام تغلبت على ارتباكهم إزاء معلم يحاول أن يرتقي لطفولتهم، وتحولت قاعة الصف إلى مكان للأنس والمعرفة المتبادلة، وابتكرنا ما يجعل الدروس مادة ترفيهية إضافة إلى كونها تعليمية بشعار نكتبه على السبورة: (نلعب لنتعلم)، مما نشر في المدرسة تأفف بقية التلاميذ من معلماتهم، كثرت الشكاوى ووصل بعضها إلى موجه تربوي عتيق كان من خيرة الموجهين، فزار المدرسة بشكل مفاجئ، وحضر عندي درسين متتابعين جالساً إلى جواري في آخر الصف، بينما تناوب تلميذ وتلميذة في شرح الدرس ومناقشته مع زملائهما في الصف، وعندما خرجنا للفسحة تحاورنا أنا والموجه، وانتهى جوارنا بأنه يتمنى لو أن كل المعلمين يسلكون دربي، ولكنه مضطر لإقالتي .. لأنه لا يستطيع أن يغير الذهنية التربوية في بلاد بأكملها..

مجرد عقد مقارنة بسيطة في أي جانب من جوانب العملية التربوية بين المجتمعات الأكثر تقدماً في المعرفة، والأقل منها، تكشف لنا أن العلل في التنشئة هي التي تشكل علل المجتمعات، ولذلك كان الاهتمام بالتربية اهتماماً بالخيارات الكبرى لأي مجتمع، والخطر الداهم الذي يحيق بأي مجتمع مهما بلغ من الحصانة والتقدم هو خطر إهمال عملية التنشئة، أو تحديدها وفق أسس تحبطها.. فالمجتمعات الاستبدادية في عصرنا الحديث لم تكتف بتشويه هذه العملية بإهمالها وحسب، إنما أيضاً عالجتها بإيديولوجيات متعسفة تربي الأجيال على الخنوع والتمسك بالأوهام والتقوقع على هوية تفتقد الإبداع والتغيير نحو الأفضل.

البرامج التربوية في أي مجتمع تدل على كنه السلطة المهيمنة، ومدى انشغالها بتمنية المجتمع وتطويره والارتقاء به، بدلاً من تحويلها إلى برامج للاستنساخ وإنتاج بني ممسوخة تخدم الاستبداد والفساد، ولذلك أرى أن خيانة الدور التربوي لا تعادلها خيانة، وهي خيانة أكبر من كل خيانة، لأنها تعني تدمير المستقبل، فأجيال اليوم هم نصف الحاضرين، وكل المستقبل.

وتساهم أيضاً البنى الاجتماعية في جزء كبير من عملية التنشئة، فالاتكالية التي تتفشى في المجتمع بالتأكيد لها دورها في تعميق أثر المؤسسات التي تخضع لسياسات فاشلة ومؤدلجة، والمفاهيم الخاطئة حول الطفولة ومراحل النشأة تزيد الطين بلة، وتفاقم الوضع المزري للتربية. وخاصة النظرة التقليدية التي تنظر إلى الطفل على أنه رجل صغير، أو الطفلة على أنها امرأة صغيرة، وما يترتب على هذه النظرة من إجحاف وإغفال واستهانة بأهم مرحلة من تاريخ الفرد، وأكثرها طاقة وقدرة على الإبداع. فنحن نجهل الطفولة، ونظن أننا في أحسن الأحوال إنما نحاول النزول إلى مستوى الطفولة، والحال أنه يجب علينا أن نقتنع بأننا يجب أن نحاول الارتقاء لمستواها.

بعدها بسنوات كثيرة شاركت في مؤتمر دولي حول أوضاع الطفولة، طرحت فيه ضرورة أن يعرف الطفل حقوقه الأساسية، وكيف يدافع عنها سواء في المجتمع أو في المؤسسات التي يفترض أنها تعنى به، فاجأني أن كثير من المتخصصين والمهتمين بشأن الطفولة اعتبروا أن في الأمر مبالغة، وأنكروا قدرة الأطفال على الدفاع عن حقوقهم، واعتبروا أن معرفة المسؤولين عن التنشئة سواء من أسرة الطفل أو إداريي المؤسسات التربوية كاف وأولى من معرفة الطفل نفسه، غير مدركين أن الظلم والإجحاف والانتقاص من الحقوق معظمه يقع من هؤلاء لا من غيرهم.

وتبقى الأسئلة الأهم برأيي، كيف لمجتمع يرغب في النهوض أن يحقق أي تنمية بمعزل عن تصحيح مفاهيم وأوضاع الطفولة؟ كيف يمكننا أن يمتلك مستقبلاً أفضل وهو يترك هذا المستقبل على قارعة اهتماماته؟ وكيف يمكن إعداد كوادر سليمة لإدارة غدنا إذا لم يواكب رغبتنا هذه الحرص على تنشئتها تنشئة سليمة؟ ومتى ندرك أن الارتباط الصحيح بالمجتمع وأسس هوية إنسانية راقية إنما تنشأ في النفوس منذ لحظة الولادة، وأن تأسيس التنشئة أفضل وأوفر من معالجة نتائج معالجاتها السقيمة.. هي أسئلة هامة وموجهة ليس للمؤسسات المجتمعية والرسمية فحسب، إنما موجهة أيضاً لكل من يتولى أمر الطفولة، الآباء والأمهات والمربون والإداريون، إضافة إلى الإعلاميين والمفكرين والصحفيين... وربما كل المجتمع فرداً فرداً .. وهيئة هيئة.. قد يبدو هذا ترفاً وخيالاً وخاصة في الأوضاع الراهنة من الحروب والتهجير واللجوء والدمار.. إلا أنه المدخل الأهم للخلاص حتى من هذه الكوارث التي ما كان لها أن تكون لولا العلل الوفيرة في التنشئة.

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

رؤى في اتجاه الألم

التشبيح الأمريكي (كروز الله المسلول)

و

سري كاني، ملحمة كردية جديدة

– 1 -

التشبيح الأمريكي (كروز الله المسلول)

لا أعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية (وهنا أتحدث عن الإدارة الأمريكية وليس الشعب الأمريكي) قد وقفت يوماً هكذا لوجه الله مع أي قضية عادلة، أو دعماً لمبادئ الحرية والعدالة وحق تقرير المصير لأي شعب من شعوب كرتنا الأرضية.

بل إن جميع حروب التدخل الأمريكية في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولغاية يومنا هذا، هي حروب تدخل مصالحي بحت، لبسط سيطرة ونفوذ كارتلات الطاقة والسلاح.

من فيتنام وكوريا وجنوب شرق آسيا، إلى كوبا وسائر بلدان أمريكا اللاتينية، وليس انتهاء بغزو أفغانستان والعراق، ودعم إسرائيل المطلق، بدون رقيب أو حساب.

أمريكا دعمت مجزرة بحق الحرية وحقوق الإنسان بدعمها قتل سيلفادور أليندي المناضل الذي وصل السلطة في تشيلي بانتخابات شعبية حرة، لقد صرعته لتفرض الجنرال بينوشيه السفاح.

الإدارة الأمريكية لم تنصر قضية الشعب الأرمني المباد أمام أنظارهم، ولم تتدخل يوماً لدعوة الآخرين لتفهم مشروعية حقوق الشعب الكردي، وحقه في تقرير المصير.

الإدارات الأمريكية المتعاقبة على دولة الولايات المتحدة الأمريكية/ هم مجموعة موظفين يضربون عرض العالم بقواعدهم العسكرية البرية، وحلف الناتو البغيض، وأساطيلهم السبعة التي تسيطر على الملاحة الدولية في محيطات وبحار العالم.

أمريكا (نمر بلا أخلاق أو قيم) متى ما أرادت أوجدت الحجج والذرائع لضرب هذا البلد أو ذاك تحت شعارات زائفة خادعة.

منذ انهيار المعسكر الاشتراكي بدأ الطغيان الأمريكي أكثر وضوحاً وعدوانية لإعادة ترتيب العالم (تفكيكه وإعادة ترتيبه) جمهوريات أو ملكيات أو مشيخات. تأتمر بأمرها، وتنفذ سياساتها.

وإذا استعصى عليها نظام ما، أو مجموعة سياسية تعارض مصالحها. تفتح عليه باب الفتوحات الأمريكية الجديدة لنشر دين التبعية، ومذهب الولاء والخنوع لها.

هي أنتجت إسلام تكفيري، ودعمت صعود القاعدة وأخواتها بالمنطقة. وإن عجزت منتجاتها القيمية والفكرية بتنفيذ منظومة المصالح الأمريكية. تدخلت شاهرة سيفها البتار (كروز الله المسلول) لتضرب البنية التحتية للمجتمعات الإنسانية تحت راية الحرية والديمقراطية والمجتمع المدني (تلك الشعارات التي نعشقها ونهواها ونحلم بها)، والتي أمريكا نفسها تغولت عليها وابتلعتها، كما ابتلعت جثث الملايين من الشعوب الذين سقطوا في حروب التدخل الأمريكي المباشر وغير المباشر.

ينطلق كروز حاملاً رايات المصالح الأمريكية ليدمر البنى التحتية لمجتمعات تعبت وهي تبنيها في فساد مزمن واستبداد عارم (مطارات – مرافئ – جسور – طرق – سدود – محطات توليد الكهرباء – محطات معالجة مياه الشرب – مصافي نفط – مشافي – سكك حديدية – معامل – منشآت حيوية – وعلمية ... الخ)

هذا ما فعلته في العراق أمام بصرنا، وفعلت أسوأ منه في فيتنام وغيرها.

إنها تسل كروزاتها وتبدأ بفتح الفراديس في دول نامية أو نائمة، على إيقاع القصف الجوي بطائرات (ستيلث، وب 52 وغيرها من عائلة إف) تطلقها الإدارة الأمريكية وليس الشعب الأمريكي الذي نجل ونحترم هذا الشعب المتقدم حضارياً وتكنولوجياً وعلمياً وفي مجالات الفضاء والعلم. على الرغم من أن الحضارة الأمريكية جاءت على أشلاء سكان أمريكا الهنود الحمر الذين ذبحوا بدم بارد، وقدمت أمريكا صورة السكان الأصليين كوحوش ومتخلفين وبلا أي منطق حضاري أو إنساني أو معرفي.

لا أعرف إن كانت الأزمة السورية وتداعياتها، وبروز منظومة بريكس العالمية ستكون قادرة على الوقوف بوجه الامبريالية الأمريكية التي تشيخ وتترهل أمام تقدم عملاق حضاري واقتصادي وعسكري جبار هو الصين. ومعها منظومة دول بريكس، ومع تقدم الكثير من البلدان اقتصادياً (الاقتصاد البرازيلي تجاوز الاقتصاد البريطاني بأشواط) وليس المطلوب سوى أن تتحرر اليابان وألمانيا من القواعد الأمريكية ومن أثار الحرب العالمية الثانية. لنرى بعدها أفول أعظم دولة للمافيا العالمية الكونية التي تسيطر على رقاب العالم، وعلى رقاب الشعب الأمريكي نفسه بلعبة (الفيل والحمار) الممجوجة.

هل يزول عصر التشبيح الأمريكي، ويصبح (كروز الله المسلول) على الشعوب الضعيفة والمستضعفة، في ذمة التاريخ.

نحن ننتظر ميلاد عالم جديد خالي من التشبيح السياسي والاقتصادي ومن أسلحة الدمار الشامل .. عالم كوني جديد يقبل الآخر، ويحمل السلام من كوكبنا إلى الأكوان الأخرى،

هل سنعيش بدون تكفير، وتهميش واستبعاد، وإلغاء للآخر المختلف قومياً وسياساً ودينياً وطائفياً ومذهبياً .. ثقافياً وسياسياً وفكرياً وفلسفياً.

هل ننتقل من صراع الدمار والقتل ؟ إلى عالم يسوده العدل والمساواة والحرية المسؤولة. إننا ننتظر وبطفولة بريئة أن يصحو الشعب الأمريكي، ويعيد دولته ومجتمعه إلى توازن إنساني وحضاري.

توازن يقزم وقف الانفجار السكاني، و ينشر العلم والتعليم، وارتفاع مستوى الدخل، وتطور الخدمات الصحية، وتأمين الغذاء، ووقف التلوث والانبعاث الحراري .. المطلوب من الشعب الأمريكي الذي نجله ونحترمه، أن يتقدم نحونا بمنظومة القيم الأخلاقية والإنسانية الراقية.

بعيد عن كروز الفتوحات الأمريكية المسلول ؟؟؟؟؟ !!!!!

- 2 -

سري كاني، ملحمة كردية جديدة

المستغرب الصمت الدولي أمام الاعتداءات على مناطق الكرد السوريين، وهم الشريحة الوحيدة في سوريا التي كانت مهمشة بقوة وعنجهية شوفينية بغيضة، قادها أعراب سوريا المؤدلجين بعروبة (خرطي)، وشعارات مائية وهمية تخلط الحابل بالنابل .. (محيط هادر وخليج ثائر ؟).

ومن معاناة عارمة للشعب الكردي في سوريا أو (كردستان الغربية) كما يسميها أخوتنا وأهلنا الكرد ونحن نحترم خياراتهم بالتأكيد.

يأتي الهجوم المتواصل على مدينة (رأس العين _ سري كاني) من قبل المجموعات المسلحة الغريبة عن نسيج المنطقة، والمدعومة بقوة من طورانية بغيضة، تشعر بالرعب من الصحوة الوطنية القوية لأبناء الشعب الكردي في كل كردستان المستلبة والمحتلة.

في سري كاني نخبة من الشباب والصبايا الكرد، نتواصل معهم بطرق مختلفة، قاتلوا بشراسة الأسود وعنفوان الصقور، واستطاعوا كسب احترام الأحرار بالعالم.

بضع مئات من (من الصبايا والشباب) الرائعين، حرروا مدينتهم من الغرباء، قدموا الشهداء بصمت وبلا ضجيج، وبعيداً عن عمليات البيع والشراء السياسي لهذا الطرف أو ذاك .. آمنوا بكرديتهم، وآمنوا بتراب كردستان الطاهر، فقرروا أن يحرروه من المحتل مهما بلغت التضحيات وبإمكانات متواضعة.

صقور ولبوات سري كاني صنعوا بدمائهم ملحمة كردية جديدة تضاف إلى ملاحم هذا الشعب العظيم والأخ والشقيق (ولطالما خاطبتهم بعبارة يا أهلي الكرد).

واليوم تتعرض سري كاني إلى قصف مدفعي بالدبابات، وصواريخ الكاتيوشا التي تطلقها عن بعد المجموعات الإرهابية المسلحة المدعومة علناً من قبل النظام التركي الشوفيني والطائفي. بل هناك معلومات أن تركيا تحشد الآلاف من هؤلاء الإرهابيين لتطلقهم من حدودها ليعيثوا خراباً في سائر أنحاء كردستان الغربية. لأن الطورانية الشوفينية الطائفية عند أردوغان لم تكتف بعد من دماء السوريين عموماً ومن دماء الكرد خصوصاً.

تركيا الأخونجية ترتعد من صحوة أكرادها البالغ عددهم (20 – 25 مليون كردي) ويشكلون غالبية مطلقة في ست عشر محافظة في تركيا .. ومنتشرون في أماكن عديدة وبأعداد كبيرة حتى اسطنبول.

هناك من يريد إطفاء وهج الانتصار المعمد بالدم في سري كاني، عبر الداخل والخارج ؟! ولا عجب أن تغيب هذه الملحمة حتى عند أخوتنا المثقفين الكرد المشغولين (بتحقيق مكاسب ذاتية) وإعلامية .. بعيداً عن خط النار.

من غربتي أتوجه إلى أهلي الكرد في كل مكان في العالم عامة، وإلى أهلي الأبطال في مدينة سري كاني لأقول: انتصاراتكم في سري كاني أيها الكرد هي مقدمة عظيمة وقوية على طريق الانتصار الكبير، حيث الحلم الكردي أصبح قاب قوسين أو أدنى.

ومن هنا إلى شهداء الكرد، وإلى أبطال سري كاني أرفع يدي عالياً محيياً بطولاتكم وهاتفاً بصوت عالي: بيجي سري كاني بيجي كردستان ...هربجي كورد.

أيها المثقفون الكرد لا تنسوا ملحمة سري كاني، لا تنسوا دماء الشهداء من صبايا وشباب كردستان فيها.

المجد للشهداء الكرد

التحية لأبطال سري كاني

النصر لقضية الشعب الكردي العادلة

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

نحو مرور عشر سنوات على تأسيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد

منذ لحظة انضمامي إلى رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وأحس بأن ارتباطي بها يزداد يوماً بعد يوم، وهذا الإحساس يزداد أكثر عندما ألتقي بالمعنيين بشؤون الكتابة، من الذين يتابعون نشاطات رابطة الكتاب التي ولدت قبل تسع سنوات وسنحتفل بعد أشهر قليلة بمرور عشر سنوات على تأسيسها، واستطاعت أن تكون أهم حدث ثقافي كردي في سوريا، ما دامت كانت ابنة الانتفاضة وكانت كذا ابنة الثورة السورية، حيث اتخذت موقفها بكل وضوح من النظام الدموي القاتل في سوريا، كما اتخذت موقفها بالوضوح نفسه من رسالة الثورة السورية، وتابع أعضاء الرابطة من كتاب وصحفيين يوميات الثورة أول بأول، من خلال المقالات التي كتبوها، ومن خلال بعض البيانات التي أصدرناها، حيث كانت رؤيتنا دقيقة جداً، لم نساوم على قضيتنا الكردية، ولم نساوم على الثورة، ولهذا فإننا كنا نعرف بأن لذلك ضريبة كبيرة، من قبل من هم أعداء الثورة، ومن قبل من لا يريد الخير للقضية الكردية في سوريا.

أعداد أعضاء الرابطة تزداد، فأنا أتذكر أن الرقم لم يكن يتجاوز المئة عضواً، وقد أصبح الرقم الآن يتجاوز الثلاثمئة كاتبة وكاتباً منهم من هم في الداخل، ومنهم من هو خارج الوطن، وقد أصبحوا جميعاً أسرة واحدة.

رابطة الكتاب والصحفيين التي تأسست قبل بضع سنوات، وها أصبح لها حضورها الكردي والكردستاني والسوري، إذ لا يمكن تجاوزها، وهي ستكون عنوان الكتاب والصحفيين، حتى في حال إقرار المؤتمر المقبل في تحويلها إلى اتحادين أحدهما خاص بالكتاب والآخر خاص بالصحفيين، وهو ما سيتحقق في سوريا الجديدة، سوريا كل السوريين.

حكايات طبية

د.ابراهيم خليفة

ibrahim.cano@hotmail.com

معالجة خاصّة جداً ....؟

أؤكدُ، وبدون مواربةٍ، أنّني، كنت ُفي أحايين كثيرة، جزءاً من لوحات سرياليةٍ احتدمت فيها حواراتٌ ونقاشاتٌ خُنفشاريةٌ، أبطالها أناسٌ، من مشارب مختلفةٍ في درجاتِ وعيها وثقافتها وأعمارها ... ولا أخفيكم، أنّها كانت تتناولُ أموراً طبيّة َخاصّةً، ودقيقةً أحياناً، دون أيّ اعتبار لوجودي، أو حتى إفساحٍ لمجال كي أبديَ - وعلى الأقلّ- وجهة نظري فيها، خاصّة وإنّ بعض مواضيعها كانت من صُلب اختصاصي، إلى أنْ يتكرّم أحد الحاضرين ويُنهي رسْم َاللوحةِ بتنبيهٍ وتقريعٍ شديدٍ أحياناً لهؤلاء، بضرورة الالتزام بآداب الحديث، وأنْ يتوقفوا عن الكلام في أمورٍ على الأقل - في حضور من هو صاحبُ الحلّ والربطِ فيها وأنْ يُعطوا الخبزَ للخباز، كما جاء في المثل الشعبي.

ولا غرو، أنني كنت دائماً في حيرة من أمري، حيث يصعبَ عليّ، من أين أبدأ وكيف أنتهي، فكان الصمتُ خياريَ الأول والأخير، كي لا يأخذَ الأمرُ منحىً آخرَ قد لا يُحمد ُعقباه. ومع كلّ هذا لم أشعرُ بالضيق أو الإحراج يوماً إزاء مواقف كهذه، بمقدار ما أخرجني من طوري، من هو في موقعٍ علميّ، يُفترض ُبه أنْ يؤدي َواجبه، على أكمل وجهٍ باحترام وأمانةٍ، حتى يستحقّ، أنْ نقول َله: رحم الله امرؤً عَرفَ قدرَ نفسه، فوقف َعنده.

زارني في عيادتي الخاصّة، طفلٌ مُصابٌ بكسرٍ متبدلٍ في مِعصَمه ومندملٍ إندمالاً مَعيباً، نتيجة علاجٍ شعبيّ ناقصٍ، ولم يكنْ هناك خيارٌ آخرُ لمعالجته سوى العمل الجراحي، فالكسرُ قد مضى عليه مدةً طويلة ً وإمكانية تقويمه بالعلاج المحافظ صعبة ٌ للغاية. وقد تفهّمَ الأهلُ هذه الحقيقة جيداً، ولم يدخلوني ولم يدخلوا أنفسهم في متاهاتٍ لا طائلة َ منها، ووافقوا على العمل الجراحي، دون ترددٍ لا بلْ وأصرّوا أن ّخيرَ البرّ عاجلهُ. وبالفعل أجريتُ له اللازم بالسرعة القصوى وكان ختامُ العمل وبعون الله مسكاً، أثلجَ صدورنا جميعاً في بادئ الأمر.. ولكنْ... وعلى نحوٍ غير متوقعٍ أبداً حدثت مصيبةٌ ما – يمكن أنْ أسمّيها كذلك – خلطتْ الحابلَ بالنابل، وقضّتْ مضْجعي ولو لحين ...؟

ففي أوّل زيارةٍ للمريض، أعقبت العمل الجراحيّ، وبعد أنْ اضطلعتُ على وضعه السريريّ، والصور الشعاعية الحديثة والمنجزة لساعده، أخبرتُ الأهل بأنّ الوضع الصحيّ له، على خير ما يرام، وأنّ الأمور تسيرُ سيراً حسن، فليطمئنّ الجميع ...؟ ذُهلتُ، بعد محاضرتي هذه، من ردّة فعل الأهل عليّ. حيث سادَ صمتٌ رهيبٌ لفترة وجيزةٍ، شعرت من خلالها، أنّ كلامي لم ينزلْ عليهم برداً، وأنّ هنالك أمراً أجهلهُ تماماً، يغليْ في صدور هؤلاء، جعلهم يبدون بتلك الهيئةِ الغريبة والتي لا يختلفُ عليها اثنان، بأنّها كانت مريبة ٌوغير مريحة.

ونطقتْ الجوهرةُ أخيراً.. حيث أخبرتني والدة َالطفل، وبعد جُهد جهيدٍ، أنّهم استشاروا أحد أقاربهم الأطباء والذي أدخلهم في حيرة من أمرهم، فقد أصبحوا بين نارين، أيصدّقونه أمْ يصدّقوا كلامي المعسولَ، فقد أكّدَ لهم، بأنّ العملَ الجراحي المجراة، فاشلٌ بامتياز وهناك استحالة أن ْيتكلس- يندمل - الكسرَ على هذا النحو غير السليم مطلقاً.

لمْ أرتكسْ – حقيقة ً– لحديثها كثيراً، لأنّني أعرفُ واقعَ الحالِ بدقّةٍ، ولمْ أعرْ اهتماماً يذكرْ، إلا بقريبهم الطبيبَ، الذي كان لا يزال ُفي السنة الأولى من تخصّصه كطبيبِ أطفالٍ، وهو آخرُ منْ يُقيّمُ عملاً جراحياً خاصّاً جداً، وكان حرياً به أن لا يتدخّل في أمرٍ ليسَ به خبيراً، فأوقعنا جميعاً في موقفٍ لا نُحسدُ عليه، خاصّة وهو لا يزالُ في بداية مشواره الطبيّ.

لا أخفيكم سرّاً، أنّ الأهلَ، قد اقتنعوا بكلامي على مضضٍ، بعد شرح آخرَ وافٍ ومُجهدٍ لحالة المريض، إلا أنّهم استمروا، في اجترار كلامِ قريبهم، في كل الزيارت التاليةِ، حتى ضقتُ ذرْعاً بهم وبقريبهم هذا، الذي تجاوز حدّاً لا يمكن السكوتَ عنه ولم يكنْ أمامي إلاّ أنْ أعالجَ الوضعَ، وعلى مبدأ داوها بالتي هي كانت الداءُ؟، فأمسكتُ، بذراعِ والدة الطفل بهدوءٍ، وأوصيتها أن تنقلَ الرّسالةَ التالية حرفياً، وبأمانةٍ إلى قريبهم، الذي لم يكف ّعن التدخلِ في عملي، وألقيتُ على مسامعها، كل ّما خطرَ على بالي، من سُبابٍ وشتائمَ مستوحاةٍ، من تراثنا الكرديّ الذاخر بعباراتٍ كهذه، وأوصيتها، ومن باب التهديد - ليس إلا- بأنّني لن أدّخرَ جهداً أو وسيلةً لمحاسبته، وليتحمّلَ هُمْ، وقريبْهُم مسؤولية ما سيحدثُ في المستقبل.

لمْ تُصدّق الأمّ، ولمْ تتوقع ألبته، أنْ ألقيَ على مسامعها، كلاماً ثقيلاً كهذا .. وا ويلي .. دكتور .. وا ويلي .. ردّةُ فعلها، كانت بالتأكيد خيرَ دليلٍ، على حدّة ما تضمنتها رسالتي. ولا أخفيكم، أنّها قد أشعرتني بالغبطةِ، وخفّفتْ جزءاً لا يستهان به من حنقٍ كان يغلي في داخلي ويؤرقني بقسوة.

على أيّة حال. خطتي والتي اضطررتُ تنفيذها مُكرهاً، بعد نفاذِ صبري تبدو أنّها قد نجحتْ وأتت ْأُكُلَها بيسْرٍ .. انقلبت ْالآيةُ بقدرةِ قادرٍ، رأساً على عقب. فمنْ حديثٍ، سبّبَ لي تلوثاً سمعياً لفترةٍ، إلى عبارات ِالإطراء والثناء والتي إنهالتْ علي كزخّ المطر، من قبل الأهل في كلّ الزيارات اللاحقة. أنهيت ُعلاج َالطفل بكل ّأريحيةٍ، وعلى أكمل وجهٍ ... وسبحان مُغيّرَ الأحوال. ؟

عيـــادة

د. آلان كيكاني

alan_kikani@hotmail.com

أمم تبني وأمم تهدم

أتيح لي أن أكون في باريس الصيف الماضي لأقضي فيها إجازتي السنوية كسائح، وكانت زيارتي الأولى لهذه المدينة الجميلة التي كنا قد سمعنا الكثير عن عظمتها وجلالها وجمالها وبهائها منذ الطفولة، وقد درت أركانها ومعالمها السياحية والتاريخية بصحبة بعض الأقرباء والأصدقاء. ولم أترك متحف لوفر وكنيسة نوتردام وباستيل وشانزيليزيه وأوبرا باريس وقصر وجنان فيرساي وبرج إيفيل إلا وزرتها مرات ومرات دون أن تقول لي عينايَ كفى غير آبهة بقدميَّ التي باتت تؤلمني بل وتتورم أحياناً، ولم يكن ذهني ليصدق أن ما تراه عيني من بناء قديم وجميل هو من فعل المهندسين والبنائين بل كان يخال له أن الأمر تم بأزاميل النحاتين أو ريَش الرسامين. وفي كل مرة كنت أعود من مشواري إلى البيت مساءً وأرقب التلفاز وأرى البراميل المتفجرة تهبط من السماء على المباني الهزيلة أصلاً في سوريا كان ينتابني الغثيان والشعور بالقرف والاشمئزاز والحنق من هول الدمار ومن حالة الوحشية والهمجية التي يعيشها شرقنا منذ أمد بعيد. وما كنت آوي إلى فراشي ليلاً حتى يطير النوم عن مقلتي ويبدأ ذهني بالشرود حول سؤال ملح وهو: لماذا تفتقر بلداننا إلى مثل هذه الصروح التاريخية الجميلة؟ ألم تكن الدولة العثمانية في العصر الذي بنيت فيه هذه التحف في باريس إحدى أقطاب العالم من حيث القوة والاتساع، فلماذا لم تبن هذه الدولة مثل هذه الدرر واللآلئ؟

وليس هذا فحسب، فكنيسة آيا صوفيا هي جوهرة اسطنبول المعمارية على الإطلاق رغم أن بناءها سبق الاحتلال العثماني للمدينة بحوالي ألف سنة، أي أن عمرها يقترب من خمسة عشر قرناً، وخلال الستة القرون الماضية لم يستطع الأتراك الإتيان ببناء يحاكي آيا صوفيا رغم أن عين الزائر لا تخطئ في كشف محاولات الأتراك لبناء مساجد على هيئة هذه الكاتدرائية العظيمة، مثل مسجد سلطان أحمد ومسجد السلطان سليمان، ولكن أين هذه المساجد من آيا صوفيا؟ فرغم الفاصل الزمني الكبير بين بناء آيا صوفيا وبناء المساجد العثمانية إلا أن آيا صوفيا هي الأبهى والأروع والأعظم والأجمل.

يقال أن الحضارة أينما وُجِدت أحاطت بها الهمجية وحاولت النيل منها، والبناء أينما حل كان المخربون له بالمرصاد، فالرومان وخلفاؤهم البيزنطيون كانوا مراكز إشعاع حضاري من القرن الثالث قبل الميلاد حتى السادس عشر بعده. والحضارة التي بنوها امتازت بالتشييد والبناء، ولعل الجسور والقلاع والمسارح التي شيدتها في بلداننا هي نموذج للدقة والجمال والروعة والمتانة منذ نشأتها حتى أيامنا هذه، حتى أن العوامل الطبيعة والبشرية من زلازل وأمطار وأيادي المخربين لم تستطع القضاء عليها، فهي لا تزال قائمة إلى الآن، بل وصالحة للاستعمال أيضاً. ولكن هذه الحضارة على اتساع زمنها لم تسلم من الغزو الهمجي القادم من ألمانيا عبر قبائل القوط والوندال ومن الدول الاسكندينافية عبر القراصنة وقطاع الطرق ومن المشرق عبر غزو الهون والآفار والمغول وأخيراً الأتراك.

وكنت قد زرت مرة مدينة سان بطرسبورغ الروسية قبل بضع سنوات، وعندما وقعت عيني على إرث القياصرة الروس لم تكن دهشتي أقل من تلك التي انتابتني بعدها في باريس، ووقفت حينها مذهولاً من جمال المدينة القديمة بشوارعها الأنيقة ومبانيها وكنائسها الرائعة البنيان حتى تمنيت لو كان لي عيون في قفا رأسي وصدغيه كي لا يذهب عليّ منظر من دون أن أراه. إلا أن دهشتي الكبرى كانت عندما زرت بيتركوف، مصيف القياصرة الروس، وكان أول شعور لي وأنا أتجول في حدائقه وقصوره هو إحساسي أننا نحن الشرقيون كنا بارعين في خيالنا عندما وصفنا الجنة وأنهارها وأشجارها وفاكهتها وحواريها وغلمانها إلا أن غيرنا كان الأدهى عندما قام بترجمة خيالنا إلى حقيقة، وتحويل أحلامنا إلى واقع. وللأسف فإن العين ما إن تقع على الجزء الذي بناه الشيوعيون من المدينة حتى يدرك المرء أن خطأً ما قد حصل في مسار تاريخ هذه المدينة العريقة والجميلة. فما بناه الشيوعيون منها يعتبر نشازاً ودخيلاً وفي أحسن الأحوال ليس بأجمل من ضواحي دمشق وحلب.

ليس بناء الإمبراطوريات هو معيار عظمة أمةٍ في التاريخ، وإنما العظمة تأتي مما تركته هذه الأمة من آثار تدل على قوتها وما وصلت إليه من علم في الهندسة والبناء ومن ذوق رفيع في اختلاق الجمال فناً وأدباً وعمارةً، وإلا فإن المغول يستحقون أن يصنفوا على أنهم أعظم أمم الأرض لأنهم بنوا إمبراطورية مترامية الأطراف تعد الأكثر اتساعاً في التاريخ البشري، فقد امتدت إمبراطوريتهم من الصين إلى الهند إلى أواسط أوروبا. ولا يخفى على أحد أن المغول عُرفوا عبر التاريخ على أنهم أكثر شعوب العالم همجية فهم لم يتركوا بناء في طريق غزواتهم إلا وهدموه ولا جسراً إلا وردموه ولا امرأة إلا واغتصبوها ولا طفلاً أو شيخاً إلا وقتلوه، وكانوا بذلك إحدى أبشع الآفات التي حلت بالبشرية عبر تاريخها.

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

الفيليون هم السكان الأصليون لبلاد ما بين النهرين

قبل الخوض في الموضوع، أحب أن أذكر بأن إطلاق إسم (الكرد الفيليون) على الشريحة الفيلية، هو استعمال غير دقيق حيث أن ذكر كلمة (الكرد) مع (الفيليون) كأنما يُراد بها إثبات كوردية هذه الشريحة الكوردية، وعليه فهي توحي إلى التشكيك في كوردية الفيليين، مثلاً يُقال (سوراني و بهديناني و گەرمياني و إيزيدي) دون الحاجة إلى ذكر كلمة (كورد) معها. في رأيي، أن استعمال مصطلح (الفيليون) لوحده كتسمية لهذه المجموعة الكردية، يكسبها مدلولاً صحيحاً وعمقاً في كورديتها. وهكذا بالنسبة إلى أسماء الأحزاب التي تتبنى تمثيل هذه الشريحة مثل (الحزب الكردي الفيلي العراقي)، الذي قد يكون الاسم المناسب له هو (الحزب الفيلي) أو (الحزب الفيلي الكردي)، في حالة اقتصار العضوية في الحزب على الكورد فقط دون غيرهم، أو (الحزب الفيلي الكردستاني)، إذا ما يُراد للحزب أن يكون كردستانياً، حيث يسمح النظام الداخلي للحزب بانتماء المواطنين الكردستانيين من الكرد والتركمان والآشوريين والأرمن والكلدانيين والعرب إلى صفوف الحزب. كما ليس هناك أي سبب وجيه في التأكيد على عراقية الحزب لأن الحزب هو حزب عراقي بحت، وعليه يمكن الاستغناء عن كلمة (العراقي) في إسم الحزب كما هو الحال مع أسماء الأحزاب العراقية مثل حزب الدعوة الإسلامية والوفاق الوطني وغيرها. هناك مسألة مهمة أخرى بالنسبة للتنظيمات المهتمة بالشريحة الفيلية، وهي أن غالبية الفيليين يعيشون في الإقليم الشرقي من كردستان وأن اهتمام هذه التنظيمات بالأقلية الفيلية التي تعيش في كل من العراق والإقليم الجنوبي من كردستان، يعني إهمال هذه التنظيمات للأكثرية الفيلية.

ماذا تعني كلمة (سومر)؟

كلمة (سومر) متكونة من كلمتين كورديتين (سومريتين) هما (سور) التي تعني (أحمر) و (مر) التي تعني (إنسان أو شخص) باللغة الكوردية، وبذلك تعني كلمة (سومر) باللغة الكوردية (الإنسان الأحمر). إختفاء حرف (الراء) من كلمة (سور) قد يكون حصل كحاجة لغوية لتسهيل تلفظ كلمة (سورمر)، حيث أن إزالة الحروف الداخلة في تركيب الكلمات، والتي تُسبّب صعوبة في نطق هذه الكلمات، هي عملية شائعة تحصل في جميع اللغات، وعليه تكون كلمة (سورمر) قد أصبحت (سومر) بمرور الوقت و خلال الممارسة اللغوية. الحضارة السومرية (3700 - 2350 قبل الميلاد) هي إحدى أقدم الحضارات البشرية، حيث أن السومريين هم من أقاموا صرح الحضارة الإنسانية في بلاد ما بين النهرين، و منها انتقلت إلى البلدان الأخرى، وأن مدينة أور هي من أقدم المراكز الحضارية. مدينة (آور - أوروك) يعود تأريخها إلى سنة 3300 قبل الميلاد، وببنائها تم دشن عصر أول حضارة مدنية.

الأعمال الجبارة للسومريين

أهم عمل قام به السومريون هو اختراعهم للكتابة والأرقام و ابتكارهم للمدن، والتي أخذتها الأقوام الأخرى منهم، حيث أننا لو تصفحنا الكتب الغربية التي تدرس تأريخ تطور اللغات والأرقام في العالم، لنرى أنها تذكر ذلك وتؤكد عليه. السومريون بنوا حضارة متقدمة، حيث طوروا الزراعة والري واخترعوا المحراث والدولاب والعربة، ومخرطة الخزف والقارب الشراعي والبرمشمة واللحام والدهان، وصياغة الذهب والترصيع بالأحجار الكريمة، وعمارة القرميد العادي والمشوي وإشادة الصروح، واستعمال الذهب والفضة في تقويم السلع، وابتكروا العقود التجارية ونظام الائتمان، و وضعوا كتب القوانين، وهم أول من ابتكروا الطابوق كوحدة معمارية مصنعة بدل الحجر.

يُحدّثنا التأريخ أيضاً بأن السومريين تمسكوا بالحق والعدالة والحرية الشخصية، وكرهوا الظلم والعنف، حيث وضعوا القوانين لتنظيم حياتهم على ضوء هذه المبادئ الإنسانية.

برع السومريون في علوم الموسيقى، حيث أن التنقيبات الأثرية في مدفن زوجة ملك أور، الملكة شبعاد، التي قام بها علماء الآثار البريطانيون عام 1918، قادت إلى العثور على مجموعة من العازفين مع 11 قيثارة، إضافة لقيثارة كبيرة مكونة من 30 وتراً وهي القيثارة السومرية.

الحضارات اللاحقة أخذت معظم العلوم ومنها الموسيقية من الزقورات (أماكن العبادة)، (زقورة أور وزقورة دوركاريكالزو) الواقعة غرب بغداد، وكانت زقورات وادي الرافدين قبلة لأنظار الناس ومنها استلهم المصريون أهراماتهم وهياكلهم الأولى.

مَن هُم السومريون؟

الاكتشافات الأثرية تؤكد بأن السومريين كانوا من الأقوام الآرية ولم يكونوا من الساميين. التنقيبات الأثرية أثبتت أيضاً أن السومريين قد نزحوا من كوردستان إلى وسط العراق ومن هناك توجهوا إلى جنوب العراق فاستوطنوا فيه. الفيليون هم أحفاد السومريين، كما نرى فيما بعد في سياق هذه المقالة، لذلك يُعتبر الفيليون السكان الأصليون لمناطق وسط وجنوب العراق قبل مجيء العرب إليه. أول نزوح عربي بدأ إلى الحيرة في القرن الرابع الميلادي، حيث وافق الساسانيون على نزوح العرب وجعلهم رعية لهم لاستخدام العرب النازحين في محاربة البيزنطيين الذين كانوا يحكمون سوريا آنذاك. البيزنطيون أسكنوا بدورهم قبائل من العرب االغساسنة قبالة الساسانيين، استخدموهم كدروع بشرية ضد الهجمات الآتية من الساسانيين. عند نزوح القبائل العربية إلى العراق الحالي في القرن الرابع للميلاد، كان الفيليون يُشكّلون أكثرية سكان العراق، حيث أن الفيليين هم الذين وضعوا اللبنات الأولى في بناء صرح بغداد. في ذلك الوقت كان الكورد يؤلفون الأكثرية المطلقة لسكان المنطقة الممتدة من قفقاسيا الى (سيسفون) أو طيسفون (المدائن) التي كان الكورد يطلقون عليها اسم (شارستانان)، وأن الأسماء الكوردية للمواقع في هذه المنطقة والتي لا زالت باقية إلى الآن، تشهد على كوردية المنطقة في ذلك الوقت وعلى عراقة الشعب الكوردي. باحثون من أمثال صاموئيل هنري كوك وصاموئيل نوح كريمر وجورج رو وطه باقر، يذكرون بأن الموطن الأول للسومريين هو المنطقة الجبلية الكائنة شمال بلاد ميزوبوتاميا ومنها نزحوا إلى الجنوب و بنوا فيه صرح الحضارة السومرية.

تواصل اللغة الكوردية مع اللغة السومرية

هناك اكتشافات أثرية تتعلق باللغة السومرية التي لا تزال الكثير من الكلمات السومرية متداولة في اللغة الكوردية. كلمة (كور) تعني (الجبل) في اللغة السومرية والكورد لا يزالون يستعملون كلمة (كو) التي تعني الجبل أيضاً. نظراً لكون جبال كوردستان الموطن الأول للسومريين، كانت لكلمة (الجبل) قدسية خاصة عندهم، حيث أن العديد من معابدهم تحمل اسم الجبل، مثل الإله (سكمان) الذي يعني (ملك الجبال) و (آناه ليل) التي تعني (الجبل العظيم) و معبد (آناليل) أي (بيت الجبل العظيم). كما أن كلمة (پير) هي كلمة مقدسة عند الكاكائيين، حيث هي اسم للمرجعية الدينية لهم، ونفس الشيء كانت عند السومريين مثل (پير خورتسوري) السومرية و (پيرام) الكاسية و (پير مشاتي) عند الأورارتوه و(پير كشنسف) الاشكانية. الاسم المسيحي (هورمز) هو من الأسماء التي تعود للشعوب الإيرانية وهو مقتبس من إسم الآلهة (هورميس) السومري والذي تغيّر إلى (هورامزدا أو مزدا) عند الشعوب الإيرانية والتي تعني (الإله) أيضاً.

هناك الكثير من الكلمات السومرية التي حافظت على تواصلها في اللغة الكوردية والمستعملة من قبل الكرد إلى الآن. مدينة أوروك (الوركاء السومرية) التي تقع أطلالها على بُعد ستين كيلومتراً من مدينة السماوة، يدل إسمها على كورديتها حيث أن إسمها السومري هو (آورگا)، التي تعني بالكوردية (الموقد)، حيث أن الإسم مؤلف من كلمتين كورديتين هما (آور) التي تعني (نار) و (گا) تعني (محل) وبجمع الكلمتين في كلمة واحدة يصبح معناها (الموقد) في اللغة الكوردية. كلمة (شمس) التي يستعملها العرب، مأخوذة من الكلمة السومرية (شمش). لازالت هذه الكلمة مستعملة في اللغة الكوردية، مثلاً، الكلمة الكوردية (شَمشَمَكويره) والتي تعني (الخفاش)، متكونة من الكلمتين الكورديتين (شَمش) التي تعني (الشمس) و (كويره) التي تعني (أعمى)، أي (أعمى الشمس)، مع وجود رابط (أمَ) بين الكلمتين كضرورة لغوية لتسهيل تلفظ الكلمة المركبة. كما هو معروف أن الخفاش يتواجد أثناء الليل ولا يتحمل أشعة الشمس. كما أن أسماء أيام الأسبوع الكوردية لها علاقة بالشمس، مثل (شَمَ) و (يَكشَمَ) وهكذا.

هناك أيضاً مثل كوردي يقول (ده تواني ئهم كاره بكه ى ئهگه ر شه مه له مانگ ببرێ)، أي ما معناه أنك تستطيع عمل هذا الشيء لو اختفت الشمس عن القمر والذي يؤكد على استحالة أداء مثل هذا العمل. تُستعمل كلمة (شَمَ) في هذا المذل التي تعني (الشمس) و حيث تم تحول (شمش) السومرية الى (شَمَ) في الكوردية. يقول الدكتور طه باقر بأن كلمة ال(شِعر) هي مأخوذة من الكلمة السومرية (شرو) أو (سرو). أقترح هنا على اللغويين والأدباء الكورد بالرجوع إلى الكلمة الكوردية الأصيلة (شرو) واستعمالها بدلاً من كلمة ال(شعر)، وبذلك يمكن التخلص من مشكلة كتابة حرف العين (ع) الداخل في كلمة ال(شعر) عند الكتابة الكوردية بالحروف اللاتينية التي تفتقد إلى الحرف المذكور. كما أن الكورد لا يستطيعون نطق حرف العين (ع) الذي يدخل في تركيبة الكلمة (شعر)، خاصة في الإقليمين الشمالي والشرقي من كوردستان، و باستعمال كلمة (شرو) يتم حل هذه المشكلة أيضاً.

يقول الدكتور هاشم العقابي، في برنامجه (شدة ورد) في قناة الفيحاء، أن كلمة (هوسه) هي كلمة سومرية منبعها من مدينة العمارة. (هوسة) مُركّبة من كلمتين كورديتين، هما (هو) و التي هي أداة نداء و (سه)، التي تعني (ثلاثة) و عليه فأن كلمة (هوسة) تعني ثلاثية شعرية. قارئ المقامات العراقي السيد حسين الأعظمي، في مقابلة مع فضائية (كرد سات)، يذكر بأن غناء المقام هو في الأصل غناء كوردي، أخذه العرب من الكورد، على سبيل المثال، إسم (مقام زير) مأخوذ من الإسم الكوردي (مقام ژێر) والذي يعني بالكوردية (مقام الأسفل) و إسم مقام (سێگا) مأخوذ من الكلمة الكوردية (سێجا) أي مقام (ثلاثي الإيقاع)، حيث يتكرر المقام ثلاث مرات. إسم مدينة (الأهواز) مأخوذ من الكلمة الكوردية (هوز) والتي تعني العشيرة، حيث كانت تسكن فيها سبع عشائر كوردية. العرب قاموا بجمع هذه الكلمة الكوردية فأصبحت (الأهواز) وبعض الأحيان يحوّرونها إلى (الأحواز) ليجعلوا منها كلمة عربية صرفة ويقطعوا صلتها بالكوردية.

الفيليون هم جزء من اللور

يتألف اللور من اللور الكبير الذين يسكنون في لورستان الكبرى التي تُشكّل القسم الشرقي من لورستان، و اللور الصغير الذين يعيشون في لورستان الصغرى التي تتألف من القسم الغربي من لورستان. يُشكّل نهر ديزفول الذي ينبع من شمال مدينة ديزفول حدوداً جغرافية للورستان الكبرى والصغرى. تتألف لورستان الكبرى من مناطق جبلية تمتد حتى فارس، بينما تقع لورستان الصغرى بين نهري كيرخ و ديزفول ويحدّها من الشمال منطقة كرمنشاه ومن الجنوب خوزستان. كما أن هناك تواجداً للور في خوزستان أيضاً. تنقسم لورستان الصغرى إلى قسمين، الأول يُسمّى ب(بيشكوه) والتي تعني (أمام الجبل) وهي المنطقة الواقعة أمام جبال كرمنشاه والقسم الثاني يُسمّى ب(بشتكوه) والتي تعني (خلف الجبل)، حيث تقع المنطقة خلف جبال كرمنشاه. .

يتشكّل اللور الصغير من أعداد كبيرة من العشائر التي اشتهرت باسم (فيلي). تتكون العشائر المؤلفة للفيليين من العشائر التالية: جنكروي و أوتري و كرسكي و ليتكي و روزهايتي و ساكي و شادلوي و داودعيني و محمد كماري و كروه جنكروي و أز سعب و شلبوري و كارانه و زر جنكري و فضلي و ستوند و آلاني و كاه كاهي و رخواكي و درهي و برارند و مانكره دار و أناركي و أبو العباسي و علي مماسي و كجاسي و سلكي و

خودكي و ندروي و سامي و آسيان و سعي و إركي و روستاي. روستاي. يترأس كل عشيرة شخص يُسمّى (توشمال) الذي لا يعترف بأية سلطة غير سلطة الحكومة.

تسمية (الفيليين)

في العهد الأشكاني (250 ق.م.- 226 م) كان إسم(پهله) يُطلق على الإقليم الذي عُرف بإقليم الجبل في بداية العصر الإسلامي، للدلالة على قسم من بلاد ميديا القديمة، والذي عُرف جزء منه لاحقاً بإسم (كردستان). حافظت الكلمة (پهله) على وجودها في زمن الساسانيين (224-652 م)، حيث أخذ بعض الأسر النبيلة تحمل لقب (پهلو) كلقب متميز ورفيع المستوى، كأسرة قارون پهلو التي كانت تسكن في مدينة نهاوند وأسرة سورين پهلو في مدينة سيستان وأسرة سباهبند پهلو في دهستان، حتى أن عائلة رضا شاه في إيران استخدمت هذا اللقب للدلالة على نبالة و أصالة العائلة، حيث تبنوا اللقب پهلوي، مثل الشاه رضا پهلوي وابنه الشاه محمد رضا پهلوي.

في القرن العاشر الميلادي، أثناء فترة الحكم الإسلامي، تمت الإشارة إلى (پهله - پهلو) لأول مرة من قبل ابن فقيه الهمداني الذي حدد جغرافية منطقة (پهله) بالرقعة التي كانت تضم مدن همدان وماسبذان (إيلام) وسمرة (دره شهر) و ماه البصرة (نهاوند) وماه الكوفة (دينور) و كرمنشاهان. يضيف أيضاً بأن مدناً أخرى مثل الري وأصفهان وكومش كانت تُعتبر جزء من منطقة (پهله). الشاعر الإيراني ، الفردوسي، الذي عاش خلال القرن العاشر الميلادي، يُميّز في شاهنامته، بين قوم ال(پهله أو پهلي) والأعراق الأخرى التي كانت تعيش في إيران القديمة كالفرس و البلوش. كلمة(پهله - پهلو) تعني تأريخياً (الجبل أو الإقليم الجبلي)، حيث أن الفردوسي يستخدم هذه الكلمة في شاهنامته بمعنى (الجبل) لأكثر من مرة.

نتيجة إشتهار السكان القاطنين في المناطق الجبلية بالشجاعة والإقدام، مع مرور الزمن، أصبحت كلمة (پهله) تعني (الشجاع). يبدو أن كلمة (پهلوان) التي تعني (البطل) في اللغات الكوردية والفارسية والأوردية، مأخوذة من كلمة (پهله). بسبب افتقار اللغة العربية إلى حرف(پ)، فأن كلمة (پهله - پهلوي) تحولت إلى فهلة - فهلوي. ابن النديم، الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، يذكر بأن (فهلة) هي المنطقة التي تضم مدن همدان وماه نهاوند وأصفهان والري وأذربيجان. الطبري الذي عاش أيضاً في القرن العاشر الميلادي، يقول بأن الفهلو - هم أهل كورة الجبال. الجغرافي (إبن حوقل) يُحدّد إقليم الجبل بمدن شهرزور وشهرورد (سهرورد) وسيروان وهمدان وماهين (مادين - ماه) ومدينة لور ودينور وحلوان ونهاوند ومدينة كوردان وقرميسين (كرمنشاه).

الغزاة السلاجقة قاموا بتقسيم بلاد الكورد في القرن الثاني عشر إلى قسمين، أطلقوا على أحدهما إسم (كردستان) وعلى الآخر إسم (عراق العجم). يذكر مينورسكي بأن منطقة اللور الصغرى غالباً ما أخذت تُعرف بلورستان الفيلي ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي. من هنا يمكن القول بأن كلمة (بيلي) السومرية تحولت إلى (فيلي) التي تعني المقاتل والشجاع والتي ترجع إلى زمن الميديين (884 ق.م - 550 ق.م.)، حيث يذكر الدكتور محمد معين في معجمه الفارسي، بأن الشعب الميدي كان يُعرف تأريخياً ب(پهلة -پهلو) أيضاً، فكان يُطلق عليه (پهلوي ماد). بمرور الوقت، تحول (ماد) الى (ماه) ، كما في (ماهي دشت) أي السهل الميدي و (ماهي نهاوند) وهي إسم مدينة نهاوند الميدية وجبل (ماه نشست) أي موطن الماديين أو الميديين، ثم أصبح مصطلح پهله - پهلو يطلق حصراً على أرض الميديين.

إن كلمة فهلو - پهلو لا تزال تدخل في تركيب المواقع الموجودة في بلاد الكرد التاريخية مثل جبل (هفتاه پهلو) الذي يقع في جنوب مدينة (خرم آباد) ومدينة (فهلويان - فهليان) الغنية بالآثار الساسانية والتي تسكنها قبائل (مامسني) الكوردية ورافد (فهلويان - فهليان) الذي يُكوّن مع رافدي خير آباد و شولتان نهر (تاب) الذي يصب في الخليج. هكذا نرى أن كلمة (فيلي) منحدرة من الكلمتين (فهلي - فهلوي).

الفيليون هم السكان الأصليون لبلاد ميسوبوتاميا

نستنتج بأن الفيليين هم السكان الأصليون لبلاد الرافدين (ميسوبوتاميا) وأن السكان الحاليين في جنوب و وسط العراق هم أحفاد الفيليين ولا ينتمون إلى العرب بأية صلة تُذكر لو نتفحص الأسماء الشخصية للمواطنين الشيعة في وسط وجنوب العراق، لَنكتشف أن أسماء الكثير من أجدادهم وجداتهم هي أسماء كوردية خالصة، ربما قد تمت عليها بعض التحويرات البسيطة التي حدثت خلال الحقب التاريخية المتعاقبة التي مرت بها المنطقة. على سبيل المثال، لا الحصر، الأسماء الشيعية (سباهي) متحورة من الكلمة الكوردية (سپاه) التي تعني (جيش) و (إبريسم) المأخوذة من الكلمة الكوردية (هوريشم) التي تعني (الحرير) و (چلاب) الآتية من الكلمة الكوردية (گول آب أو آو) التي تعني (ماء الورد) والاسم الشيعي (خنياب) المأخوذة من الكلمة الكوردية (خوين آب أو آو) والتي تعني (ماء الدم أو ماء الحياة). كلمة (شروگي) التي تُطلق بالعامية العراقية على الشيعة والتي تعني (شرقي)، هي للاستدلال على أن منبع الشيعة هو الشرق أي شرق دجلة وكوردستان.

بلا شك، نحتاج إلى الكثير من التنقيبات الأثرية والبحوث والدراسات للتعمق في تأريخ المنطقة والاهتداء إلى الحقائق المتعلقة بتأريخ الأقوام القاطنة في منطقة الشرق الأوسط، وكشف الحلقات التأريخية المفقودة، وإلقاء الضوء على الجوانب المبهمة من تأريخ المنطقة. إن التقدم البشري الحالي وثورة المعلومات والإنترنيت والكومبيوتر وسقوط النظام البعثي الفاشي في العراق، كلها يمنح فرصة ممتازة لعلماء الآثار للتنقيب والبحث عن الآثار القديمة، خاصة في كوردستان و وسط وجنوب العراق. الظروف الجديدة توفّر أيضاً مجالاً واسعاً للباحثين في مجال التأريخ القديم، للبحث في ثنايا الوثائق والمستندات والرسائل والكتب القديمة للكشف عن المزيد من المعلومات التأريخية عن الكورد والشيعة والأقوام الأخرى القاطنة في منطقة الشرق الأوسط.

إن القيام بمثل هذه التنقيبات ضرورية جداً، حيث أن تأريخ المنطقة تم تزويره وتشويهه من قبل الحكام والمؤرخين العنصريين. إن تصحيح وتنقيح المعلومات التأريخية وتقديمها بشكل موضوعي وشفاف، بات مُلحّاً وضرورياً لتبيان الحقائق التأريخية والأدوار التي قامت بها الأقوام والشعوب والأمم في المنطقة، والأحداث والنشاطات والفعاليات التي وقعت في هذه المنطقة، لإنصاف هذه المجاميع البشرية ومعرفة دور كل منها في كتابة وتسجيل التأريخ الإنساني القديم ومدى مساهمتها في بناء الحضارة الإنسانية.

بناء مدينة الحلة

في العصر العباسي، كان السكان الأصليون الذين يعيشون في منطقة الحلة، تتألف من قبائل كوردية وعربية ونبطية. أما العربُ فكان أكثرهم من بني أسَد، وكانت تعيش فيها أيضاً طوائف من عرب خفاجة وعبادة وعقيل وغيرهم من عرب العراق. في عام 479 للهجرة، تولى إمارة بني مَزيد، الأمير سيف الدولة صَدَقة، الذي كان من أمراء بني أسد القادمين إليها من واسط، ثم من النيل. سيف الدولة كان أول من سكن في الحلة واتخذها عاصمةً له في شهر مُحرَّم عام 495 للهجرة. أما الكورد فكانوا من قبيلة جاوان (جاوان تعني باللغة الكوردية "شاب أو جميل") وشاذان (ربما هذا الاسم متحور من كلمة " شادان" الكوردية التي تعني "سعداء").

كان من رجالات قبيلة جاوان الفقيه محمد بن علي جاواني المولود في سنة 468 هجرية. الجاوانيون، قبل نزوحهم إلى الحلة، كانوا يسكنون الجانب الشرقي لنهر دجلة. يأتي المسعودي على ذكر "أكراد واسط" في أحداث عام 329 الهجري في مؤلفه الشهير "مروج الذهب و معادن الجوهر" (كانت، حتى عهد غير بعيد، أكثرية غالبة من الكرد الشيعة تقطن في ضواحي ونواحي وبعض أقضية محافظة ميسان والكوت منتشرين شمالاً حتى خانقين وبعض مناطق محافظة ديالى، فمن تلك المناطق جاء كُرد الحلة مع بني مَزيد). قبيلة جاوان تحالفت مع بني مَزيد الأسَديين، حيث كان إتصالهم بالمزيديين يمتدُّ من عهد الأمير علي بن مَزيد حينما كان في ميسان. كانت قبيلةُ جاوان شافعيةَ المذهب والمزيديون شيعةً إثني عَشَرية ولكن على مر الأيام اندمجوا ببني أسَد فصاروا شيعةً إثني عَشَرية، كما استعربوا ولا تزال هناك في مدينة الحلة محلة قائمة بذاتها تُسمّى محلة الكراد وقبور الأمراء الكورد، مثل (ورام جاواني)، ماثلة للعيان في هذه المدينة. في عهد أميرهم، وَرام الثاني إبن أبي فِراس، انتقل الجاوانيون إلى أرض الجامعين ليؤسسوا الحلة مع أمير بني أسَد، صَدَقة، وكانت القبيلة الجاوانية تتألف من مجموعتين هما البِشرية و نَرْجِس. من الأسر التي كانت تنتمي الى الجاوانيين، كانت الأسرة الورامية، نسبة الى وَرام بن محمد الجاواني الذي كان عائشاً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والذي كان قد تحالف مع الأمير أبي الحسن علي بن مَزيد الأسَدي. ومما زاد في قوّة التحالف بين المزيديين و الجاوانيين هو حصول المصاهرة بينهم، فقد كانت أم الأمير صَدَقة من الورامِيين، حيث كان وَرام بن أبي فراس خال الأمير صَدَقة.

يتبين لنا أنّ قسماً من الفيليين الحاليين هم أحفاد قبيلة جاوان الكوردية التي بنت مدينة الحلة الحالية، بالمشاركة مع قبيلة بني أسد العربية، وأسست الإمارة الورامية الكوردية إلى جانب الإمارة المزيدية العربية. كما يظهر لنا أنّ لا علاقة لتشيّع قسم من الفيليين بإيران، فهم اعتنقوا المذهب الشيعي قبل تأسيس الدولة الصفوية، وأصبحوا شيعة منذ زمن البويهيين، تشيّعوا بالتحالف والمصاهرة مع رؤساء قبيلة بني أسد الشيعية منذ منتصف القرن الرابع الهجري واستعرب قسم منهم. القسم الآخر من الفيليين اعتنقوا المذهب الشيعي الإثني عشري أثناء فترة الحكم الصفوي (1721-1507 م) .

أبو الطيب المتنبي يكتب الشعر للفيليين

القائد العسكري الفيلي" دلّير بن لَشكَروز" الذي أتى الكوفةَ مأموراً من قبل مركز الخلافة في بغداد وأكرم وجهاء المدينة الذين تصدوا للفتنة التي حدثت عام 353 للهجرة ووضعوا حدّاً لما وقع فيها من أعمال التخريب وأنقذوها من السلب والنهب والقتل، كتب المتنبي قصيدة شعرية ل"دلّيْر" يمتدحه فيها. استهل المتنبي قصيدته بالبيتين التاليين:

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صِحة العقل

ومن ذا الذي يدري بما فيهِ من جهل

تُريدين لُقيانَ المعالي رخيصة

ولا بُدَّ دون الشهدِ من إبَر النحل

" زرياب" الموسيقار الفيلي العبقري

نشأ الموسيقار والمغني الكوردي (الفيلي) الشهير زرياب في بغداد وتوفي في الأندلس في سنة 845 م. عاصر زرياب خلافة هارون الرشيد وكان تلميذاً للموسيقار الكوردي إسحق الموصلي. أضاف وتراً خامساً لآلة العود الموسيقية، حيث كانت لهذه الآلة أربع أوتار قبل ذلك واستعمل الأمعاء كأوتار للعود. كما أن زرياب كان السبب في اختراع الموشح، بتعميمه طريقة الغناء على أصول النوبة، بالإضافة إلى إدخاله مقامات كثيرة لم تكن معروفة من قبله وجعل مضراب العود من قوادم النسر بدلاً من الخشب. زرياب كان أول من أدخل نظام افتتاح الغناء بالنشيد قبل البدء بالنقر كما أنه هو أول من وضع قواعد تعليم الغناء للمبتدئين. أصلح زرياب الدفوف والمزامير وأحكم صنعها وابتكر الفرق الموسيقية التي تجمع بين العازفين والمنشدين. وهو أول من أنشأ ما يسمى بالمسرح الصغير الذي تجلس عليه الفرقة الموسيقية.

هاجر زرياب إلى بلاد المغرب ثم الأندلس، وفي الأندلس لم يقتصر تأثير زرياب على مجال الموسيقى والغناء بل علّم الأندلسيين كيفية ارتداء الملابس التي تتناسب فصول السنة، وعدّل من هيئات الثياب فقصّرها وضيّق الأكمام وأعطاها هيئة جميلة كانت موضة العصر. كان زرياب أيضاً عنوان الأناقة في عصره، وهو الذي علّم الأندلسيين فنون الإتيكيت وعلمهم كيف يقصون شعورهم ويقومون بتقصيره عند الجانبين وابتكر للنساء تصفيفات جديدة عُرفت باسمه. كما تفنن زرياب في تحضير أرقى أنواع العطور من الزهور مباشرة مبتعداً عن الدهانات وعطورها. كذلك أدخل زرياب تقاليد الشرق في الطعام ، حيث عمل على تحسين إعداد أطباق وأصناف جديدة عُرفت باسمه وأدخل صناعة الحلويات، كما علمهم فرش المناضد واستخدامها في إثناء الطعام بالإضافة إلى استخدام الملاعق والشوك والسكاكين بدلاً من الأصابع. إلى جانب هذا كله، كان له أسلوبه الخاص في كيفية تقديم الطعام في الحفلات الذي قلّده

فيه الأندلسيون حتى غدت أساليب زرياب نموذجاً يتبعه كبار القوم. كان زرياب أيضاً عالماً بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها.

مَن هُم الشيعة العرب؟

خلال التمعن في تأريخ الشيعة العرب في العراق، يتوصل المرء إلى أنهم من أحفاد السومريين والذي يعني أنهم ينحدرون من الأقوام الآرية. يذكر كل من هنري فيلد وعالم الآثار سيتن لويد بأن سكان الأهوار في جنوب العراق هم أحفاد السومريين. يقول هنري فرانكفورت بأن منطقة الأهوار في جنوب العراق كانت مأهولة منذ الألف الخامس أو الرابع قبل الميلاد وأن سكانها قد قدموا من الهضبة الإيرانية الواقعة في كوردستان.

هذا يؤكد بأن سكان الجنوب العراقي هم من أصول كوردية. من هنا يتبين لنا بأن الشيعة العرب في العراق يتألفون من أصول كوردية (فيلية)، الذين كانوا يعيشون على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظات واسط وميسان وبغداد وديالى الحالية، حيث كان الكورد يُشكّلون أغلبية سكان الوسط والجنوب العراقي آنذاك. نسبة قليلة منهم تنحدر من النبطيين والآشوريين الذين كانوا يعيشون في جنوب و وسط العراق. نسبة قليلة من الشيعة العرب العراقيين تتألف أيضاً من بقايا الساسانيين والصفويين الذين حكموا بلاد ما بين النهرين. بعد الاحتلال العربي الإسلامي للعراق الحالي، تم تعريب هذه الأقوام الإثنية المكونة للشيعة العرب بمرور الزمن. من هنا يمكن الاستنتاج بأن الشيعة العرب هم طائفة مستعربة وأن الكورد (الفيليين) يشكلون الأكثرية الشيعية المستعربة، حيث أن الكورد كانوا السكان الأصليين الذين عاشوا في بلاد الميسوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين).

على ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة التي جرت في وسط وجنوب العراق، يتوصل المرء إلى أن الكورد و الشيعة، لا يشتركون فقط في الظلم التأريخي الذي تعرضوا له عبر تأريخهم الطويل وكونهم ضحايا المقابر الجماعية والأسلحة الكيمياوية والإعدامات والإبادة الجماعية، وإنما ينحدرون أيضاً من السومريين، وهم أحفاد السومريين الذين بنوا أول حضارة إنسانية متمدنة على أرض الرافدين في العالم. نستنتج أيضاً بأن أكثرية الشيعة العرب تجري في عروقهم دماء كوردية، حيث كان وسط وجنوب العراق موطناً للفيليين الذين استعربوا مع مرور الوقت بعد احتلال المنطقة من قبل العرب. من جهة أخرى، نرى أن قسم من السكان العرب السنّة الذين يعيشون في غرب العراق، ينحدرون من الأقوام العربية الذين نزحوا إلى المنطقة من الجزيرة العربية في القرن الرابع الميلادي أثناء حكم الساسانيين لبلاد ما بين النهرين وحكم البيزنطينيين لسوريا، ومن ثم بدأت الهجرات العربية إلى المنطقة مع بدء الغزو الإسلامي العربي للعراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في عام 635 م.

القيادات الشيعية باتوا يدركون هذه الحقيقة التأريخية، حيث أن السيد عمار الحكيم، الأمين العام لمؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، في حديث له في مدينة الناصرية، صرّح بأن (حضارة العراقيين تمتد إلى أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد وأن الطائفيين، الذين تعاقبوا على حكم العراق، علّمونا الوطنية، إلا أنهم أخذوا الوطن من عندنا).

قد يتساءل المرء لماذا تم استعراب سكان وسط وجنوب العراق بعد احتلال المنطقة من قبل العرب خلال العهد الإسلامي، بينما كان من المفروض عملياً أن تصبح الأقوام الغازية، التي تشكل الأقلية بين سكان المنطقة المحتلة، جزء من السكان الأصليين وتذوب فيهم! أعتقد أن هذه الحالة العكسية حصلت نتيجة أربع أسباب رئيسة. العقيدة الإسلامية وكتابة القرآن باللغة العربية ساهمت بشكل كبير على هيمنة اللغة العربية والثقافة العربية على لغة وثقافة السكان الأصليين في وسط وجنوب العراق.

العرب المحتلون كانوا أكثر قوة من السكان الأصليين، بدليل تمكنهم من احتلال بلاد الرافدين، وشدة بطش وعنف المحتلين العرب، كانت عاملاً آخراً في تعريب شيعة العراق. منطقة وسط و جنوب العراق هي محاذية وقريبة للجزيرة العربية، العربية، التي منها انطلق العرب المسلمون للاستيلاء على المنطقة، سهلت من عملية استعراب الشيعة، حيث نظراً لجوار المنطقة وقربها من موطن المحتلين، ساهمت في إحكام قبضة المحتلين للسيطرة على المنطقة والتحكم بحياة السكان الأصليين وإرسال قوات كبيرة إلى الوسط والجنوب العراقي لتعزيز حكمهم وسيطرتهم على المنطقة والتي أدت إلى زيادة هيمنتهم ونفوذهم فيها. كون جنوب و وسط العراق منطقة سهلية مبسوطة ومفتوحة، تفتقد إلى تضاريس أرضية دفاعية، ساهم في تسهيل عملية تعريب الشيعة لسببين:

الأول: إن تضاريس المنطقة أجبرت سكان المنطقة على الخضوع للمحتلين بسبب عدم قدرتهم على المقاومة.

الثاني: هو أن الطبيعة السهلية للمنطقة ساعدت على سهولة اختلاط و احتكاك السكان الأصليين مع المحتلين العرب والتي ساعدت في سيادة اللغة العربية والثقافة العربية في المنطقة وتعريب سكانها.

لولا الطبيعة الجبلية المحصنة لكوردستان وُبعد القسم الجبلي من كوردستان نسبياً من الجزيرة العربية، ربما كان الكورد الجبليون يواجهون نفس المصير الذي واجهه إخوانهم الكورد في وسط وجنوب العراق وكانوا يستعربون مثلهم، وهكذا بالنسبة للفرس والباكستانيين والأفغان وغيرهم من الشعوب التي أُجبرت على اعتناق الدين الإسلامي، بعد احتلال بلدانهم من قبل العرب المسلمين، لولا بُعد بلدانهم عن الجزيرة العربية و الطبيعة الجبلية لبلدانهم، لَكانوا قد استعربوا، كما حصل لسكان الوسط و الجنوب العراقي الشيعي.

عُمق العلاقات التأريخية بين الشيعة و الكورد

الشعبان الشيعي والكوردي ينحدران كليهما من السومريين الذين أسسوا أول حضارة مدنية متقدمة في العالم. الشيعة، كإخوانهم الكورد والفرس والبلوش والأفغان وغيرهم في المنطقة، ينتمون إلى الأقوام الآرية وليست لهم أية صلة بالساميين. كانت بلاد السومريين تمتد من المدائن إلى القفقاس و كان الفيليون آنذاك يُشكّلون أكثرية سكان بلاد ما بين النهرين. هذا يعني أن الشيعة الذين نراهم اليوم بعربهم وكوردهم هم فيليون. بعد الاحتلال العربي الإسلامي لبلاد الرافدين، تم تعريب قسم من الفيليين القاطنين في وسط وجنوب العراق، للأسباب التي مرّ ذكرها، والذين يُشكّلون الشيعة العرب (المستعربين) العراقيين، بينما استطاع القسم الآخر من الفيليين الاحتفاظ بقوميتهم و لغتهم الكردية و هؤلاء هم الفيليون الكرد الذين نراهم اليوم.

من هنا نرى أن الشيعة والكورد إثنياً، ينتمون إلى شعب واحد، ويرتبطون برابطة الدم والقرابة، بالإضافة إلى العلاقات التأريخية ورابطة الجيرة والمصالح التي تربط بين الشعبين منذ فجر التاريخ. بعد الحكم الطائفي في بلاد الرافدين الذي بدأ في أواخر عهد الخلفاء الراشدين، تحمل الشيعة والكورد معاً الاضطهاد والقتل والإلغاء والفقر الذي فرضها عليهم الطائفيون الغرباء البدائيون، إلى أن تكللت جهودهم ونضالهم المرير والشاق، التي استمرت لقرون طويلة، بالنجاح، حيث استطاعوا إزاحة الحكم الطائفي الهمجي في العراق في سنة 2003 ليصبحوا أحراراً في بلدهم لأول مرة في تأريخهم الحديث.

إذاً العلاقة بين الكورد والشيعة هي ليست وليدة اليوم، وإنما تمتد جذورها في عمق التأريخ. إنها علاقات صميمية شامخة، متأتية من تراكمات وشائجية هائلة عبر التأريخ ، ولذلك لا تستطيع أية قوة أو جهة مهما كانت من إضعاف العلاقات الشيعية-الكوردية أو الإضرار بها. للاستدلال على عمق وأصالة العلاقات التأريخية بين الشعب الشيعي والكوردي.

أسرد هنا حادثتين إثنتين: الرجل الكوردي التقي عمرو بن لهب الملقب ب(بهلول) المولود في مدينة الكوفة خلال القرن الثاني الهجري والمتوفي في سنة 219 هجرية، كان يعتنق الديانة الكاكائية ومن تلامذة الإمام جعفر الصادق (ع) (119-185 هجرية). عندما تعرضت حياة الإمام علي موسى الرضا (ع) (148-203 هجرية) للخطر، حيث حاول الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 - 193 هجرية) قتله، أنقذ بهلول الإمام الرضا، حيث هرّبه من بغداد إلى خراسان. الإمام الرضا لم يستطع الإفلات من شرور العباسيين، حيث استشهد فيما بعد بدس السم له من قبل الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد.

الحادثة الثانية هي الفتوى التأريخية التي أفتى بها سماحة آية الله العظمى محسن الحكيم، حرّم بها قتال الكورد وقتلهم، عندما أعلن الشوفينيون حرباً على الشعب الكوردي في الستينيات من القرن الماضي.

على الفيليين الإفتخار بتأريخهم المجيد و التواصل معه

هكذا نكتشف التأريخ العريق للفيليين، أحفاد بهلول والحلاج وبابا طاهر الهمداني وقدم خير وحسين قُلي خان والموسيقار زرياب والقائد دلّير لَشكَروز وغيرهم من العظماء الفيليين الذين سجلوا صفحات مضيئة في التأريخ الإنساني. كما يجب على هذه الشريحة الكوردية المناضلة أن تدرك أنها السكان الأصليون لبلاد الرافدين، وأنهم شريحة كوردية أصيلة وعريقة، وأن الظلم والبطش اللذين تعرضت لهما من قبل العُربان الغرباء على أرض الرافدين، هي نتيجة شعور هؤلاء البدو المحتلين بالغربة والانحطاط على أرض الرافدين، والحقد الأسود الذي يملأ قلوبهم، والتفاهة التي يجدون أنفسهم فيها، والحسد التي تلتهب أرواحهم أمام أصالة الفيليين وعراقتهم، حيث يجدون هؤلاء أنفسهم أقزاماً بجانب السكان الأُصلاء، لذلك وجّه هؤلاء المتوحشون سهام حقدهم وشعورهم بالنقص والإفصاح عن ثقافتهم البدوية البدائية، بالعمل على اضطهاد الفيليين وقتلهم وتهجيرهم ونهب أموالهم والاستيلاء على ممتلكاتهم.

على الفيليين الافتخار والاعتزاز بقوميتهم وبتأريخهم المجيد وبعراقتهم وحضارتهم العظيمة، والتعرف على ماضيهم التليد المشرق، وربط أمجادهم بالحاضر والمستقبل، وذلك بالتلاحم مع بقية الشرائح الكوردية للنهوض بالأمة الكوردية، والارتقاء بها إلى مستوى الأمم والشعوب المتحضرة والمتقدمة.

المصادر

1. المسعودي (1981) . مروج الذهب ومعادن الجوهر. الجزء الرابع، الطبعة الرابعة، دار الأندلس/ بيروت، الصفحة 260 .
2. الظاهر، عدنان (2006). المتنبي و أكراد الحلة. صحيفة الهدف الثقافي الإلكترونية، الاربعاء 17.5.2006
3. باجلان، إبراهيم (2002). حول العلاقة بين السومريين و الكرد الفيليين و الحقائق. جريدة الإتحاد، العدد (455) و الصادر في 11.1.2002
4. جواد، مصطفى (1973). جاوان القبيلة الكردية المنسية.
5. بغداد زاده، صديق صفي (بوركەئي) (1361 ش). بزرگان يارسان. سازمان چاپ خوشه، چاپ اول، تهران، ايران. (باللغة الفارسية).
6. ليرخ، ب. (ترجمة الدكتور عبدي حاجي) (1992). دراسات حول الأكراد. دمشق، الطبعة الأولى.
7. مزوري، عبدالرحمن (2001). مساهمة في أصل لفظة (فيلي). جريدة الإتحاد، العدد (442) و الصادر في 12.10.2001
8. معين، محمد (1371 ش). المعجم الفارسي، الجزء الأول، طهران. (باللغة الفارسية).
9. كركوش، يوسف (1965). تأريخ الحلة / القسم الأول : في الحياة السياسية. المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

الميثولوجيـــا و الآلهـــــة

الميثولوجيا والخلق

تذهب الأسطورة السومرية إلى أن الإنسان خلق من الطين الممزوج مع دم الإله، أي أن الطين هو المادة التي خلق منها الإنسان، وتتحدث الألواح السومرية عن الموت، وتفسره بأنه عودة الطين إلى التراب، فالتصور هو أن الإله خلق الإنسان من الطين وأضاف إليه دمه. وهو ما نجد مشابهاً له في الكتب المقدسة – التوراة والقران الكريم.

إن اسم آدم يعني في السومرية الإنسان، ولكنه في الأكادية يعني أحمر، ويعني الأرض أيضاً، فهو أدمة لأن السومريين كانوا يعتقدون أن التراب الأحمر في سهل جبل سهند* – جنة آدن و بالعربية تلفظ عدن/ في كردستان – هو مادة صنع الإنسان.

وإذا أخذنا بما جاء في النقوش الكنعانية التي تعود لحضارة العصر البرونزي في مدينة أوغاريت/ بلاد الشام، والتي تعبد الإله "أيل، وهو اسم نجده في اليهودية والإسلام أيضاً مثل إسرائيل وعزرائيل"، نقرأ في لوح قديم من أوغاريت أن أيل هو والد آدم، أي أن أيل هو أبو البشر. وهذا يبين أن أسطورة الخلق لها امتداد تاريخي يتجاوز الحدود، ويعود إلى الأصل الذي انتشرت منه - من جنة آدن - حيث التراب الأحمر الذي جاء منه البشر والتي نشأت عند منابع دجلة والفرات عند جبل سهند، والختم الأكادي الذي يصور الإله شمش يقطع رقبة إله آخر كي يقدم دم الحياة من أجل خلق الإنسان.

وكما جاء في القرآن الكريم: "وخلقنا الإنسان من صلصال كالفخار"، وفي التوراة- سفر التكوين: حتى تعود إلى الأرض لأنك منها أخذت، فأنت تراب، والى التراب تعود.

ملحمة اتراهسيس السومرية

الإله السومري "أنكي" إله الحكمة والمياه هو نفسه الإله المسؤول عن خلق الإنسان، وتقول أسطورة اتراهسيس: إن "نامو" إلهة المحيط الأول وأم أنكي، تطلب من ابنها أنكي أن يخلق الإنسان كي يقوم على خدمة الآلهة:

"يا ولدي انكي انهض من سريرك واعمل بحكمه، اخلق .. اصنع خدماً للآلهة.

يجمع انكي جميع الصناع المهرة، ويقول: نعم يا أمي، المخلوق الذي طلبتيه سيخلق.

يوجه كلامه إلى الصناع المهرة العاملين في الطين - الفخار ، قائلاً:

الاحترام له هذا الذي على صورة الآلهة، اخلطوا قلب الطين الذي فوق المياه ... انتم الصناع المهرة ستصنعون الطين ... انتم الذين ستخلقون الأعضاء مثل الإله (نينماه) الذي سيعلمكم ... أن إلهة الولادة ستساعدكم حين تصنعون مخلوقكم ... نعم يا أمي قرري مصيره، نينماه سيباركه هذا الذي على صورة الآلهة: الإنسان".

يلاحظ أن اسم الإله نينماه، يتكون من كلمتين تستخدمان في الكردية والفارسية في الوقت الحاضر، فان كلمة نين أو ننه أو ننكه أو نانه، تعني في الكردية الأم الكبيرة أو الجدة الكبيرة المحترمة، ومازالت مستخدمة في كردستان و إيران وحتى مصر، أما كلمة (ماه) فتعني القمر في الكردية والفارسية، ومازالت مستخدمة في الوقت الحاضر، فيكون معنى نين ماه أو ننه ماه أو نانه ماه، بمعنى الإله القمر العظيم أو إلهة القمر العظيمة.

ويلاحظ أن نينماه ربما هو المشار إليه بإلهة الولادة، ومعروف أن إله القمر كان أكبر آلهة الشرق الأوسط، ونجد رسومه على المعابد وتماثيله في الأختام والألواح السومرية بكثرة، وانتقلت عبادة الإله القمر إلى أغلب شعوب الشرق الأوسط، فهل كان الإله القمر إلهة أنثى؟!.

الآلهة عند السومريين والأكاديين

في الميثولوجيا السومرية نجد أن الآلهة التي هبطت إلى الأرض لخلق الإنسان، تنقسم إلى آلهة طيبة وآلهة شريرة. واعتقدوا أن هذه الآلهة جاءت من كوكب نايبيرو، والآشوريين والبابليين أطلقوا على هذا الكوكب اسم مردوخ، على اسم إلههم الأعظم.

حسب القصة السومرية فإن سنة واحدة على كوكب نايبيرو تعادل 3600 سنة أرضية، ويطلق عليها وحدة "سار"، وعمر "آنوناكي" كان 120 سار عند حدوث الطوفان العظيم. مما يعني أن عمرهم بالسنوات الأرضية يصبح 432000 سنة.

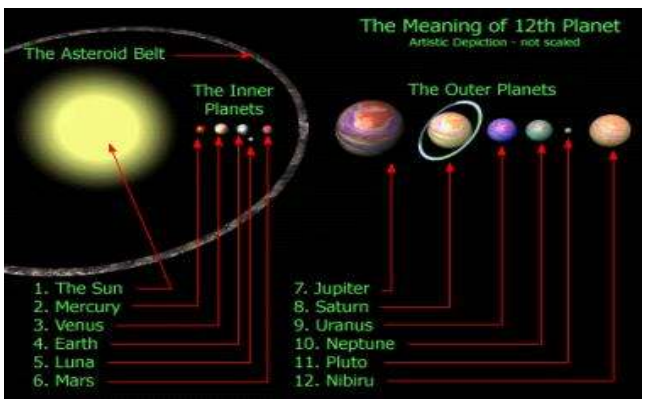

الآلهة الكبار كانوا ذكوراً وإناثاً، وأكبر الآلهة الذكور ثلاثة، هم:

"**آن – آنو**" إله الجو، ومقر عبادته "أرك"، و "**إنليل**" إله الهواء، وكان مقر عبادته في "نيبُّور"، و "**إنكي - إيا** " إله الجحيم والحكمة، و مقر عبادته الرئيسي في "إريدو".

"آن" كان رئيساً لمجمع الآلهة في العصور المبكرة، وبعد ذلك أصبح "إنليل" هو كبير الآلهة. وفي عصر حمو رابي للدولة البابلية القديمة أصبح "مردوخ" هو كبير الآلهة.

ومن كبار الآلهات "**ننتود**": "نن" بمعنى سيدة، و"تود" بمعنى ولادة، أي سيدة الولادة أو "الإلهة الأم"، وكان مقر عبادتها الرئيسي في "تلمون".

"**إنانَّا**" أو سيدة الجو أو ملكة السماء، إلهة الحب والحرب، ومقر عبادتها الرئيسي في "آن" أي "أرك".

وكان هناك ثلاثة آلهة آخرون هم:

"**أوتو**" إله الشمس، ومقر عبادته في سيبَّار و لارسا. و "**نانَّا - سِن** " إله القمر ومكان عبادته في أور و حاران. و "**إشكر - هدد** " إله الطقس، وهو نفسه "**بعل**" عند الكنعانيين.

وكان كل واحد من أولئك الآلهة، يُصوَّر في صورة بشرية، أو يُصوَّر أحد منها في صورة حيوانية.

وبالإضافة إلى هؤلاء الآلهة الكبار، كان هناك عدد من صغار الآلهة، مثل: "**ديموزي- تموز**" إله الزرع يموت ثم يعود للحياة كل سنة، فكان يرمز إلى الفصول، ويقابل "**أدونيس**" عند اليونانيين.

الإله الحارس للعاصمة بابل (**مردوخ**) كان لشخصه زخماً عبادياً لدرجة أن رجال دين المدينة رفعوه إلى مستوى سيد الآلهة والعالم والبشر، وجعلوه خليفة للإله السومري الموقر (إنليل) الذي كان قد لعب حتى ذلك الحين ذلك الدور البارز. أما **نابو** فهو ابن مردوخ، و (**شمش**) إله الشمس الساطعة.

الآلهة عند الميديين والفرس

الإله الأسمى في الميثالوجيا الميدية والفارسية، إله الخير "**أهورا مازدا**" الذي خلق الإله "**ميثرا**" لكي يكون عظيماً وجديراً بالعبادة كأهورا مازدا، ولكي يقيم ويراقب العقود والصداقات بين الناس، بل إن روح ميثرا ستحل بجسد المنتظر **شاشويانز** الذي سيقود جيوش الخير ضد جيوش الشر في المعركة الأخيرة في آخر الزمان.

يعتبر الإله ميثرا أحد أهم الآلهة القديمة على مستوى العالم القديم، بل أن تأثير هذا الإله قد وصل إلى هذا العصر الحديث تحت أسامي جديدة وطقوس معدلة، وتعتبر عبادة الإله ميثرا أحد أهم الديانات القديمة ذو التأثير على البشرية من الناحية الدينية، وكان الرومان وشعوب الإمبراطورية الرومانية تعبد هذا الإله، بل إن الأباطرة الرومان كانوا في طليعة عبدة هذا الإله،ويشجعون على عبادته، والمسيحية حاربت حرباً ضارية في أوربا ضد هذا الدين، وتغلبت على عبادة الميثرا، واستطاعت أن تمحو أي ذكر لميثرا، لكنها لم تستطع القضاء عليه كلياً، حيث امتزجت طقوس وعبادات ميثرائية مع المسيحية، وما الاحتفال بعيد الميلاد المسيحي إلا نسخة معدلة للاحتفال الذي كان يقام لولادة ميثرا، حيث كان يحتفل عبدة ميثرا بمولده في 25 من شهر ديسمبر، ويتبادلون الهدايا في مولده.

أما العقيدة الزرادشتية فتقوم على الثنوية، أي وجود إلهين في الكون هما إله النور "اهورا مزدا"، وإله الظلام "أهريمن"، وهما يتنازعان السيطرة على الكون، ويقف البشر الأخيار مع إله الخير، والأشرار مع إله الظلام،

أسطورة أنمير كار السومرية

حسبما جاء في أسطورة **أنمير كار***، أن الإنسان في قديم الزمان كان يعيش في وادي "**ألبين –Alpine**" في جبال زاغروس، فتعلم وانتقل من حياة الصيد إلى حياة الزراعة والأسرة، وبدأ صناعة الأدوات البسيطة من الصخور البركانية، وأخذ يدجن الحيوانات مثل الماعز والكلب والحمار.

بين تلك الجبال البركانية بدأت الجنة بالظهور، وفي فهم الإنسان القديم أن الله خلقه في هذه الجنة، ونلاحظ في التوراة أن الآلهة – آلهة السماء والأرض، يهبطون من عليائهم ليتحدثوا مع الإنسان الذي خلقوه، وهذه الأحاديث أو الاتصالات تأخذ أشكالاً مختلفة.

إن جبال زاغروس كانت منطقة براكين ونيران وزلازل، يكثر فيها البرق والرعد والرياح والعواصف، فالإله يتكلم بصوت الرعد الذي يهز الأرض، ومن هذه المنطقة في جبال زاغروس انتقل الإنسان إلى العصر الحجري الحديث، ثم اتجه نحو الشرق والى الجنوب من خلال الممرات الجبلية، واستطاع خلال ذلك أن ينتقل إلى العصر البرونزي إذ عرف استخدام النحاس وتصنيعه.

إن مجموعة من البشر قد تكون بضع مئات كانت تعيش على ضفاف بحيرة أورمية، في تلك المنطقة حيث تشرق الشمس على الوادي من جهة الشرق، فهي حسب الأسطورة أرض شروق الشمس، فتنير قمة الجبل الشاهق الذي يشرف على السهل، وفي السهل يسكن الإنسان في دلتا نهر يشق الوادي ويصب في البحيرة، هذا المكان المسيج بالجبال كان يسمى بـ "الستائر" ومنه الاسم الكردي "**برده – Pardeh**" والتي تعني الستارة، وحين تبنى الرومان المسيحية، نقلوا هذا الاسم وأصبح "**براديس - Paradise**" وهو تحوير للتسمية الكردية للمنطقة المسورة بالجبال، أي المسورة بالستائر، فالبشر الأوائل الذين سكنوا تلك المناطق أطلقوا عليها اسم "**جنة آدن - Aden**" وليس جنة عدن كما تلفظ بالعربية، والتي تشكل الجنة أو البستان الجزء الشرقي منها فقط، وكان الاسم القديم الذي أطلقه السومريون على واديهم هو "تلمون" بمعنى أرض الحياة، وهو المكان الذي يعتقد السومريون انه مكان آلهتهم، فهو بيت الإله انكي، وبيت آلهة الجبال **(نين هور ساغ)***. وهي أم جميع الأحياء، وتجلت في أسماء مختلفة مثل: حواء، إيفا، إنانا، عشتار، عشتروت، أسيس ... الخ. أما الجهة الشمالية للوادي، فترتفع إلى ممر جبلي يؤدي إلى سهل زراعي خصيب عرف في التوراة باسم أرض نود، وإن الحدود الشمالية للوادي يحدها جبل تغطي قمته الثلوج يبلغ ارتفاعه 3000 متر فوق سطح البحر. وهناك حالياً مدينة معروفة اسمها **نوغده**.

إن الجبل المذكور الذي تغطي قمته الثلوج كان محط أنظار الإنسان القديم في كردستان، فلم تكن الوسائل المتاحة له حينذاك تمكنه من الصعود إلى قمة الجبل المغطاة بالثلوج صيفاً وشتاءً، فكان يظن أنها متصلة بالسماء، لتماهي لون الغيوم مع الثلوج، وظل الإنسان القديم يظن أن هذا الجبل الذي يتصل بالسماء هو مكان جلوس الإله، أو موطن الإله، لذلك كان يتجه إليه متضرعاً رافعاً رأسه ويديه إليه طالباً منه الرحمة حين تبرق السماء وترعد، وحين انتقل من موطنه الأول ونزح إلى الجنوب والشرق والغرب أخذ يعيد تشكيل ذلك الجبل الأبيض حسب إمكاناته المعمارية، فولدت المعابد المشابهة للجبل، وأشهرها "**زقورة**"، ومن أقدم الزقورات وأشهرها تلك الموجودة حتى اليوم في إيلام و أور، والمشيدة على شكل جبل.

* إن كلمة **كار** السومرية تدل في الأساس على العمل، أي عمل، وهي مازالت تستخدم في الكردية والفارسية بمعنى العمل، وحين تضاف لها لواحق أو سوابق تصبح لها معان جديدة، فمثلاً: كري كار معناه عامل، و كيم كار معناه قليل الإنتاج، و كاروان معناه قافلة، و كاراسته معناه ألواح خشبية للبناء أو مواد أساسية لعمل ما.

* اسم الإلهة **نين هور ساغ**، مازالت مستخدمة حتى اليوم في الكردية والفارسية بنفس المعنى، أي محظية الجبل أو إلهة الجبل أو ملكة الجبل .

* **جبل سهند**، جبل بركاني يقع في كردستان الشرقية، على مسافة 60 كم شرق بحيرة أورمية، ويبلغ ارتفاع قمته 3707 متراً فوق سطح البحر، ويعد أعلى جبل في سلسلة الجبال الواقعة في منطقة كردستان.

* **جوغا زنبيل** (وفي الكردية والفارسية جغازنبيل) معبد تاريخي قديم يقع حوالي 45 كم جنوب مدينة سوسة عاصمة إيلام، وقد شيد هذا المجمع الديني حوالي 1250 ق.م من قبل الملك "أونتاش نابيرشا" من أجل عبادة الإله "انشوشيناك".

الآلهة عند الإغريق

كانت أشباح الآلهة وخيالات الأبطال والقديسين تزاحم البشر وتتقاطع مع أعمالهم الدنيوية، وتتدخل في مسار الطبيعة، وذلك في عقول الإغريق الذين خلقوا الآلهة. ولم تكن الآلهة التي ابتدعها خيال الإنسان في العصور القديمة على مستوى واحد، فأهمها الآلهة الكبرى، وهي تمثّل قوى الطبيعة التي تحيط بعالمنا، مثل الأرض والماء والهواء والنار، وآلهة أخرى أقل شأناً من الأولى، مثل آلهة الحب وآلهة الحصاد. ومن بين الأساطير القديمة، تعتبر أساطير الشعوب الإغريقية أروعها وأكثرها طرافة.

كان الإغريق الأوائل يعتقدون بأنَّ العالم وجد نتيجة صراع الآلهة، ففي البدء كان الفضاء **"جوس- Chaos"**، ثم انطلقت **"جايا - Gaea"** أي الأرض منبثقة من الفضاء. ومن الأرض ولد **"هيميرا"** أي النهار، ثم الليل، ثم **"أورانوس"** أي السماء، ثم **"بونتوس"** أي البحر.

بعد ذلك جاء الـ **"سيكلوب"** أي العمالقة، وهم مخلوقات بشعة ذات عين واحدة في منتصف الجبهة، ثم جاء الـ **"تيتانوس"** أي الآلهة، وقد جسّد العمالقة وتيتانوس، كلَّ ما هو ضخم وقوي على الأرض، مثل الجبال الشامخة والزلازل وثورات البراكين. وقد استطاع أصغر التيتانوس، الإله **"كرونوس"** أي الزمن، إخضاع العالم كله تحت سلطانه، وكان شديد القسوة مجرداً من الرحمة، لم يتورع عن افتراس أولاده.

أما **"أورانوس"** إله المساء، فكان يخشى أولاده من الذكور، ويقذف بهم في الهاوية عقب ولادتهم، غير أن زوجته الأرض **"جايا"**، استطاعت إنقاذ ابنهما "كرونوس" من الهلاك، فاستطاع بدوره إطلاق سراح إخوته. وعلى ذلك تنازل الابن البكر تيتانوس عن حقوقه إلى شقيقه كرونوس، شريطة ألا يقوم بتربية أولاده الذكور، فقبل كرونوس هذا الشرط. ولهذا السبب، افترس أبناءه من زوجته **"تيبا"**، ولكن ابنه الخامس **"زيوس"** إله الرعد، أفلت من هذا المصير المفجع، وعندما أصبح رجلاً، خلع والده وحارب التيتان وانتصر عليهم، وبذلك أصبح زعيم الآلهة، ويطلق عليه بالرومانية **"جوبيتر"**.

يرمز جوهر الأسطورة الإغريقية إلى انتصار زيوس، الذي كان بداية عهد من الاستقرار والنظام والسلام على الأرض. مما انعكس على الفكر الإنساني بأن حُكم الآلهة قد استَتَب. والإله زيوس يُجسِّد النظام الرائع الذي يسود الكون، ولهذا السبب اعتبر الإله الذي كان ينبغي على الآلهة الأخرى، التي تمثل مظاهر الطبيعة المختلفة جميعها، أن تدين له بالطاعة والولاء.

كان الإغريق يعتقدون أن الآلهة تؤلف أسرة واحدة، تعيش فوق قمة جبل "أوليمب"، وكان لكبيرهم، إله الرعد زيوس، عدة زوجات، كانت أهمهن **"هيرا"**، وله منها **"مارس"** إله الحرب، و **"أفروديت"** إلهة الجمال والحب، و **"هرمز"** رسول زيوس، و **"ديونيسوس"** إله الخمر، و **"مينرفا"** إلهة الحكمة التي كان يُعتقد أنها انبثقت - وهي كاملة النمو -من رأس زيوس.

صوَّر الإغريق الآلهة بأشكال مختلفة، فمنها من كان وسيم الطلعة أو قبيح المنظر، ومنها من كان عجوزاً أو شاباً، على وفق مهنته، فمثلاً كان مظهر الإله مارس، يوحي بالتهديد والحرب، وكان "فلكان" إله الحدادة، يوحي بالقبح والقوة.

الآلهة عند الرومان

كان الرومان الأولون يعتقدون بوجود آلهة تشبه البشر بشكلها وبصفاتها وبعواطفها. وأخذوا مفاهيم اليونانيين حول الألوهية، واستوردوا آلهتهم وسموها بأسماء رومانية، ولم تكن أشكال الآلهة الرومانية لتختلف عن الأشكال البشرية وكذلك طبائعهم، فآلهتهم تحب كما يحب البشر وتكره وتغضب وتنتقم، وعلاقة الآلهة لا تخضع لهواجس تقلق بالهم، كالخوف والانتقام، وعلاقة الآلهة لا تخضع لهواجس تقلق بالهم، كالخوف من المستقبل، ومن السقوط إلى هوة العدم أي الموت، فالآلهة خالدة وتتمتع بشباب دائم، وجمالها لا يخفت، وقدرتها لا تضمحل، وعواطفها لا تنضب.

أبرز الآلهة التي عبدها الرومان الأوائل هي إلهة الأرض " **تلوس ماتر**" أي الإلهة الأم، و إلهة القمح **"كيريس"**، ونير فاكتور، وريغاريتور، وسريتور، وغيرها من الآلهة الصغيرة التي استعيرت أسماؤها من العمليات الزراعية كحرث الأرض، وبذر البذور، تسميد الأرض، وتمهيد التربة، وجني المحصول وتخزينه.

ولم يكن عند الرومان قوي روحية خارج نطاق العمليات الزراعية والتي تعتبر وظائف خاصة محددة لمواسم أو أوقات معينة. وجعل الرومان الأوائل إلهة ترعى أمور الولادة وتنشئة الوليد منها: **كونينال** التي تهز المهد، و**ماجيتانوس** التي تسحب الرخات الأولى للوليد، و**رومينا** إلهة الرضاعة،و **فابوينوس** التي تعلمه الكلام، و**ستاتولينوس** التي تعاونه في محاولاته الأولى للوقوف. و **لاريس** التي ترعى الأسر وتحرس الحقول ، و **جونو** التي تحمي الأنوثة والزواج، وكانوا يعتقدون أن الزواج في شهر يونيو يكون زواجاً سعيداً.

أما آلهة الرومان الكبار والتي بدأت تظهر بعد **زحل** إله البذور، **و نبتون** إله الماء، و **كويرنيوس** إله القوة الغامضة التي توحدت فيما بعد مع **رومولوس** المؤسس الأسطوري لروما.

وفي المرحلة اللاحقة من تاريخ ديانتهم أقاموا هياكلاً ومعابداً عظيمة على "تل الكابيتول" أعلى تلال روما السبعة، للإله **"جوبيتر"** كأفضل وأعظم إله. وقد استلم الحكم من والده **"ساتورن"** الذي كان ملكاً على الآلهة والسماء قبل أن يقرر جوبيتر وأخواه نبتون و بلوتو إقصاءه عن العرش.

جوبيتر: وهو ملك متوج على الآلهة الرومانية، وكانت له ألقاب كثيرة مثل إله الشمس وضوء القمر وإله الرياح والمطر والعواصف والرعد والبرق، وصور كرجل عجوز ملتح ليبان أنه كان حكيماً، وكان حيوانه المفضل هو النسر.

والآلهة الاثني عشرة الكبار، بعد جوبيتر، هم:

نبتون: وكان إلهاً مختصاً بالماء، لذا كان إله البحر، وكان يسيطر على العواصف والزلازل وقد كان ابناً لساتورن وأخاً لـ جوبيتر و بلوتو، وامتلك معابداً في بركفلامينيوس، وفيما بعد في ساحة مارتيوس.

بلوتو: وكان مختصاً بالعالم السفلي بسبب كآبته، و رفضت كل الإلهات التزوج به فقام باختطاف برسيفوني ابنة ديميترا، وتزوج بها.

جونو: وهي ملكة الآلهة وزوجة جوبيتر، وكانت إلهة السماء والقمر. رمزت إلى الصفات الوقورة المطلوبة للنساء الرومانيات، وكانت حامية للنساء أثناء المخاض وأثناء إعدادهن للزواج.

مينرفا: وهي ابنة جوبيتر و جونو، واعتبرت الإلهة العذراء المختصة بالمحاربين والشعر والطب والحكمة والتجارة والحرف.

فستا: وهي واحدة من أكثر الإلهات شعبية وغموضاً، وهي إلهة الموقد، ويقع معبدها فوق تل البلاتين حيث تشتعل النار المقدسة وتعمل عذارى فستا على إبقاء النار مشتعلة على الدوام.

كيريس: وهي ابنة ساتورن و ريا، وزوجة وأخت جوبيتر وأم بروسربينا، وكانت إلهة الزراعة.

ديانا: وهي أم الحيوانات المتوحشة والغابات وإلهة القمر، وقد كانت أشجار البلوط مقدسة لها علي نحو خاص، وقد اشتهرت بقوتها وجمالها ومهارتها في الصيد.

فينوس: وهي إلهة الحب والرغبة الجنسية الرومانية، ولكونها إلهة للحب، فقد كانت ملكة للملذات والمتعة، وأُماً للشعب الروماني.

مارس: كان في البداية إلهاً مختصاً بالزراعة لكنة اختص بعد ذلك بالحرب، وكان زوجاً لريا سيلفيا، ووالد ريموس و روموليوس (باني مدينة روما) الذي اعتبر والداً للشعب الروماني.

ميركوريوس: وهو ابن جوبيتر و مايا، وكان إلهاً مختصاً بالتجارة، وكان أيضاً رسولاً للآلهة.

فولكانوس: وهو ابن جوبيتر و جونو وزوج مايا وفينوس، وقد كان إلها للنار والبراكين وصانع أسلحة الآلهة والأبطال.

أبوللو: وهو ابن جوبيتر ولاتونا وأخو ديانا، وكان إلها للموسيقى يعزف على قيثارة ذهبية، ورامياً للسهام يطلق السهم من قوسه الخفي للشفاء من الأمراض، وكان إلهاً للطب و للضوء و إلهاً للحقيقة لا يقول إلا صدقاً.

في الختام يمكننا القول: إن الإنسان الأولي كان بحاجة إلى خلق قوى خارقة كالآلهة في مخيلته حسب حاجته لظروف وعوامل طبيعية من حوله، لينسب إليها ما يعجز هو أن يحققها أو أن يحل المشاكل التي تعصف به ضمن حدود عقله المحدود في المكان والزمان المحيطان به، إضافة إلى الدور الذي لعبه ذوو النعمة المستحدثة في فرض إرادتهم على المجموعات السكانية التي وجدوا فيها، لإخضاعهم إلى أناس من نسل تصوراتهم العجائبية... وأعتقد بأن المستكشفين أو الذين تناقلوا تفسير الألواح والآثار قد أضافوا شيئاً فشيئاً أشياء لم يستطع الإنسان المعاصر الوصول إليها إلا عبر التطور والتقدم التكنولوجي الهائل الذي إذا قورن به وسائل الحضارات الأولية، تعد أقل من جزء من مليون.

رابعة محمد ماجد جلبي

... رجم ثريـــــــا ...

تأملات في السينما الإيرانية

في عام 1900 أحضر الشاه (مظفر الدين) معه آلة تصوير من إحدى جولاته في اوربا إلى إيران، لم يخطر بباله يومها بأن السينما الإيرانية ستصل لما وصلت إليه اليوم من مستوى وتقنيات ومكانة، وأنها ستحصد العديد من الجوائز. ففي عام 1904، افتتحت أول صالة للعرض، ليكون فلم (آبي ورابي) عام 1929 أول فلم إيراني يتم عرضه، ثم يأتي بعده بثلاث أعوام أول فلم ناطق بعنوان (فتاة من لورستان) وهو مأخوذ من رواية شعبية لجعفر وجلنار العاشقين، وتتوالى الأفلام ليحصد فلم (الانفصال - Separation) لعام 2012 جائزة الأوسكار لأفضل فلم ناطق باللغة الأجنبية،

وهو فلم يتحدث عن الواقع الاجتماعي وعن المفاهيم الدينية السائدة وعن معاناة الأسر في ظل تدهور الأوضاع المادية والاقتصادية بشكل عام بدون أن يكون متحاملاً على الرجل أو يضع الحق على المرأة، بل هو نقل صادق لواقع معاش، وتباين في وجهات النظر لمجموعة من الناس لا ينفرد أحد بدور البطولة، بل بالعكس حتى الجد الفاقد لذاكرته يساهم كثيراً في لعب دور أساسي.

وبالطبع ليس فلم (الانفصال) هذا أول فلم يحصد جائزة فقبله بأعوام كثيرة حصد فلم(أطفال من السماء- Children of Heaven) للمخرج "مجدي مجيدي" جائزة الأوسكار لعام 1998 عن نفس الفئة وهي فئة أفضل فلم أجنبي.

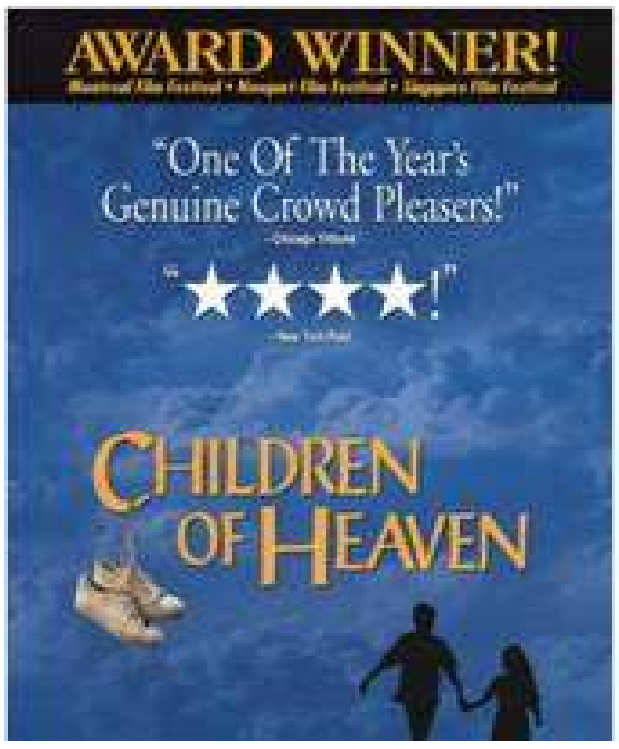

وأيضاً هذا الفلم يتطرق للواقع وتناقضاته من خلال قصة طفلين شقيقين وهما (زهرة وعلي) حيث يضيع الفتى علي حذاء أخته الصغيرة زهرة لتبدأ معاناة الأثنين في تبادل حذاء (علي) للذهاب إلى المدرسة، برغبة من قبل الطفلين بعدم إشعار والديهما لأنهما يعلمان بأن والدهما لا يملك ثمن حذاء جديد ، وهكذا يمضي الفلم ليصل لنهاية واقعية بأن الحل غير قريب ومعقد.

الكثير من الأفلام الإيرانية تميزت بطرحها، ولكن فلم The stoning of Soraya Mأو رجم ثريا)، كان أكثرها جدلاً وانتشاراً، وخاصة أن أحداثه مأخوذة عن وقائع حقيقية جرت في قرية إيرانية سنة 1983،

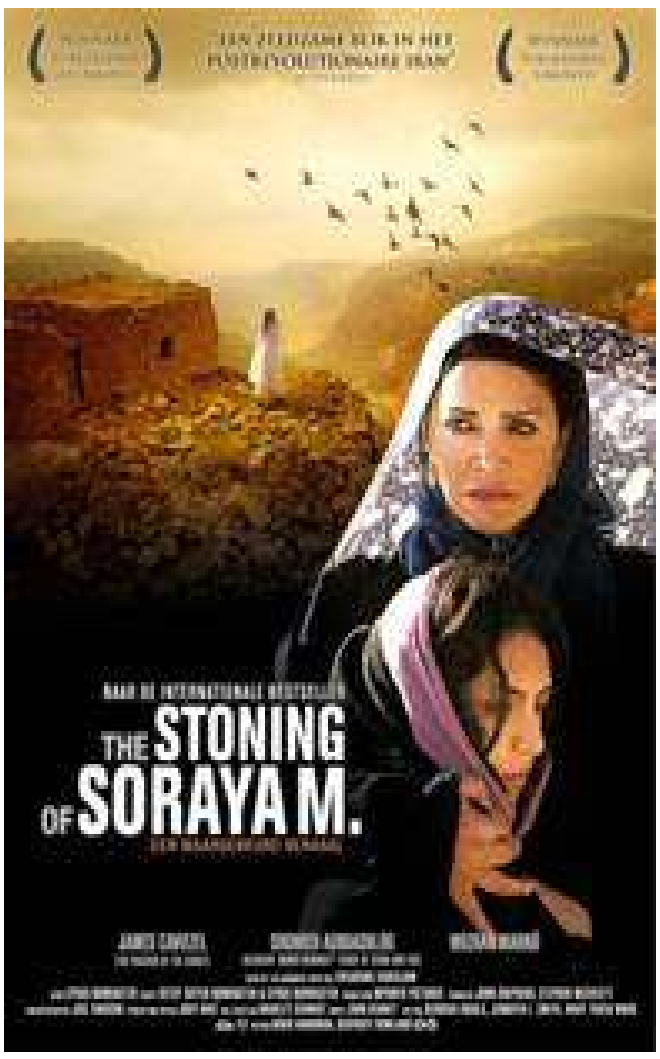

سبق أن رصدها ونشرها الصحفي(Friedoune Sahebjam)، وهي تروي أحداثاً عن تنفيذ عقوبة الرجم ب (Soraya Manutcheri) وهي أم لأربعة أطفال تبلغ من العمر (35) عاماً. ويؤدي دور الصحفي في الفلم الذي أنتج عام (2008) الممثل الشاب المعروف (Jim Caviezel) أما دور ثريا فتقوم به الممثلة الإيرانية (mozhan marnò) والفلم من بطولة (Shohreh Aghdashloo) وإخراج (Cyrus Nowrasteh).

يبدأ الفلم بعبارة للشاعر الإيراني (حفيظ) وهو شاعر عاش في القرن (14): (لا تتصرف كالمنافق وأنت تجهر بالقرآن أمام الناس).. وهذه العبارة المختارة بدقة وعناية والتي تلخص أحداث الفلم بالكامل، تضعنا في جو الفلم الذي يقوم على أتفاق ومؤامرة بين علي زوج ثريا الذي يعمل في الحرس الثوري وبين شيخ القرية الذي كان مسجونا" سابقاً، ولم يكن يعلم أحد بحقيقته إلا علي.. وليكتم علي سره يوافقه على ما ينوي فعله متخذاً الدين ستاراً في وجه المعترضين، يصر علي على تطليق زوجته ثريا وأخذ أطفاله الذكور فقط منها، وترك الإناث لها ليتسنى له الزواج من فتاة تبلغ من العمر (14) عاماً، وهي ابنة أحد المحكومين بالاعدام، حيث يعرض عليه تهريبه مقابل موافقته على الزواج من ابنته، تبقى ثريا زوجة علي حجر العثرة الوحيدة في طريقه لتنفيذ ما يريد، فإصرارها على رفض الطلاق إذا لم يتعهد بدفع نفقة لها ولبناتها لا يتغير، وهكذا يحبك الخطة، حيث يقوم بدفعها للعمل كخادمة عند رجل أرمل في القرية، وبعدها يلفق لها تهمة الزنا بعد أن يقوم مع الملا بتهديد الأرمل بأنهم سيقومون بقتل ابنه الوحيد، وهكذا وبعد أن تكتمل الخطة، يهرعون لتنفيذ العقوبة وحفر الحفرة، ويجمعون أهل القرية جميعهم بمن في ذلك أولادها الذكور ليجمعوا الحجارة وينفذوا (أمر الله)، يتقدمهم شيخ القرية رافعاً القرآن في وجوههم، ليسارعوا برمي الحجارة وبتلخيص القرية من (جالبة المصائب)، لينالوا رضى الله وعفوه.

ونجد أنفسنا أمام مشهد الرجم الذي لا ينتهي سريعاً" وكأن المخرج يريد أطالته لنشعر بألم ثريا وبعذاباتها، وبكثير من الأسئلة والعمق والعبارات الرائعة، نستمر بالتفاعل والتفكير بكل المورثات والأفكار التي نحملها، وخاصة عندما تسألها قريبتها وصديقتها المفضلة: (ألست خائفة من الموت)، لترد ببساطة بالنفي قائلة: (كلا، ولكنني خائفة من الألم الذي يسبقه، خائفة على أطفالي من بعدي..

لا نستطيع إلا أن نشعر بقشعريرة تسري في أبداننا بشكل لا إرادي، فكأنهم يريدون تحويل الأطفال إلى عديمي الرحمة، لأنهم بنظرهم سيصبحون رجالاً، والرجل الحقيقي هو الذي لا يسامح ولا يملك القدرة على الصفح، فالموروث الثقافي معبأ بالكثير من المفاهيم المغلوطة، فمشهد ثريا، يذكرنا بالأرملة في رواية المبدع اليوناني كازانتزاكس (زوربا) والتي حولت لفلم عام (1964) ليقوم ببطولته الممثل القدير (Antony Quinn) وتقوم بدور الأرملة المتألقة (Irene papas) والفلم حصد 3 جوائز أوسكار، فالأرملة تُتَّهم بأن شاباً رمى بنفسه بالبحر من أجلها، ولذلك، ولأنها كانت ترفض الرجال والكل كان يهواها، يجب معاقبتها بالموت، ليقوم أحد الرجال بطعنها بالسكين، وكل القرية تشهد وتتفرج مبتهجة بالخلاص من (مصدر كل أثم وشر) لترتاح القرية اليونانية منها.. ويعم فيها الخير لأنها أرضت الرب، الرب الذي يشكلونه وفقاً لأهوائهم...

وقبل ربط يديها وانزالها بالحفرة تُسأل عن آخر رغبة، فتتوجه نحو أهل القرية قائلة: (كيف يمكنكم فعل ذلك بي؟

كيف يمكنكم فعل ذلك بأي كان؟).. بسؤال عميق كهذا تريد أن تقول بأنكم إذا وقفتم بجانبي اليوم فأنتم تقفون بجانب أنفسكم، لأن أي إمرأة من نساء القرية قد يجري لها ما جرى لي، فكانت تريد أن تحضهم على الوعي وقراءة ما يجري، لأننا ولأنهم كلنا معنيين بالقراءة،

بالإضافة إلى الحبكة المتماسكة، فهناك كم من العواطف الإنسانية الجياشة، فعند رمي ابنائها لها بالحجارة،

السينما الإيرانية، تأثرت بالتيار الواقعي الإيطالي بشدة، وكان فيلم (البقرة) عام 1969 من إخراج داريوش مهرجوئي أهم أفلامها المبكرة، ومنع من العرض لأنه يسيء لصورة إيران الحضارية كما زعمت الرقابة التابعة لشاه إيران يومها، لكن تم تهريبه وعرض في مهرجان البندقية بعد ذلك بعامين ولقي احتفاء خاصاً ليتبعه عدة أجيال من المخرجين الكبار الذين حصدوا الجوائز في أهم المحافل السينمائية، الواقعية التي خرجت استمدت من الحياة المعاشة أحداثها ووقائعها بدون تزويق أو هروب إلى عوالم حكائية غريبة أو بعيدة عن حياة الناس اليومية.

ومن الجدير بالذكر أن السينما الإيرانية حصلت بالإضافة إلى ما ذكرناه من جوائز على جوائز أخرى منها:

- جائزة النمر الذهبي في مهرجان لوكارنو في سويسرا في عام 1997م لجعفر بناهي عن فيلم آيينه (المرآة)
- جائزة أفضل فيلم في مهرجان فيلم القارات الثلاث في نانت بفرنسا في عام 1996 للمخرج أبوالفضل جليلي عن فيلم يک داستان واقعي (قصة واقعية).
- جائزة الكاميرا الذهبية في مهرجان كان السينمائي الفرنسي في عام 1995 للمخرج جعفر بناهي لفلمه باد كنک سفيد (البالون الأبيض).
- جائزة روبرتو روسوليني في مهرجان كان السينمائي الفرنسي وأيضا جائزة فرانسوا تروفو في مهرجان فيلم جيفوني الإيطالي في عام 1992 للمخرج عباس كيارستمي تكريما له على مجمل اعماله السينمائية.
- جائزة أفضل فيلم في مهرجان القارات الثلاث في نانت بفرنسا في عام 1989 للمخرج أمير نادري لفلمه آب باد خاک (الماء الرياح التراب).
- جائزة أفضل فيلم في مهرجان القارات الثلاث في نانت بفرنسا في عام 1985 للمخرج أمير نادري لفلمه دونده (الراكض).

ومن أهم ما يميز السينما الإيرانية أنها تستطيع المنافسة بإمكاناتها البسيطة، لأنها تتغلغل في عمق المشاعر البشرية لتفضح البؤس الذي يتم التعتيم عليه لأسباب سياسية أو ثقافية..

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (17)

الكُرد في العهد السّلْجوقي

ظهـور السلاجقة:

ينتمي السلاجقة إلى التركمان الغُز (أوغُوز)، وقد هاجروا من أقاصي تركمانستان لسوء الأحوال الاقتصادية وتحت ضغط القبائل الطورانية الأقوى، وسكنوا أيام الدولة السامانية (261-389 هـ) بجوار بحيرة آرال (أورال) وفي السواحل الشرقية لبحر قَزْوين (الخَزَر) وفي الوديان العليا لنهري سَيْحون وجَيْحون، واعتنقوا الإسلام، ويرجع اسمهم إلى زعيمهم سَلْجُوق بن دُقاق (تُقاق).[1]

وفي سنة 429 هـ/1037 م وصل فريق من الغُز إلى كُردستان، فأغاروا على القبيلة الهَذْبانية الكُردية الكبيرة، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. لكنّ القبائل الكُردية ما لبثت أن وحّدت صفوفها بقيادة الحكومة الرَّوادِية الكُردية (رَوادي فرع من قبيلة هَذْباني)، وألحقت بهم هزيمة نكراء، وكان فريق آخر من الغُزّ قد توجّهوا إلى أرمينيا، وتوجّه فريق آخر إلى هَكّاري وآمَد (ديار بكر)، وكانوا يمارسون النهب والسلب والتدمير حيثما حلّوا وارتحلوا.

وكان السلاجقة في البداية مرتزقة في الجيش الغَزْنَوي، ثم انقلبوا عليهم، ودخلوا في صراع ضد السلطان مسعود الغَزْنَوي، واستطاعوا في النهاية القضاء على الدولة الغَزْنَوية، واختاروا طُغْرُلْ بَگ محمد بن ميكائيل بن سَلجوق ليكون زعيماً لهم، وليجلس على عرش الحكم في نيسابور سنة 429 هـ، وهو أول ملوك السلاجقة.[2]

تقدّم السلاجقة غرباً نحو إيران فالعراق وكُردستان، ووجد فيهم الخليفة العباسي القائم بأمر الله (ت 467 هـ) المنقذ الذي يخلّصه من تسلّط البُوَيْهيين ذوي الميول الشيعية، ودخل طُغْرُلْ بَگ بغداد سنة 447 هـ/1055 م، وقضى على النفوذ البُوَيهي، ومنحه الخليفة لقب "سلطان"، وهو أول مرّة يُستحدَث فيها لقب "سلطان" في تاريخ الإسلام.[3]

السلاجقة في كُردستان:

حرص السلاجقة على إلحاق كُردستان بمناطق نفوذهم، ففي سنة 448 هـ أرسل السلطان طُغْرُلْ بگ ابن عمه قُتُلْمُش بن إسرائيل بن سَلجوق إلى الموصل وديار بكر، ثم إلى هَمَذان، وفي هذه السنة نفسها، وقيل في سنة 449 هـ، سار طُغْرُلْ بگ إلى الجزيرة وحاصرها، وصالح الملك نَصْر الدولة أحمد بن مروان الكُردي، صاحب مَيّافارقين وديار بكر، على مئة ألف دينار، ثم سار إلى سِنْجار ففتحها عَنوة واستباحها.[4]

وفي عهد السلطان السلجوقي ألْب أرْسَلان تطلّع السلاجقة إلى بلاد الشام، وبعد نشوب الصراع بينهم وبين الروم ازداد الاهتمام بكُردستان، وكانت الدولة الدُّوسْتِكية (المروانية) الكُردية في شمالي كُردستان أضعف من أن تصمد أمام القوات السلجوقية، وما لبث أن توجّه السلطان السلجوقي ألْب أرْسَلان إلى ديار بكر، فحمل إليه ملكها الكُردي نصر الدولة أحمد بن مروان مئة ألف دينار، سعياً لإرضائه.[5]

بعد مقتل السلطان مَلِكْشاه بن ألْب أرْسَلان سنة 485 هـ على يدي صبي دَيْلَمي تنازع خلفاؤه على المُلك، وأصبحت كُردستان، ولا سيّما ديار بكر والمناطق الكُردية في الجزيرة، مرة أخرى، ساحة للصراع بين المتنازعين، شأنها في ذلك شأن الديار الأخرى في غربي آسيا.[6] ويبدو أنّ الكُرد في العراق كانوا يشكّلون قوة سياسية وعسكرية لا بأس بها إلى جانب بعض القوى الأخرى، إذ قال ابن الأثير في أحداث سنة 455 هـ بصدد وفاة السلطان طُغْرُلْ بَگ:

"وأمّا الأحوال بالعراق بعد وفاته فإنه كُتب من ديوان الخلافة إلى شرف الدولة مُسلِم بن عَقِيل صاحب الموصل، وإلى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيَد، وإلى هَزارَسْب، وإلى بني وَرّام، وإلى بدر بن المُهَلْهِل، بالاستدعاء إلى بغداذ".[7]

ثم أضاف ابن الأثير قائلاً:

"وقَدِم إلى بغداذ دُبَيْس بن مَزْيَد، وخرج الوزير بن جَهير لاستقباله، وقدم أيضاً بنو وَرّام، وتوفّي ببغداذ أبو الفتح بن وَرّام، مُقدّمُ الأكراد الجاوانية، فحُمل إلى جَرْجَرايا، وفارق شرف الدولة مسلم بغداذ، ونهب النواحي، فسار نور الدولة والأكراد وبنو خَفاجَة إلى قتاله".[8]

وفي سنة 463 هـ/1071م كانت مناطق شمالي كُردستان مسرحاً لمعركة فاصلة بين الترك السلاجقة بقيادة ألْب أرْسَلان والروم البيزنطيين بقيادة الإمبراطور أرمانوس، وذلك بالقرب من مَنازِگِرد (مَلاذْكُرد= مَلازْجِرْد)، وكان جيش ألْب أرْسَلان يتألّف من أربعة آلاف مقاتل، وانضم إليه عشرة آلاف مقاتل من فرسان الكُرد، وحقق ألب أرسلان نصراً ساحقاً على الروم، ووقع أرمانوس أسيراً.[9]

أضف إلى هذا أنّ كُردستان أصبحت، لفترة طويلة، مسرحاً للحروب الدائرة بين السلاجقة أنفسهم تارةً وبينهم وبين أعدائهم تارةً أخرى، وكان هؤلاء وأولئك يستعينون بالقبائل الكُردية لرجحان كفّتهم وتحقيق الانتصار؛ قال ابن خلدون:

"كان بكِرمان قاوُرْت بك أخو السلطان ألْب أرْسَلان أميراً عليها، فلما بلغه وفاة أخيه سار إلى الرَّيّ يطلب المُلك، فسبقه إليها السلطان مَلِكْشاه ونظام الملك، ومعهما مُسلِم بن قريش ومنصور بن دُبَيْس وأمراء الأكراد، والتقوا،... فانهزم قاوُرْت بگ... وأقطع العرب والأكراد مجازاةً لما أبلوا في الحرب".[10]

وذكر ابن خلدون أنّ شِمْلَة التركماني منع السلطان مَلِكْشاه من العبور في مناطق خُوزستان، فنزل مَلِكْشاه على الكُرد الذين هناك، فاجتمعوا إليه من الجبال والسهول، وحارب شِمْلَة فهزمه، واستولى على البلاد.[11]

وفي سنة 472 هـ حاصر مُسلم بن قُرَيش العَقِيلي دمشقَ بجيش من العرب والكُرد، وكانت في يد تاج الدولة تُتُشْ بن ألْب أرْسَلان، كما أنّ أبا الهَيجاء الكُردي الهَذْباني - ولعله أبو الهيجاء بن مُوسَك صاحب إربيل- وقف إلى جانب محمد بن مُسلِم بن قريش في صراعه ضد السلاجقة، ذاك الصراع الذي دار في مناطق الموصل ونِصيبين وجزيرة ابن عُمَر.[12]

وفي سنة 477 هـ سيّر السلطان السلجوقي مَلِكْشاه الوزير فخر الدولة بن جَهير وزير الخليفة المقتدي بأمر الله (ت 487 هـ) إلى ديار بكر ليتملّكها ويجلي عنها حكامها الكُرد الدُّوستكيين (المروانيين)، وسيّر عميد الدولة بن فخر الدولة بن جَهَير إلى الموصل، وأرسل معه جيشاً عظيماً، وجعل المقدَّم عليه آقْسُنْقُر قَسِيم الدولة.[13]

بعد مقتل مَلِكشاه تولّى ابنه بَرَكْيارُوق السلطة، فطمع عمّه تاج الدولة تُتُش، صاحب بلاد الشام، في السلطنة، وتوجّه سنة 480 هـ إلى الموصل، وحارب العَقِيليين وانتصر عليهم، وقتل إبراهيم بن قُريش العَقيلي الذي رفض الخطبة له، ثم قصد آمَد ومَيّافارقين فاستولى عليهما، وبعث عمّاله إلى كلٍّ من الموصل وسِنْجار.[14]

ثم اختلف بَرَكْيارُوق مع كلٍّ من أخويه محمد وسَنْجَر، وذكر ابن الأثير أنه في سنة 497 هـ تحقّق الصلح بين الإخوة الثلاثة، واتفقوا على أن تكون السلطنة لبَرَكْياروق، وتكون له بلاد الجبل وهَمَذان وأصبهان والرَّيّ وبغداد وأعمالها، ويكون لمحمد أرمينيا وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل والشام، وتكون خراسان لسَنْجَر.[15]

واستغلّ بنو أُرْتُق (جدّهم أُرتق تركماني من مماليك مَلِكْشاه) نشوب الخلافات بين ملوك السلاجقة، فعُيّن إيلْغازي بن أُرْتُق على بغداد، وبسط أخوه سُكْمان (سُقْمان) نفوذه على الرُها وحِصن كَيْفا وماردين ونِصيبين، وكان ذلك بدءاً من سنة 495 هـ. وفي أوائل سنة 502 هـ تقاسم بنو أُرْتُق بلاد الجزيرة، وتفرّعوا، بعد أن تلقّبوا بالملوك، إلى ثلاثة فروع:

- فرع حِصْن كَيْفا وآمَد، ويعرف بالسُّكْماني.
- فرع خَرْتِبِرْت (خَرْبوط)، ويعرف بالعِمادي.
- فرع ماردين، ويعرف بالإيلْغازي.[16]

وقفــة تحليليــة:

بشكل عام كانت نتائج الغزو السلجوقي لكُردستان سيئة جداً على الكُرد، ولا مبالغة في أنّ أكثر الشعوب التي ألحقت الضرر بالكُرد في تاريخ الإسلام هم الترك، سواء أكانوا سلاجقة أم عثمانيين، بل أعتقد أنّ دخول الكُرد إلى القرن العشرين من غير كيان قومي سياسي مستقل إنما يعود، بشكل رئيسي، إلى الاحتلال التركي لبلاد الكُرد حوالي ألف عام، وها قد اجتاز الكُرد عتبة القرن الحادي والعشرين وهم لا يزالون يدفعون ثمن ذلك الاحتلال.

ففي الوقت الذي غزوا فيه السلاجقة كُردستان كانت هناك خمس دول أو حكومات، أو دويلات كُردية، قائمة في بلاد الكُرد، هي الحكومة الرَّوادية في أذَرْبَيجان والحكومة الشَّدّادية في أرّان (تتوزّع أرّان حالياً بين جمهوريات أذربيجان وأرمينيا وجورجيا) والحكومة الدُّوستكية (المروانية) في شمالي كُردستان وفي مناطق من غربيها والحكومة العَنازية في حُلْوان بجنوبي كُردستان.

وقد اكتسح السلاجقة هذه الحكومات الكُردية جميعها، فضيّقوا عليها أولاً، ثم جعلوها تابعة لهم ثانياً، ثم قضوا عليها أخيراً، وكان نفوذ هذه الحكومات يمتد على ثلاثة أرباع مساحة كُردستان تقريباً، ولولا الغزو السلجوقي لكان من الممكن أن تتطور الأمور في بلاد الكُرد نحو الأفضل، كأن تتمكن دولة أو دويلة أو إمارة كُردية من بسط سيطرتها على بقية مناطق كُردستان، وتنضوي هذه الحكومات مع الأيام تحت لواء حكومة واحدة، وتتأسس نواة دولة كُردية؛ تماماً كما حصل الأمر في العهد الميدي.

وحتى لو ظلت تلك الحكومات الكُردية منفصلة كان من الممكن - في أسوأ الأحوال- أن تهيّئ المناخ لظهور مؤسسات ثقافية كُردستانية متطوِّرة، على الصعيدين الأدبي والعلمي، مثلما حصل في بلاد فارس خلال العهد الساماني، وكان من الممكن لتلك المؤسسات الثقافية أن تضع نواة ثقافة كُردية قومية متجانسة، وتعمّمها على أجيال الكُرد عبر التاريخ، فتحصّن المجتمع الكُردي ضد الاختراقات الصفوية والعثمانية في القرن الخامس عشر، وتعبر بالكُرد، وقد امتلكوا شخصية قومية واضحة الملامح، من العصور الوسطى إلى مشارف العصور الحديثة.

المراجع:

1. ابن أبي الهَيْجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص94-95. ابن القَلانِسي: ذيل تاريخ دمشق، ص50.
2. عبّاس إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة، ص29. أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص21. عبد النعيم محمد حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص16.
3. أحمد كمال الدين حِلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص25.
4. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 609/9.
5. الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص14-15. ابن أبي الهَيْجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص104.
6. الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص39.
7. المرجع السابق، ص51. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص9. وبنو وَرّام من الكُرد الجاوانية المستعربين في الحِلّة بالعراق، والجد الأعلى لهذا البيت هو الأمير وَرّام الكُردي الجاواني، ونشأ وَرّام أول الأمر على طريقة أهل بيته، فتربّى تربية عسكرية وصار أميراً من الأمراء العسكريين، ثم ترك سلك الجندية وزهد في الدنيا وانصرف إلى الدراسة والعلم.
8. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 27/10. وجَرْجَرايا بلدة كانت تقع بين واسط وبغداد.
9. ابن أبي الهَيْجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص118.
10. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 7/9. وانظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 222/10، 232.
11. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 161/9.
12. المرجع السابق، 10/9، 34–35.
13. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص5.
14. ابن أبي الهيجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، ص143.
15. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 370/10. وانظر ابن الجَوْزي: المنتظم، 85/17.
16. حسن شُمَيْساني: مدينة ماردين، ص140-143.

د. محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا

الكـــرد في أذربيجـــان

(القسم الثاني)

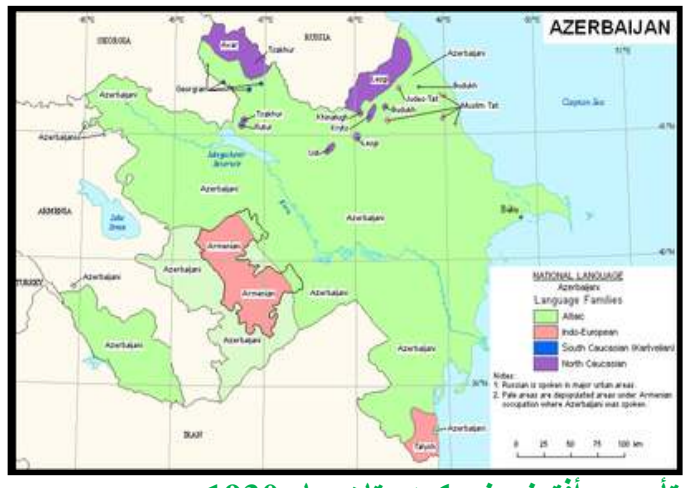

تأسيس أفتونومني كردستان عام 1930م.

في 30 مايو 1930م قررت اللجنة التنفيذية المركزية لأذربيجان تأسيس وحدة إدارية بدلاً من (كردستان الحمراء) سميت بـ (أفتونومني كردستان)، واختيرت (لاتشين) عاصمة له، و شملت أراضي (كردستان الحمراء) السابقة، ومناطق جديدة منها زنجيلان Zangilan، و جبرايل raion Jabrayil. علماً بأن هذه المناطق الجديدة كانت مستبعدة من كردستان الحمراء عند تأسيسه، ولكن لم يمر على إنشاء (أفتونومني كردستان) نحو شهرين ونصف الشهر حتى قامت اللجنة التنفيذية المركزية السوفيتية، ومجلس الشعب، بالإضافة إلى احتجاجات من قبل وزارة الشؤون الخارجية السوفيتية التي كانت تخشى أن الدعم المفتوح للحركة الكردية يمكن أن يلحق الضرر بعلاقاتهم مع كل من تركيا وإيران، ومنعاً لأي تحرك سياسي كردي على حدود الدولتين حيث كانت ثورة آغري الكردية بقيادة إحسان نوري باشا مستعرة في جبال آرارات ضد تركيا وإيران، لذلك تمت تصفية (أفتونومني كردستان) في 23 يوليو 1930م. لكنهم تجنبوا تصفية مقاطعة الحكم الذاتي المجاورة (ناغورني كاراباغ) الأرمني؛ وذلك بسبب نفوذ ومقاومة قوية من الشيوعيين الأرمن في موسكو وباكو (20).

التهجير القسري لأكراد أذربيجان في أعوام (1936م) و (1940-1944م)

تعرضت الحركة الوطنية الكردية إلى الإقصاء والضعف والقمع في عصر الرئيس السوفيتي السيئ الذكر (جوزيف ستالين) بين أعوام (1937 – 1938م)، كما تعرضوا إلى القمع الذي تم تنفيذه بوحشية من قبل رئيس أذربيجان آنذاك الشيوعي (مير جعفر باغيروف)، هذا القمع أدى إلى إقفال جميع المدارس الكردية، وقيام (ستالين) بالتهجير الجماعي القسري للأقليات العرقية في القفقاس وعلى رأسهم آلاف الأكراد من مناطق ناخشيفان وكردستان الحمراء في جمهورية أذربيجان وأكراد جورجيا وأرمينيا إلى قفاري سيبيريا وجمهوريات آسيا الوسطى: (كازاخستان، وقيرغيزستان، وتركمانستان) ليلاقوا الموت المحتوم بدعوى مساندتهم الهجوم النازي الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، وبحجج واهية أن الألمان والكرد هما من العرق الآري.

هذه الجرائم حدثت خلال الحرب العالمية الثانية بين سنوات (1940 - 1944م). وقد فقد المهجرين أراضيهم ومنازلهم وممتلكاتهم وشحنوا في عربات القطارات المخصصة لنقل المواشي في برد الشتاء القارص، ومات الكثير منهم خلال عمليات التهجير بسبب الجوع والبرد والمرض، ورميت جثثهم في الأنهار أو في العراء على الثلوج لتلتهمها الضواري، وبعد وصول المرحلين إلى آسيا الوسطى أسكنوا في أراضي مقفرة في الخيام وسط الصقيع، ثم هجروا إلى مناطق أخرى، وفي إحدى ليالي شهر نيسان داهمتهم مجموعة سيارات عسكرية روسية ألقت القبض على الرجال ممن يبلغ عمره من (18-65) عاماً مدعين الحاجة لهم لتشغيلهم في العمل من أجل تأمين العيش لأسرهم، وبعد مرور أيام وأشهر وسنوات....لم يعودوا إلى أسرهم، واتضح بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م بأنهم اعدموا ودفنوا في مقابر جماعية، وتم الكشف عن مقبرة جماعية في إحدى حدائق جمهورية كازاخستان وضمت مئات الضحايا كان من بينهم الكرد المذكورين، وأقامت دولة كازخستان على المقبرة نصباً تذكارياً ومتحفاً يرتاده الزوار.

أما من كتب له البقاء، فقد عاشوا في المنافي ضمن ظروف غير إنسانية، وقليل منهم من رجع إلى وطنه.أما الذين بقوا في مناطقهم في أذربيجان وجورجيا وأرمينيا فقد حرموا من

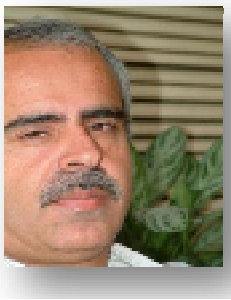

ممتلكاتهم. وفي وقت لاحق، عادت بعض العائلات الكردية المهجرة إلى موطنها في أذربيجان، وقسم بقي هناك، ويمكن القول بان معظم الأكراد الموجودين في جمهوريات آسيا الوسطى في (كازاخستان، قرغيزستان، تركمانستان) هم في الوقت الحاضر أحفاد تلك الأسر الكردية التي تم ترحيلها من جمهوريات أرمينيا وأذربيجان وجورجيا خلال سنوات القمع الوحشية في عهد الديكتاتور ستالين.

الدكتاتور (جوزف ستالين) مهجر الأكراد وقاتلهم

وابتداء من عام 1961م، كانت هناك جهود تبذل من قبل المرحلين من أجل استعادة حقوقهم، وكان يقف على رأس هذه الطالب المناضل الكردي (بابايف محمد) الذي عاش في باكو بأذربيجان، لكن جهوده لم تثبت جدواها، وذهبت أدراج الريح(21).

أما الأكراد الذين بقوا في منطقة الحكم الذاتي (كردستان الحمراء) سابقاً أو (نقشوان) لاحقاً في أذربيجان فقد مورس عليهم سياسة الصهر والتذويب الممنهجة من قبل سلطات باكو لدمجهم ضمن الهوية الأذرية، وقد فقد أكثريتهم هويته القومية، ولغته الأصلية، وفرضت عليهم اللغة الأذرية، وسجلوا في الإحصاءات الرسمية قسراً تحت الجنسية الأذرية، ورغم ذلك بقي الكرد في مناطق نقشوان ونخشيفان حتى حدث الصراع الدموي بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم كاراباخ منذ بداية عام 1988م، واشتد الصراع بينهما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلالهما عنه 1991م، وأصبحت المناطق الكردية المجاورة لإقليم كاراباخ ساحة حرب وصراع بين الطرفين انتهت باستيلاء القوات الأرمنية على المنطقة الكردية وإقليم كاراباخ، مما دفع السكان الأكراد والأذربيجانيين هناك إلى مغادرة مناطقهم إلى داخل أذربيجان على شكل لاجئين، ولا يزالوا ينتظرون حل قضيتهم العالقة بين الدولتين منذ عام 1993م الى اليوم (22).

يمكن تقدير عدد الأكراد الذين بقوا في أذربيجان بعد عملية الترحيل الجماعي (1940-1944م) نحو (680) ألف نسمة، وبعد حرب ناغورني كاراباخ أصبحوا لاجئين في مختلف أنحاء الجمهورية بعد عام 1993م، ويشكلون ما نسبته 3,2% من أجمالي عدد السكان، وهناك من يقدر عدد أكراد أذربيجان بنحو (200) ألف نسمة، بنسبة 2،8% من إجمالي السكان.

وضع الأكراد في أواخر أيام الاتحاد السوفيتي السابق 1988-1990م

دعا الزعيم السوفيتي السابق (ميخائيل غورباتشوف) إلى الإصلاح في ما عرف بالبريسترويكا، ومن بينها المطالبة بحقوق الأقليات ومنحهاً مزيداً من الثقافية والحريات السياسية عبر إحداث مدارس لها بلغاتها الأصلية، واستقلاليتها في إدارة شؤونها الداخلية، والسماح لهم بالعودة إلى أوطانهم التي هجروا منها أيام الحكم الستاليني، ورفع الظلم الذي حل بالبعض نتيجة سياسات الترحيل الوحشي التي انتهجها الزعيم السابق (ستالين) تجاه تلك الأقليات ومن بينها (الأكراد) الذين عانوا بشدة من عمليات التهجير القسري بين سنوات (1937، 1944)، وإلغاء الحكم الذاتي لمنطقتهم التي عرفت باسم (كردستان الحمراء 1923-1929)، والتلاعب بالأرقام السكانية لتعداهم، واستيلاء عناصر غير كردية على أراضيهم، وإلغاء اللغة الكردية كوسيلة للتعليم، وإغلاق كل المدارس ودور النشر الكردية من قبل الحكومة الأذرية خلال عهد ستالين القمعية وبعدها.

نتيجة لذلك، قام الأكراد بمظاهرة كبرى في موسكو في شهر أيار عام 1988م جاؤوا إليها من جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي، وضمت أكثر من عشرة آلاف كردي من أذربيجان أرسلت جوازات سفرهم إلى موسكو تطالب بإلغاء الجنسية (الأذربيجانية) واستبدالها بكلمة(كردي) في قسم الجنسية، وقد وقف المسؤولون السوفيت اتجاه هذه المطالب بقدر كبير من الاهتمام والتعاطف، والتقى جبريكوف Chebrikov عضو المكتب السياسي السوفيتي ومسؤول الجنسيات مع القيادات والمثقفين الكرد ودعاهم إلى تشكيل منظمة واحدة تمثل جميع أكراد الاتحاد السوفيتي. وبعد ذلك بوقت قصير تم بالفعل تأسيس تلك المنظمة برئاسة الناشط الكردي (م. بابايف Yekbun - شخصية كردية رفيعة المستوى من باكو، وموظفاً سابقاً في وزارة الزراعة- وتم انتخاب عدد من المثقفين والزعماء الأكراد أمثال: الأكاديمي الدكتور نادروف Nadirov، والدكتورة Mihayi Shakero، والشاعر علي عبد الرحمن، والمهندس راشد Tosen- عقيد في الشرطة- وأعضاء من لجنة (خيبون Yekbun= الاستقلال). وبعد ذلك بوقت قصير، وافقت اللجنة العامة للحزب الشيوعي على قرار لجنة (خيبون Yekbun) لعقد مؤتمر بشأن الأكراد في موسكو تحت عنوان:"الأكراد في الاتحاد السوفيتي: الماضي والحاضر"، يوم 20 يوليو 1990م، وتم عقد المؤتمر وكان واحداً من أكثر الأحداث الهامة في التاريخ الحديث لأكراد الاتحاد السوفيتي، إذ شمل لأول مرة جميع نقابات الأكراد في الاتحاد السوفياتي السابق. وعلى سبيل الذكر فقد شهد لحظات عاطفية للغاية من قبل الأكراد المسلمين والأكراد الإيزيدين وهم يحتضنون بعضهم البعض، معلنين أن الاختلافات الدينية لا يمكن أن تكسر أقوى أواصر الانتماء القومي إلى الأمة الكردية نفسها.

كما تجمع وشارك في هذا المؤتمر ثمانية عشر سياسيا كردياً من جميع أجزاء كردستان الأربعة، وقد أعطى أكراد السوفيت مرة واحدة في العمر فرصة من الوقت لمناقشة مشاكل الأكراد مع إخوتهم في ظل النظام الشيوعي المغلق. وكان من بين هؤلاء الدكتور كمال فؤاد ممثلاً لجلال الطالباني، والدكتور محمد جمعه صالح ممثلاً لمسعود بارزاني، والدكتور محمود عثمان من الحزب الاشتراكي الكردي، والدكتور سعيد كاندي شرف الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردي الإيراني، وصلاح بدر الدين من كردستان الغربية، ومحمد علي عثمان من كردستان الشمالية، ونيزان كندال مدير المعهد الكردي في باريس. وأسفر المؤتمر عن تقديم رسالة إلى الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، واتخاذ قرارا يدعون فيه إلى إصلاح الأخطاء التي ارتكبت بحق الكرد في ظل الاتحاد السوفيتي.

وجاء ذلك التطور الأكثر إثارة للاهتمام بعد مظاهرات واسعة النطاق من الأكراد حيث طالبوا بإعادة (كردستان الحمراء) التي أنشئت في عام 1923م، وعودة جميع المبعدين الأكراد إلى أوطانهم الأصلية. وبعد ذلك بوقت قصير دعت موسكو أعضاء مؤثرة من المجتمعات الكردية وكبار المسؤولين في أذربيجان لبحث الوضع في الأراضي الكردية. ويقال إن الزعيم السوفياتي (ميخائيل غورباتشوف) أظهر اهتماماً كبيراً في استعادة (كردستان الحمراء)، لكن المسئولين الذين يمثلون جمهورية أذربيجان ابدوا اعتراضهم على فكرة الدولة الكردية الجديدة، مدعين أن الأكراد لن يكونوا قادرين على إدارة شؤونهم بأنفسهم. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث هددوا بغزو (كردستان الحمراء) في حال قرروا الانفصال عن جمهورية أذربيجان، كما عرضت على المسؤولين الأذربيجانيين تخصيص (تشول Ceyran) وهي منطقة شبه صحراوية لإنشاء دولة الحكم الذاتي الكردستاني التي أثارت ضجة قوية والضحك بين الأكراد.

في الوقت نفسه، وعدَّ يعقوب محمدوف، والرئيس الأذربيجاني بالنيابة، لمعالجة القضية الكردية بعد تسوية الصراع في إقليم كاراباخ الذي اندلع مع مطالب الأرمن بناغورني كاراباخ والانفصال عن أذربيجان. وبعده يتم معالجة القضية الكردية، وإعطاء الأكراد المزيد من الحقوق الثقافية أو ربما إعادة الوضع السابق لكردستان المتمتع بالحكم الذاتي في المستقبل. ونتيجة لمناقشات طويلة وساخنة في البرلمان السوفيتي (الاتحاد السوفيتي ثم المجلس الأعلى) فان هذا القرار اتخذ لاستعادة دولة كردستان التي تشمل الأراضي الكردية الواقعة بين أرمينيا وأذربيجان في المستقبل القريب.

ولكن مع سوء حظ الكرد أن هذا الوضع كله تغير مع انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1990م، فبعد بضعة أشهر أعلنت خمس عشرة جمهورية استقلالها عن الاتحاد السوفيتي بما فيها أذربيجان وأرمينيا. وفي هذه الأثناء دارت رحى الحرب الطاحنة بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم (ناغورني كاراباخ)، ودفعت هذه الأحداث مطالب الكرد وقضيتهم إلى النسيان والتلاشي، وهذا هو قدر الكرد السيئ دائماً أن لا تأتي الظروف مع أحلامهم وتطلعاتهم (23).

مشكلة إقليم ناغورني كارباخ

خلال الحكم السوفيتي السابق كان إقليم (ناغورني كاراباخ) يتمتع بالحكم الذاتي، وتقطنه أغلبية أرمنية تقدر بـ (30) ألفاً، لكنه يرضخ تحت حكم سلطة أذربيجان، وقد برزت مسألة الأرمن في هذا الإقليم عندما اشتكوا من إهمال السلطة الأذرية لمنطقتهم من الناحية الاقتصادية وإبقائهم في حالة من الفقر والتأخر، ووضعهم القيود المفروضة على علاقاتهم الثقافية مع أرمينيا، وقد ارتفعت حدة التوتر بين الجانبين في أوائل 1960م، وفي عام 1968م اندلعت اشتباكات بين الأرمن والأذربيجانيين في (ستيباناكيرت) عاصمة ناغورني كاراباخ، وخشي الأرمن أن هويتهم الثقافية والعرقية في هذا الإقليم ستختفي كما فعلت باكو في منطقة (ناخيتشيفان) على مدى عقود من الزمن، حيث اختفى منها السكان الأرمن، وأزيلت بشكل منهجي جميع الآثار الأرمينية، وتم تدميرها على أيدي السلطات الأذربيجانية. وفي عام 1979م، كان الأرمن يشكلون في ناغورني كاراباخ نسبة 74%، لكنهم لم يتلقوا البث التلفزيوني الأرمني، وليس لديهم مؤسسة للتعليم العالي الأرمني.

بحلول عام 1979، كان عدد الأرمن في ناخيتشيفان قد انخفض إلى مستوى 1% من السكان، أي بحدود (ثلاثة آلاف) شخص، ومن هنا برزت هواجس الأرمن أن يكون مصيرهم في إقليم ناغورني مثل مصير ناخيتشيفان حتى جاءت الفرصة المواتية لتحرر الإقليم وانضمامه إلى وطنه الأم أرمينيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة عام 1991م، فنشب الصراع بين أذربيجان المسيطرة على إقليم ناغورني كارباخ وجمهورية أرمينيا بعد استقلالهما عن الاتحاد السوفيتي المنهار عام 1991م (24).

وبسبب النكسات العسكرية للجيش الأذربيجاني في حرب ناغورني كاراباخ، انتخب زعيم الجبهة الشعبية (ايلغبري) رئيساً للبلاد في يونيو 1992م. وأعلن تعنصره للقومية الأذرية، وولاءه للقومية التركية، ومعاداة لروسيا الفدرالية، وطالب على الفور بإزالة القوات الروسية من أراضي أذربيجان، مما أدى إلى توتر علاقاته مع روسيا لأنه كان يلقى باللوم عليها في دعمها العسكري للأرمن في ذلك الصراع.

ونتيجة لموقفه المعادي لروسيا فقد دفع ثمناً باهظاً لهذه السياسة، مما دفع روسيا إلى البحث عن نفوذ لها ضمن التكوين العرقي المتنوع لأذربيجان وخاصة لدى الأقليات الكردية والليزغينية والتاليش واعتبرتها أرضاً خصبة لإضعاف سلطته هناك، فجرى التفكير في إقامة جمهورية كردية مكان جمهورية (كردستان الحمراء) التي كانت قائمة فيها سابقاً (25).

جمهورية لاتشين الكردية عام 1992م

وكيل مصطفاييف رئيس جمهورية لاتشين

بعد وقت قصير من تفكك الاتحاد السوفياتي عام 1990م، دعا المسئولون في الدولة الروسية مجدداً السياسي والطبيب والمحامي الكردي المشهور (وكيل مصطفاييف أو وكيلي مصطو Wekîl Mustafayev)- وهو كردي ينحدر من منطقة لاشين الكردية في أذربيجان، وكان الزعيم (ستالين) قد هجر عائلته إلى جمهورية قرغيزيا- وكان معه عدد من الناشطين الأكراد إلى موسكو، ووعدوهم بالدعم الروسي إذا قرروا إنشاء دولة كردية مستقلة في منطقة لاتشين وكوباتلي وكيلبجار وهي المنطقة التي قامت عليها سابقاً جمهورية (كردستان الحمراء 1923-1929م). كما أبلغوا وكيل مصطفاييف أنهم ناقشوا القضية مع القادة الأرمن وحصلوا منهم على تعهد بدعم هذه الجمهورية الكردية، وكان الدعم الضمني الروسي والأرمني لكردستان المستقلة في القوقاز مفهومة تماماً، ونابعاً من اعتبارات سياسية محضة وليست لها طابع إنساني أو عاطفي مع الشعب الكردي، ومن هذه الأسباب السياسية أن كردستان المستقلة ستوفر ممراً آمناً بين أرمينيا وكاراباخ وستكون الأراضي الكردية بمثابة الجسر الوحيد بين إقليم كاراباخ وجمهورية أرمينيا. ويمكن أن تكون الدولة الكردية المستقلة منطقة نفوذ لروسيا وتتمتع بعلاقات جيدة معها من أجل درء التهديد المتنامي الذي تشكله جمهوريتا أذربيجان وتركيا اللتان كانتا تحشدان بالفعل القوات على الحدود مع أرمينيا دعما لجمهورية أذربيجان. كما أن حكومة كردستان المستقلة سوف تسمح لروسيا لنشر قواتها في الأراضي الكردية من الناحية الإستراتيجية الحيوية على حد سواء للحفاظ على مصالحها المعرضة للخطر في منطقة القوقاز الروسية، وضمان أمن السكان الأكراد ضد عمليات انتقامية محتملة من جانب جمهوريتا أذربيجان وتركيا.

أخذت هذه الوعود على محمل الجَد، وبدأ نشطاء الأكراد تشكيل مجموعات عمل لإطلاق الدعاية من أجل الاستقلال بين المجتمعات الكردية في مدينة (لاشين) عاصمة المقاطعة السابقة (لكردستان الحمراء). وقد أحست الحكومة الأذرية المستقلة بالقلق من التطورات السياسية في المنطقة الكردية، واستجابت بسرعة عن طريق تنظيم وحدات مكافحة الدعاية تتألف من عملاء الاستخبارات وبعض الأكراد الموالين لها لغسيل دماغ الناس هناك والوقوف في وجه المطالب الكردية الجديدة. لذلك زاروا المجتمعات الكردية في لاشين وكلباجار، وحذروهم من العواقب الوخيمة التي تنتظرهم في حال مشاركتهم في الانتفاضة التي خطط لها لبدء نشطاء حركة الاستقلال الكردية.

ومن التحديات التي واجهة المثقفين والناشطين الأكراد هناك هو كيفية إشراك أكبر قاعدة واسعة من السكان الأكراد في المنطقة، حيث واجهوا صعوبات جمة في تهيئة الناس لفكرة الاستقلال والاقتناع بها، وقد واجهوا أمراً جديداً على الواقع وهو ما تعرض له الأكراد في أذربيجان لسنوات طويلة من حملة غسيل الدماغ من قبل السلطات الأذرية، مما أدى إلى فقدانهم الهوية الوطنية الكردية، وإجبارهم على التحدث باللغة الأذرية بدلاً من لغتهم الكردية الأصلية، كما لعب الأذريون على وتر التقارب الديني بينهم وبين الأكراد كونهما مسلمون، بعكس أعدائهم الأرمن المسيحيون، وأن انفصال الكرد عن أذربيجان ستكون خيانة لن تغتفر. كما وقفت بعض الشخصيات الكردية في وجه مشروع الدولة الوليدة، وانفصلت عن جذورها الوطنية، وكان يقف على رأسها اسكندر حميدوف Iskendar Hamidov وزير الداخلية السابق في حكومة أذربيجان - وهو كردي ينحدر من قبيلة كولاني المشهورة- فعمل على تأسس حزب الذئاب الرمادية القومي العنصري في أذربيجان، وأخذ ينادي بحماسة بالقومية التركية، وهذا يذكرنا بدور الرئيس التركي عصمت اينونو- الكردي الأصل- الذي عمل بلا هوادة على سحق تطلعات أبناء جلدته الكرد في تركيا، وأعتبر نفسه تركياً أكثر من الأتراك أنفسهم، وبدور طه ياسين رمضان في مناصرة صدام حسين لضرب أبناء جلدته بالكيماوي في مدينة حلبجة المعروفة.

إلى جانب ذلك، جرت تغيرات فجائية للدولة الروسية استلزم منها مرور فترة زمنية معينة حتى يتمكن الأكراد من تعزيز الوعي الوطني بين كافة القطاعات السكان الذين تعرضوا إلى حملة (غسيل الدماغ) من قبل السلطات الأذرية، ومن ثم إعداد إستراتيجية شاملة للاستقلال، وما هي الخطوات الحاسمة التي يتعين اتخاذها لإطلاق حركة الاستقلال الناجحة، وبالإضافة إلى ذلك، كانت الحرب مستعرة بين الأرمن والأذريين على حدود كردستان الكاملة، والتي عطلت الحياة اليومية للسكان الأكراد.

وثمة عوامل كثيرة ساهمت أيضاً في عرقلة مشروع الدولة الجديدة، ومن بينها: عدم توفر الموارد المطلوبة، أو الدعم الخارجي، وصعوبة الوصول إلى الشتات الكردي في الخارج، وعدم وجود اهتمام دولي لمحنة الأكراد في منطقة القوقاز،

بعكس الأرمن الذين لقوا الدعم المالي والعسكري والقوى العاملة من الخارج، مع توفر الدعم المباشر من أرمينيا المجاورة وروسيا الفدرالية الذي ثبت أنها كانت وراء تحقيق النجاح العسكري للأرمن على أذربيجان، بينما كان الوعد الذي قطع للأكراد من قبل الروس بعيداً كل البعد عن أي دعم حقيقي ملموس على أرض الواقع.

ولا بد من التطرق إلى موقف إيران من الجمهورية الكردية المستقلة التي ستكون حدودها الجنوبية وخاصة منطقة زنجيلان Zengilan متصلة مع حدودها مباشرة، وقد نجحت جماعة الاستقلال الكردي في عقد عدة لقاءات مع المسؤولين

الإيرانيين، وتلقوا وعداً من طهران بالوقوف على الحياد في حال إعلان استقلال الأكراد في القوقاز، ورغم حياد إيران المعلن في البداية، تبدل موقفها واعترضت بشدة لفكرة الدولة الكردية المستقلة على أرض الواقع، لأنه بنظرها ستعطي هذه الدولة الكردية الجديدة سكانها الأكراد المقيمين في (كردستان إيران) التشجيع والحماس للحذو مثلهم وتجلب عليهم المتاعب السياسية وهم في غنى عنها، كما أعلن بعض المسؤولين الإيرانيين أنه سوف تنضم بعض قواتهم مع الجيش الأذربيجاني لسحق الجمهورية الكردية.

كان الرفض الإيراني على الأرجح من أهم الأسباب التي أدت إلى انسحاب الأرمن وتخليهم عن وعدهم بدعم استقلال الأكراد،إذ حوصرت أرمينيا من قبل القوات الأذربيجانية والتركية، ومن هنا أخذ الأرمن ينظرون إلى إيران على أنها بوابة الحياة الوحيد لبقائهم الاقتصادي والسياسي. فكانت العلاقات الاقتصادية والسياسية الأرمنية مع إيران حاسمة بالنسبة لدولتهم الفتية والفقيرة الموارد حيث أصيب اقتصادها بالشلل بسبب تفكك النظام الاقتصادي السوفيتي، لذلك لم ترغب أرمينيا في المخاطرة بعلاقاتها الماسة مع النظام الإيراني، وفي غضون ذلك، حاول بعض المسؤولين الأرمن إقناع الأكراد إلى حل وسط وهو إعلان الاتحاد الأرمني- الكردي المشترك تحت اسم: (اتحاد كراباغ وكردستان) لكن الفكرة رفضت بحزم من قبل الناشطين الأكراد.

ورغم هذه الظروف غير المواتية، فإن لجنة الاستقلال الكردية أعلنت رسمياً باستقلال (جمهورية لاتشين الكردية) في مايو عام 1992م. وتقرر تشكيل الحكومة الكردية بعد شهرين من إعلان الاستقلال، وفي غضون ذلك، انتشرت محطات التلفزيون الروسية في إذاعة الأنباء التي تفيد بان الأكراد قد طردوا الأذربيجانيين من بلادهم وأعلنوا الاستقلال.

بالطبع كان إعلان الاستقلال هو لفظي فقط وليس واقعياً، وكان من السابق لأوانه جداً لأن معظم السكان في كردستان لم يكن على دراية بهذا الأمر، حتى معرفة أنشطة لجنة الاستقلال المشاركة في هذه الأحداث.

وكان أعضاء لجنة الاستقلال الكردية قد تمكنت فقط بإجراء محادثات مع المجتمعات الكردية في مدينة لاتشين وبعض القرى المجاورة خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن. ومن المفارقات، أن سكان كيلبجار- أكبر منطقة في كردستان- سمعوا نبأ إعلان (جمهورية لاشين الكردية) من التلفزيونات الروسية بدلاً من أن يكون السكان الكرد هم المشاركون النشيطون في القيام بأعباء هذه المهمة، مع افتقارهم إلى مقاومة مسلحة منظمة للدفاع عن كردستان الوليدة ضد أذربيجان، أو ضد تدخل تركيا.

كما رفض طلب لجنة الاستقلال للحصول على دعم عسكري من عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، وفي غضون ذلك، كان قتال الأرمن من أرمينيا وكاراباخ قد حقق نجاحات عسكرية ساحقة على الجيش الأذربيجاني غير المنظم، وأصبحت أراضي جمهورية كردستان مسرحاً للحرب الدائرة بين الطرفين باعتبارها منطقة حدودية ومهمة استراتيجياً.

نتيجة تحقيق الأرمن الانتصارات العسكرية الباهرة على الأذربيجانيين وتقدمهم ضد الجيش الأذربيجاني نسوا تماماً وعودهم بدعم الأكراد لإعلان الاستقلال، فقاموا باحتلال جميع الأراضي الكردية على حد سواء لضمان ضم (ناغورني كاراباخ) إلى أرمينيا، فالحصول على مزيد من الأراضي سيكون لديهم القدرة على المساومة في المفاوضات المقبلة مع أذربيجان حول وضع كاراباخ وضمه إلى أرمينيا، أو استقلاله عنها..... **يتبع في الجزء الثالث**

حَدْين

ناحت الخزامى ..
ثوباً مزدهٍ كانت فيه الزينةُ المُضاءة ..
غدت ..
بآخرِ ريحاً مطهراً لداءاتٍ و دماءٍ تنساب ..
من حروب الحزانى !

خزامى

أسميتني الخزامى ..
بعثرتَ خصلات شعري على حقول البنفسج ..
قلت لي عشاقكِ كثر ..
استدرت
هام عبير الخزامة على أرجوان المزاج !

خارج السرب

سقطت تفاحتي..
على نغم مزمار..
الغاوين!
سربلني شرودي..
سقطتُ!
خارج نافذةِ المقطورة

عفاف

أزرونا بإزار العفةِ الرابح..
ضحك علينا خالعوه..
و تقاسموا كامل التفاح!

فطرة

التفاحة .. بالفطرةِ خاسرة..
هوت عن شجرتها
تجاذبتها أذيالُ أفاعي..
هل تُنصف تفاحةٌ في جحر أفاعي... ؟!

نافذة ملحق

شرقٌ..
الضاحية الخلفية للغرب
بوابة ملحق..
تأبى التسليم بهذا!

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

أطياف التأمل

طريـــق

إذا تجولتَ في مخيلة هائمة
في طرقات أهواء عابرة
لشوارع خلف حدود الأزمنة
وإذا لفحتْكَ نسائم حُرَّة
واستبدلت الكره بالمحبة
وقبَّلْت أزهار الأماني
وغمرَكَ حُلُم الإنس
عندها ...
دلَّني إلى الطريق
فأنا أنتظر الأمل ...
بلا أمل

حســـد

في مسرح الأحداق
وقف وحيداً
يرنو بمخيلة جبلت من غباء
يحلم بنجوم يركب أريجها
لتقذفه إلى ...
بالوعة الأوهام

محبـــة

لا تلمس محبتي البائسة
فهي تغزل سياطاً متخمة
بمشاعر خاوية
تنثر صرخات متنهدة
بأدمع بلا مآقٍ
تنذر حُلْمة الغيم
أن تسكت عن المباح
وألاّ تغسل الأوجاع

حب و كره

معاً نمضي ...
في حمى الأضلع
نحط الرحال
على أغصان الأيكة نغرد
بأمواج العناق والعتاب
نوزع الحب والشقاء
وننسج غمام الأسى
ونحيك الأحلام
في مملكة شرايين الأهواء
نزرعها بأشواك تستمد وخزها
من كوكب الجنون
دون بذور الرحمة
نغرس الذبول
ونغلّفها...
بصمت القهر..
وأهازيج القبور

مـــوت

عندما يعوم الفناء
في مستنقع الحياة
ترتجف الأنفاس
كرعد في لج السحاب
كعروسة تزوجت كفناً
على أنغام قيثارة تشدو
ألحاناً من الصمت
تطير بها عبر كهوف الزمان
إلى مثوى النسيان

خلـــود

في عبق كون الحرية
ينتشي
تتراءى له
عوالم من أفلاك قصية
خلف قناع اللانهاية
يحلم بإلغاء رحلته الشقية
في بحار الحياة الفَنِيّة
تقذفه مراكب الخيال
إلى وهجِ الخلود
يرمي بسنانيره الروحية
لتسكن في نفسٍ ..
..... أبدية

د.خضر سلفيج
salfij7@gmail.com

قصـــــائـد خضـــــر

النهر الذي يُفضي إلى راحتيك

النهر الذي يُفضي إلى راحتيك
جديرٌ بكبرياء الورد
الورد الذي يدركُ كنهَ ذلك السلّم
الذي يلقيه الطفلُ الصغير
على كتفيك
وهو يعرف حجم البهجة
التي أثارها في الصعود؟!

أثر الورد

الضوء الذي يأوي إلى صدر أُنثى
يحمل بَرقَ الكلام إلى أصله في العناق
يحمل لهونا في المرايا
ناي المغني
ثم يسكن قرب السرير
في أثر الورد الذي غاب.

الثعلب الباهي - إلى فجر يعقوب

الثعلب الباهي بنوستالجيا الحيلة
حارس غنج عطرها على الشبّاك
الثعلب المرهون بِرُخام الحيرة
كانت الريح تحمل إليه شيئا،
من ذبول النهر في دانتيلا
نَحْرها المراهق.

غريب طعم يديك

غريب طعم يديك
حين تكون الخيول قرب النهر
أنت أسيرة المرايا، أجمل صورِكِ القلقة
لأن المرايا هي لون الرماد.
سأموت في ذاكرتك
فالأنهار تشيخ وتغطيها الأعشاب النحيلة
وستموتين
ففي المرايا عتاب كثير..

المطر الباكي

المطر الباكي على معصميك
لم يدرك،
هدوء راقصة الباليه
الواقفة على أصابعها
في البروفة الأخيرة، من بحيرة البجع.

عيون سوداء

لا أغنية في الحديقة
بل عيون سوداء
تقرأ في الفنجان،
أن جنرالاً يجيّش جيوشا على عتبة بيتك
وتتخيّل أبواقاً تتناثر هنا وهناك
مازالت تجهل نوتة الحِداد.

غبار

الغبارُ الذي يتَعَمْشَقُ شواربهم الكثّة
ونواسير مآقيهم،
له مذاق التراب
وفي التراب أجنحة البهاء الأول
حين يتكاثر أو يستريح
نصٌّ قديم
يهذّب المعنى، خزائن على هوامشه
رشيقا بسثكانه،
سيمضي بنا حيثُما
شاء التعب.

سينَم

لسينم خاتمٌ عقيق
وميديٌّ يحمل القرابين
وثوبٌ ينيتُ الورد ..
والأجنحة
سينمُ الباهيةُ الثوب عند المذبح
المنقوشة الثوب عند الرسغ وكفّ اليد
الموغِلةُ بعيداً بين القرابين
العائدةٌ بين القرابين
يحرسها الماء.

البيوت

سنترك البيوت
لطيور الحمام
فهي لن تبدّل شيئا في لحن الأمهات

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

الوطـــــن...

عشقت الوطن يا صاحبي..
منذ بدء الخليقة..
وعشقت فيه روح الطهارة والإباء..
وعشقت المرج والزهر فيه والحجر..
وعشقت هامات الجبال..
و الضوء
و المطر ..
عشقت يا صاحبي ..
منذ أقدم العصور ..
وعبر تاريخ طويل..
عشقت الوطن.

وهل في العشق
عيب.. أو جنون؟
كانت هناك فتاة ..
في عمر الورود
اسمها الوطن
أحبها الجلاد يوماً..
أرادها ..
دمية .. وحقيبة ..
أرادها ..
عاهرة في ملاهي الليل
يستبيح كنوز الطهر ..
وكبرياء الروح فيها..
أرادها ..
فرساً .. وجوربا ..

وحذاء .. ووسادة
أرادها لفافة تبغ ..
وكأس نبيذ ..
أرادها غانية ..
يمتص منها عبق الحياة ..
أرادها الجلاد راقصة ..
في حانات المجون ..
والضياع
أرادها الجلاد ..
دمية .. وحقيبة
ولم يدر الجلاد..
يا صاحبي ..
عشق الوطن ..
لا يقدر بثمن ...

نوزاد جعدان
Nouzad@dpw.sharjah.ae

أغاني طالب المقعد الأخير

1

تاهَ في الصحراء يوماً عاشقٌ خبأ حزنه في سنام
كانت الأقدام ظل الجبال
عاشقٌ لم يعتد أوتاد الخيام
يمسك ذراع الليل يكسره ويكسره حينما
كان يغلق الباب في وجه الحياة
نظر إلى الضفة كأي حوت قديم
ما كانَ الصيادون على عادتهم هادئين
يعلو صوته على ضفة الخيال
يمر شراع القريب
يجذف إليه سفن السؤال
بعض العتمة الزائرة وبعض أغاني الحصاد
هنا صوت الكؤوس مأدبة الصحراء
ما زال فيها الفراغ
و هو
يظل ينتظر المطر وباعة اليانصيب
لا نوافذ للانتظار وما من حمام
الريح تفتح أبوابها كأي ماخور رخيص
نزوة لحفنات الرمل صوت حفلات الجفاف
ما من تراب تخبئ فيه أشجار الليمون
جذور البرتقال
يمر الفراغ في الكؤوس هنا مأوى الزبد
عاشق لثم كل جراحه ونسى
أن العيون وحدها طفلة الألم
يشرب مما خبأه كلما مر من أرض يباب
غابت الواحاتُ فيه وما غاب
ما كانت الصحراء عصية الرغاب
ولكن لا يخلع المطر فستانه
إلا لعاشق حرق عشقه القديم و هام

2

كلما تخطئ المدينة في دروسها
لا يعجبني حتى فستانها
أدير وجهي عن اللوح
أرسم على المقعد أو ظهر صديقي
يلتم الصعاليك من حولي
قرب الحائط البارد في الظل
أنا الطالب المنبوذ في المقعد الأخير

3

إذا أطلتُ لعب الغميضة لا تحملي حقائبك وترحلي
أمام هذا السحر هناك المزيد من عروض السيرك
الحصان الأبيض الذي أكل الورود الحمراء
لم يعد صهيله كما كان
والأحصنة الخشبية لا تنفض التراب
تدور كما دارت الكثير من الرؤوس حين حكى مجيد قصص المدينة
أمام فرن القرية
أمام كل خبز الغابة
أريد أن أفتح أزرار السماء كل مساء
اشتقت للقمر تحت هذا السقف الضيق
إذا أطلتُ لعب الغميضة
لا ترحلي في ليالي الشتاء حين يشتد البرد وتبقى السناجب في وكرها
لا ترحلي حين تورق كروم العنب
أريد أن نسرق من كل بستان حبة عنب
عندما تكون السرقة ألف مفتاح للسعادة
إذا أطلتُ لعب الغميضة
ذكريني بأن رقبتك طويلة والليل قصير
لكل هذه الحرب الطويلة
هناك مزيد من القبل العنقودية..
إذا ما أطلت لعب الغميضة
لا تقفي كعصفور على خنجر دُق في ظهري
أمسكيني بيديك الدافئتين ولنلعب لعبة أخرى
بعينين واسعتين كحبتي زعرور أمام كل وحوش الغابة

4

تسير مركباتهم والغبار من نصيبنا
دعني أمحو أكثر مما أرسم
الأغنية لم تتغير
أكلنا على ألحانها من حلة واحدة
وهي نفسها نتعارك على أنغامها
ثمة من يؤشر بأصابعه نحوي
لم تك أقدامي كبيرة إلى ذلك الحد
ولم أطعم الذئاب يوماً
ثمة من يسمع صوت الرصاص جيداً
ثمة من لا يسمع نداء الندى هذا الصباح
أخاف مسائل الرياضيات والجبر
حين أجبر على حل المعادلات
الحطاب قتل شجرة والشجرة أعطت دفتراً
الشاعر كتب على الدفتر بعد أن زرع شجرة في قلبه
من يسقي كل هذا العطش ؟!
البحر قريب وماء الملح لم يعد يطهر القلوب كأي زجاجة كحول رخيصة
العطشى ذوي الشفاه الجافة
لن ينظروا إلى النساء حتى لو سبحن عاريات
تحاصرنا مركباتهم كرائحة الأسماك الميتة
وعندما ينفذ الوقود من مركباتهم كما ينفذ كل شيء
سنوزع عليهم كمامات للغبار و ينبوع ماء ليتوضؤوا
سنوفر نحن العطشى للذين سرقوا أنهارنا كل مستلزمات الحياة
الغد الجميل كوجه قروية في الصباح لن يحمل الغبار
حين نملأ حافلات المدرسة بالوقود
ونوزع الجرائد على كل المسافرين حتى النائم منهم
بعد أن ينتهي هذا الصيف المزعج كضيف بدون موعد

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

دمشـــــق

جعلتني دمشق آها وآها
ليتني لم أكن أسير هواها
أشتهي أن أزورها ذات حب
فمتى الحرب تستريح رحاها
أرتقي قاسيون.. ألمس نجما
وأعب الحياة من برداها
غير أني منفاي كل جهاتي
وحروفي تعتقت في دجاها
كم تمنيت أن أعود إليها
بغتة بين ليلة وضحاها
وجبال من العذاب تراءت
تعب القلب في ارتقاء ذراها
طال.. طال الغياب عن سلسبيل
تيمتني في غربتي غوطتاها
لم يعد لي إلا الخيال ملاذا
ويتيما أغدو إذا ما تاها
أذرع الحلم جيئة وذهابا
لا أرى في الأحلام إلا أساها
لا أرى إلا نجمتي قد توارت
لم أعد في هذا الظلام أراها
إن شوقي إلى دمشق مميت
من لشوقي بحفنة من ثراها
لي فيها قصيدة ملء قلبي
وفؤادي مردد : أهواها
****
كيف أمشي
المراكب غارقة
والقصيدة نعشي
والخروف الوديع الذي
كان عندي
شاهدته بين وحش ووحش
والشعار الذي فوق صدري
منذ الطفولة
شاهدت أسفله
من تسامى ببخسي وغشي
الزمان لهيب
يحاول إحراق قشي
كل هذا الرماد أنا
وأنا فوق جمر القصيدة أمشي
****
ليس للمستحيل سوى الممكن
فلماذا تصرون أن تقتلوا وطني؟
وتريدون لي أبد القهر أن أنحني
من ترابي
من صهيل الغياب
أكون نفسي
وأضرب في الزمن

أفين إبراهيم
evinabbas@hotmail.com

وهمٌ ممسوس

تنظر نفسها في مرآة الزمن العاجل
تخاطب ظفائرها المنقوعةِ بأحلامٍ عاقر
مضى زمنٌ بعيد...
لم تعد تتنفس أنوثتها المسجونة
أي وهمٍ هذا الذي يشدها إليك...
أي فراغ يملأها بك
تطلق جذور الذاكرة...
لتمتص ملامحك من جديد
خمسة عشر عاماً...
تعايش الهذيان بحثاً...
عن رحابة الجدران
الأمل كذبة ممسوسة...
تلعق صلصال السنين الغابرة
تمارس الحب فوق قمرٍ...
يبكي فرحة اللقاء
رائحتك قيلولة تتجول...
جثمانها المترهل
قطرات ندى تفترش جبينها...
المعصوب بهبريتها الشقية
تئن ألمً...
تنادي...
دثرني ياليل...
بوحشة شاحبة
أنصب لي عتمة مُرّه...
تُدرعُ غُرف روحي...
كي أدرك أني مازلت حية
كما في كل يوم...
تلتحف الإنتظار الكافر...
يرجمها بكل الإحتمالات
تخفق الأحلام...
في تجاويف الأمل
تغادر النوم بلا هودج...
ترمي عينيها خلف...
شمس الغد
تضم ولدها...
تغني لاوكو...
سيعود والدك يوماً..
حين ينهي خدمة العلم.

احمد مصطفى

احْتِضَارُ اليَاسَمِين

حقُولُهُمْ جِنَانُ عَدْنٍ
قُرَاهُمْ مِنَ الذَهَبِ
مُدُنُهمْ حَدائقٌ مِنَ الوُرُودِ واليَاسَمِين
حُدُودهُمْ مَصْنُوعَةٌ مِنْ قِمَاشٍ أعْجِمِيٍ
هَوائُها نَعِيمٌ نَسِيمٌ عَلِيلٌ
سَمَائُها بَيْضَاءٌ كَزَهْرِاليَاسَمِين
وَطَنُهُمْ مِنَ المَاسِ
جَحَافِلُ الجُيُوشِ مِنَ الرمَالِ
يَزْحَفُونِ إلى حَدَائِقِ تِلْكَ البِلادِ
يَقْتَلعُونَ يَاسَمِيْنَهَا
يَقْتُلُونَ يسِيُوفِهَمْ وَرِمَاحِهِمْ
تَارِيْخَ الوَطَنِ

وليد ب مراد

متى نتعرى ؟

لتتعرى الكلمات إذاً
فهذي الظلال الهاربة من الليل لا تنجب فَيْئاً نستظل به
و لا الزبد القابع في دفن أحلامه على الشفير الأخير لحريقه،
أن يبنيَّ مملكةً من الرمضاء.
لتتعرى الكلمات من الخوف الممغنط لأشباه البشر في حواريات النوم المؤبد،
أو الرجوع المؤجل إلى شمالٍ ابتكروه في غيابه.
هم الموفدون إلى غزواتٍ ليست لهم،
يمرغون سهول الجسد المتعب بانتصارات هزائمهم،
أو فرضيات البقاء المعلق ليس إلا.
ينهشون من الهواء ما تبقى من رطوبة الجسد،
فهم أصحاب الفراغ المكعب في سوادية المجاز،
يمهلون المسافة عمراً من الضياع المبرمج في فوضى أريحيَّتهم.
يبدؤون من غروبٍ يمسح عن جبينه خجل النهار،
ليفترشوا هرج المكان تحت سياطِ ظلهم،
كي يرسموا للدروب المالحة على ضفاف الكم المائج،
أبعاد الفراغ النافر في تميّزه المباح.
يعوِّلون على هندسة الأزل في ترميم السلالات أو وشم القديسين
طهاة البشر في الأبد الموصوف عرشاً تجره المآتم.
فليكن هذا الرماديُّ سقوطاً
يتجذر كالشبق في ارتواءه
فهم عطشى الموانئ،
يحملهم الرمل إليه
كي يتعرى من زبدٍ أرهق الموج هروبه
فقل لي أنت،،،،
متى نتعرى ؟

جوان سوز

ciwansoz2@hotmail.com

أفيـــــنْ

تَرنيمَةٌ مِنْ المَنفى
أختُ الأرض
وأختُ الشَجَرْ
وَحيدةٌ
دون قَساوَةِ البَشَر
في الخَريف تَبكي
كَغَيمَةٌ تُسيقُ المَطَر
فلا تُذَكريني بِالظلال
وبِهذا الوَطَن الذي إنتحَر
فأني ما عُدتُ أحتَمِلُ نَفسي
وكُلُ هَذا الضَجَر
ها أني أعتَرفُ
أُختي...
قَد مَرَّ القطار
وبقيتُ أنا
مِثلُكِ مَعَ القَدَرْ.

عبد الرحيم الماسخ/مصر

abdelrahem_1009@yahoo.com

بـــحث

تربطُ الشمسُ أوتارَها في الظلال
تمرُّ عليها أناملُ أغنيةِ الريح
يهمسُها شجنُ البرتقال
وأنتِ تتوهين في حُسنكِ المتصافح
خلفَ جدار الخيال
وتخترقين بُكائيَ
تغتسلين به من عِناق الهواء
وتنفلتين
عُروقيَ تمتدُّ
تمتد
ينقطعُ العهدُ قبل اجتياز السماء
أناديكِ
أسقطُ من قمري في خليج الشكوك
وأسبحُ في قبَّة الثلج
في شجر الماء
مُخترقا ذكرياتي
محتميا بانفلاتيَ من سرَيان المساء
فقد كنتِ في ليليَ البدرَ
في روضيَ النهرَ
في صمتيَ الفكرَ
في غربتي خطراتِ اللقاء !!

دراســـة

تسكنُ الريحُ ذاكرة الماء
يا ُغنوَّة تستريحُ بقلب الهواء
ويا فرحَّة يرتديها وضوحُ الصفاء
ويا قمرًا عارجا أبدا في سماءِ السماء
درستُ معانيك أكثرَ:
حُلما تفسَّرَ نثرا وشعرا
وأبحرتُ في شجر البرقِ
في مطر التوقِ
في سفر العبقِ المُتعَرِّقِ بين مسام الضياء
أحاصرُ أحلام عينيك بالشوق
أنسامَ أيكِ الهوى بالتحقق
عدتُ على أملٍ يتسوَّرُ طيَّاتهِ خفقانُ النداء
ولم يدنُ صوتكِ
ضوءُ المنارة مُفتقِدُ الفلكِ
والبحرُ أعتمَ مرآتهِ نفسٌ حائرٌ في دروب البكاء
على أملٍ عدتُ
والصمتُ ما زال يبني جدارَ المساء
على أملٍ .....
وطيورُ التباريح تركض ناسجًة بثها
خيمًة خيمة في الفضاء
على أملٍ كسرَ الوقتُ أصدافه كلَّها
لم يجد حلمه المُشتهَى
فانتهى خيمًة لاصطيادِ الشذى في العراء !!

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

بقايـــــا مـــــا تبقـــى

(1)

رقيقٌ هذا الوجْدُ الذي يخترمنا آناء التَّفكُّر في دعوى الزّيِّ الذي يرتدينا، نستجلبُ عنوة آثاراً تناشدنا أنْ ننساها، ونمضي حاملين صلباناً تغرفُ من دمائنا، وفي كل بطن مهرجان للأرق، ومواسم للبكاء المر.

عاشق مرٌّ من زمن لا يمر بسهولة، أحتزمُ وجوهاً ألفاً، ووجهي لا زال مغبراً، أُناصرُ الشغفَ الممزوج بالألفة، وأرتمي على أعتاب طمأنينة موهومة.

المعرفةُ قلقُ الكائن المعاند، طواحين مولعة بأنفاسٌ لا تهدأ، ووجوه الأحبة مزارات ذاكرة مترهلة، يتلبسني الأمل الذي نثره الأنبياء ذات سماءٍ خاليةَ الكواكب.

وهذا أنا بوجهي المخفي كجدلية لا حلَّ لها، وهذا أنا وارفٌ وعاذرٌ وقمينٌ بالذكرى المرة، وهذا أنا ذاكرة منتعظة، ورغبات معلبة، وهواجسُ كالنمل تأكل جسدَ الحلم.وهذا أنا بعضٌ منكم، بعضٌ من حلم مات غضا، وبعض من أيام ملأى بضباب عقيم.

هذا أنا رجلٌ بلا حقيبة، يحاربُ كل سراب الأرض، هذا أنا رجل بلا حبيبة، يعتزلُ الأشواق، كنبي مل الإشراق، فنفى نفْسَهُ في ظل شجرة سهو.

قالت لي أمي قبل أن ترحلَ بأيامٍ: اللعنةُ مركبٌ أبنوسي يحترق في بحر لا يهدأ، كنت أعقد النزوات في سلاسلَ من ضوضاءٍ سماوية، وأوشم جبيني بأسماءَ وطلاسمَ لسلالات الجنِّ، ورقصةُ النار نشيجٌ يختنق في أوردتي المترعة بالخيبة.

قالت لي أمي الكثير من الحبق، فنثرت ذكراها في نهر الحياة، عساني أتحرر من ظلها الممتدّ، أرسلتها من ضفاف الحزن إلى ضفاف القداسة، نصبتها (قديسة للفراغ)، وسكنت الضفةَ الملأى بالضجيج الآدمي، رجال هائمون ونساء مطهمات، وأطفال على حافة الحياة.

هذا أنا بعض منكم، وبعض من شغب محبب إلى نفوس حان غسقها.

(2)

سقف بلا بيت
قبعة بلا رأس،
وحسرتان من مطاط لزج،
ومساحة شاسعة من حلم يدعى وطن
هكذا ارسمها للآخرين
لئلا يطمع الساردون بقضم الحكاية،
وعند كفيها المعشوشبتين
يرتدي قلبي إزاراً أبيضَ ناصع الألم،
والسماءُ الخاليةُ الكواكب ما تزال في عتمتها...
أنادي أيتها العتمة الغائرة...
ما أنت سوى نورٌ أوغلَ في الارتفاع حتى تبدد
يبادرني صديد الأسئلة بانديات من مُهْلِ الذاكرة
أخاديد تحتل كتفي
كما رمح يحفر مجرى في أعالي جوديٍّ يعج بالأساطير
وأنثر لها تعب عيني،
وبعضا من ترانيم الحداد،
فتمضي دون التفاتة،
وفي إثرها يمضي قلبي متلفعاً بخيبة مزركشة
السماء معطف رمادي لشتاء لا يتناسل،
والأفق كجبين ضيق
تغشاني كالفجاءة: أسماء كثيرة
لا يبقى منها سوى اسمها..
وهي قامة كأغنية جبلية،
وعينان كمدلهم شتاء طويل،
وثغر يبزُّ الدم النافر من نحر رغبة...
وهي مصباحان يؤرجحان أمنيات ألف،
ولعنة كالأفعى تتسلل إلى قلب سأم وجيبه
ضياء يندلح مكللا بقبعة قاتمة
وطن مليء بثمار عجرة،
وموانئ صاخبة لا تكف عن الصهيل...
ترسم للكائنات تاريخ الحسرات..
كلما فاض خدر بما فيه..

مدينـــة الحب قامشلو

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بتناجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

شيركوه بيكه س

صالح بوزان

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهدي كاكهيي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامندميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوكديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عصام فتام ..... يوميات أزدشير أفندي

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم.....رؤى في اتجاه الألم

محمد المطرود ..... وحشيات

نارين عمر ..... زفات قلمي

كتاب العدد

د. ابراهيم خليفة – ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – برزان شيخموس – جميل داري – جوان سوز – حسين احمد – د. خضر سلفيج – خورشيد شوزي – رابعة محمد ماجد جلبي – زنار عزم – شفان ابراهيم – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – علي مطري – عمادالدين موسى – غسان جانكير – فدوى كيلاني – كمال احمد – لمى اللحام – ماهين شيخاني – د.محمد علي الصويركي – محمد غانم – د. محمود عباس – د. مهدي كاكه بيي – نوزاد جعدان – وليد بـ مراد .

الكاتب السياسي

حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري

الطالب الجامعي

جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد